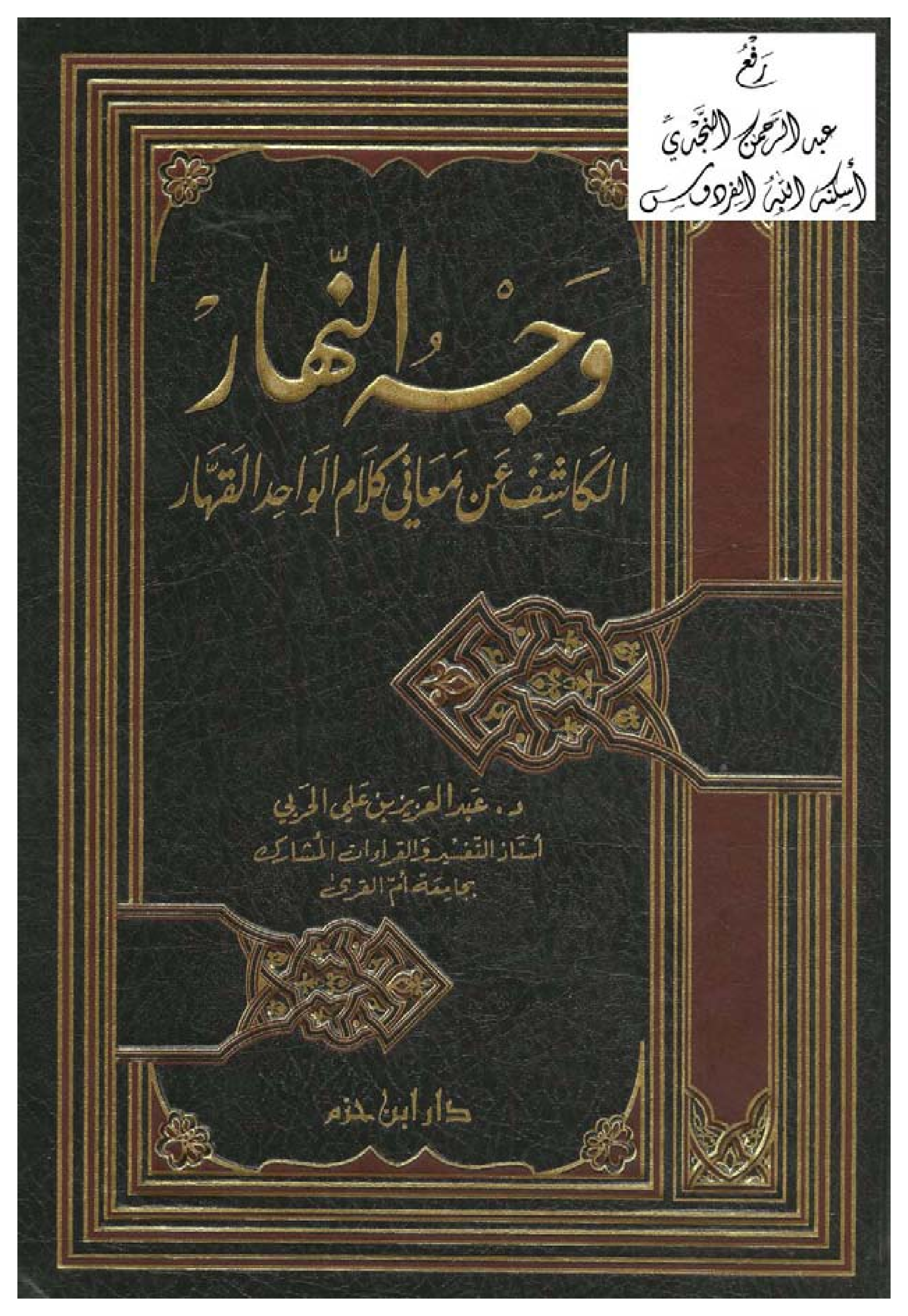
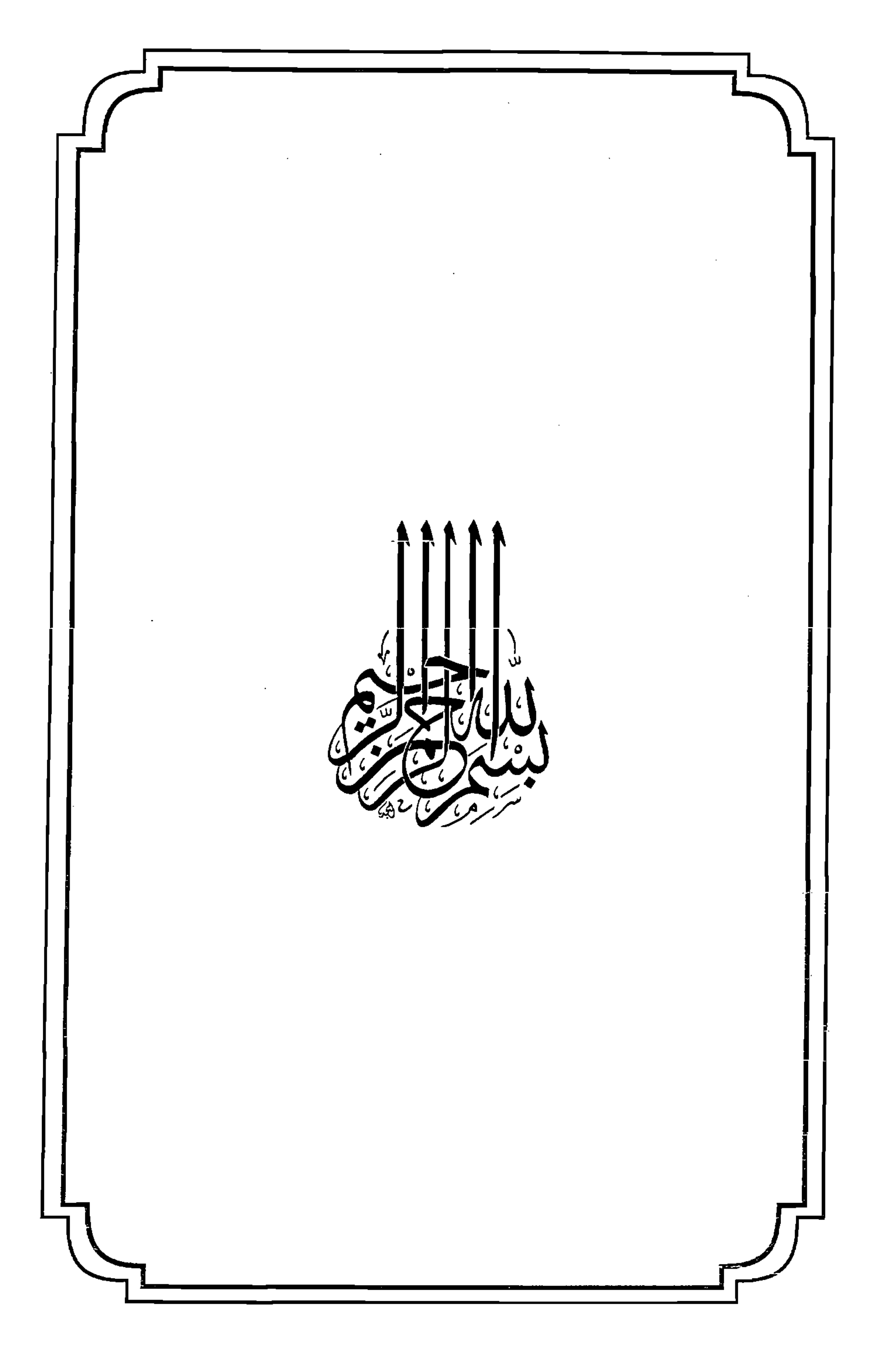
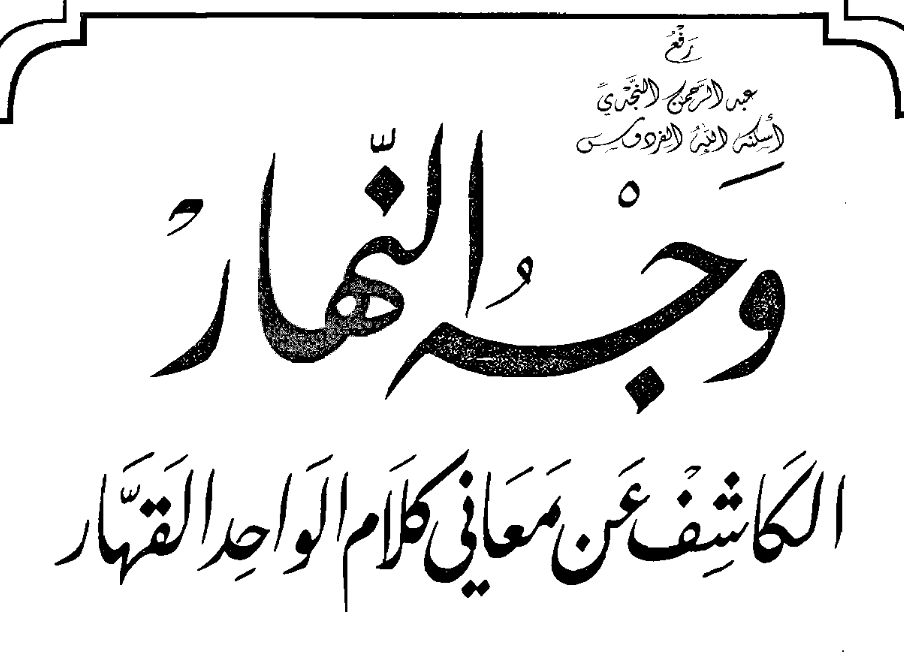

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
وجه النهار
الكاشف عن معاني كلام الواحد القهار
د. عبد العزيز بن علي الحربي
أستاذ التفسير والقراءات المشارك
بجامعة أم القرى
دار ابن حزم

رفع

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس


بسم الله الرحمن الرحيم



د. عبد العزيز بن علي الحربي
أستاذ التفسير والقراءات المشارك
بجامعة أم القرى

دار ابن حزم

رَفْعُ

عبد الرحمن النجدي

أسكنه الله الفردوس

الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م


ISBN 9953-81-382-5
9789953813820

ISBN 9953-81-382-5

دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: 14/6366

هاتف وفاكس: 701974 - 300227 (009611)

بريد إلكتروني: ibnhazim@cyberia.net.lb

الحمدُ للهِ رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ وبعد :

فإنّ هذا القرآن (بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ) ولا مزيد على هذا البيان المفصّل من لدُن حكيمٍ خبير ، ولن أسترسِل في شرح فضلِ القرآن وشرف معانيه ومثانيه ؛ سوى أن أُذكّركُم – أيّها الناس – بأنّه كلامُ رب العالمين ؛ أتدرون ما كلامُ ربّ العالَمين ؟!! إنّه الحياة .. والشفاء من الجوى بين الجوانح .. الكلامُ الذي جمع فأوعى ، وقرأه العلماءُ وماتوا وهم جَوعى ؛ لم يشبعوا من معاني حقائقه ، ولا جفّت مآقيهم من عيون رقائقه .. إنّه حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، إنّه الكتابُ الذي (لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) .

وأمّا (وَجْهُ النَّهار) كتابي هذا ؛ فهو فيضٌ من فُيُوضِه ، وبركةٌ من بَركاته ؛ فإنّي مُذْ عرفتُ يميني من شمالي وجدتُني مصروفاً نحو كتاب الله ؛ قراءةً ، واستِظهَاراً ، وجَمْعاً لرواياته ، ودِرَايةً بمعاني كلماته ، واستجمعتُ هِمّتي لقراءة كتبِ التفسير – وما أكثرها !! – فلم يُشبِعني شيءٌ منها ؛ وفي كلٍّ خيرٌ .

ومَن قال : إن تفسيراً في الدنيا يُغنِي عن ما عداه من التفاسير فهو مخطئ ، ومن قال : إن جميع التفاسير أنبأت عن جميع معاني القرآن ومقاصده ، وكشفتْ عن أسراره كلِّها ؛ دقيقِها ، وجليلِها فلم يُصِبْ ؛ ذلكَ بأنّ في القرآن من المعاني الْمُستنبَطة ، والدقائقِ الْمُحكَمة مالا يكشفه إلا توالي العصور ، وحوادث الدهور ، وعجائب الزمن . ولذلك أمثلةٌ بثثُها في " وجه النهار " .

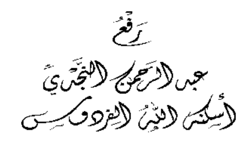
إنّني لم أُرِد بما كتبتُه في مصنفي هذا أن أشرح آيات القرآن ، ولا أن أعرض أحكامَه وحِكَمَه على طريقة مَن سبق ، ولم أشأ أن أعمَد إلى ألفاظه الغريبة فأشرحَها ؛ كما صنع مَن صنّف في " مفردات القرآن " ؛ ولكني نَحَوتُ منحىً آخرَ : جمعتُ فيه بين تفسيرِ مفردات القرآن ، وبينَ جُمَلِهِ الغريبةِ التي يُشكِل تركيبها أو معناها الجمْليُّ ، أو ضمائرها ، أو صِيغها ، وحلّيتُه بفوائدَ ، ونِكاتٍ ، واستنباطات ؛ مما قرأته ، واطّلعتُ عليه في كتب التفسير ، وغيرها من كتب الفقه والأصول والمعارف ، ومما سمعتُه من أهل العلم ، ومما فتحَ اللهُ به علَيَّ . ومَن تأمّل – بإنصافٍ – ما أجمعُه من تفسير في اللفظ الواحد ، وما أذكرُ من لطائفَ ونكاتٍ ؛ يُدرِكُ صِدقَ ما قلتُه .

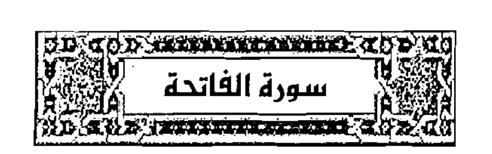
ولا يعجلنّ في اللوم لائمٌ ؛ في جمع الأقوال والوجوه ، والتكرار في بعض المواضع ، وذِكر معنى في موضعٍ لا أذكرُه في نظيره ، والاستمساك بالظاهر ؛ الذي هو أوّل الفِكرِ وآخر العمل ، عندَ مَن رُزِق فِطنةً لم يَرِدْ عليها ما يغيّرها عن أصلها ؛ فإني لم أجنحْ إلى شيءٍ مما ذكرتُ إلا بقصدٍ ،

ولمعنىً لو لم أعمَد إليه فات ذلك المعنى .

وإذا كان في هذا السِّفر من قولٍ يخالفُ المشهورَ ، ولا يوافقُ الجمهورَ ؛ فذلك مما أدّاه اجتهادي في الاختيار ، والترجيح ، والتأويل ؛ فإنني لا أرى التقليد في الدّيانة ، ولا أحبّ الشذوذ فيها لذاته أيضا ، ولكني تركتُ مَلَكاتي وفِطرتي ترتعُ في ربيع القرآن ، ومَنْ أقبلَ عليه بمِثْلِ ذلك تفَجَّرتْ لهُ بحارُ معَارِفه ، واهتزّت له بساتين معانيه ، ورَبَتْ ، وأنبتت من كلّ زوجٍ بهيج .

هذا ؛ وأستغفر اللهَ من كلّ زلل ، وأستوهِبُه التوفيق والعون ، وأسألُه الإخلاصَ واليقينَ .





۞ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ بعض آية من سورة النمل ، وآية من سورة الفاتحة لدى الكوفيين والمكيين ، ومن الفقهاء : مالك . وهي آية مستقلة عند كل سورة ، أو من كل سورة لدى ابن عباس . أو : للفصل بين السور ؛ إلا سورة " التوبة " .

۞ ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ الثناء والشكر والمدح لله ؛ ذي الجلال ، والعَظَمة ، والعِزّة ، والوَحدانية ، والإفضال ، والقُدرة ، والحكمة . وهذه أجلّ صِيغ الحمد . وجاءت فاتحة الفاتحة والأنعام ، والكهف ، وسبأ ، وفاطر ؛ جعلها الله أوّل كتابه ، وآخر دعوى أهل الجنة .

۞ ﴿ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ السيّد المالك ؛ فهو مربي الخلق بالنعم . والعالَمون : الخلق .

۞ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ اسمان رقيقان مشتقان من الرحمة .

۞ ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ يوم الجزاء والحساب ، والقهر ، يوم يُدانُ الظالمون ؛ وجعل ذلك بعد الرحمة لأن رحمته سبقت غضبه .

۞ ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ إيّاك نُوحِّد ، ونخاف ، ونرجو ، ونحبّ .

۞ ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ نطلب العون منك وحدك ؛ وقدّم العبادة

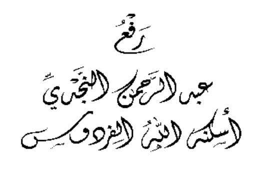
على الاستعانة لتَقَدُّم الوسيلة على الحاجة . وهذه الآية خلاصة مقاصد القرآن . و (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) تدفع الرياء ، و (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) تدفع الكبرياء ؛ وهما من أعظم أمراض القلوب .

۞ ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ أرشدنا إلى الطريق الموصل إلى الجنة .

۞ ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ طريق من أنعمتَ عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وقيل : هم الملائكة . وفيه : الإشارة إلى الاقتداء بنهج السالفين الصالحين . طلبوا الرفيق في الطريق ، ورجوا أن لا يكون في الطريق قاطع . والمغضوب عليهم : يشمل كل مغضوب عليه ؛ كاليهود . والضالين : كل ضالّ ؛ كالنصارى . والضَّلال : ذهابٌ يُخرِجُ صاحبَه عن الصراط إلى الغواية ؛ وهذا معناه في الشرع ، وله معنيان آخران لُغويّان :

أحدهما : الغياب والاضمحلال ، ومنه : (ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ) أي : غاب . وكذلك : (أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ)

الثاني : التّيهان عن الشيء وتضييعه ؛ ومنه (أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا) ، وهو قريب من النسيان ، وليس من معانيه الحبّ كما زعم بعضهم ؛ بل الحبّ سببٌ من أسبابه .



سورة البقرة

۞ ﴿ الٓمٓ﴾ هذه الحروف عِلمُ معناها عند الله . وقيل : تنبيه قُصد به التحدي ؛ لأن القرآن من مثل هذه الحروف . وقيل : قَسَمٌ أقسم الله به . وقيل : من أسماء السور . وقيل : معنى (الٓمٓ) : أنا الله أعلم .

۞ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ ﴾ القرآن . وقيل : اللوح المحفوظ . ومن الناس من قال : التوراة والإنجيل .

﴿ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ ﴾ لا تـوهُّمَ ، ولا شكَّ . والوقـف علـى ﴿ لَا رَيۡبَ ﴾ ضعيف .

۞ ﴿ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾ بيان وإرشاد لأتقياء القلوب .

۞ ﴿ يُؤۡمِنُونَ ﴾ يصدّقون بقلوبهم وألسنتهم ، وتتمثّله جوارحهم .

۞ ﴿ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ ما أخبر به الوحي مما لا نعلمه .

۞ ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يؤدونها على الدوام . وأكثر مجيئها في القرآن مقرون بالإقامة .

۞ ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ أي : ينفقون بعض ما رزقناهم . وهو : الزكاة ، والصدقة . وقيل : الزكاة المفروضة . والرزق : هو ما يُنتفَع

به .

۞ ﴿ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ الفائزون بما طلبوا ، الناجون مما منه هربوا . وأصل معناه : الشقّ والقطع .

۞ ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ ﴾ أي : طبع عليها فلا يدخل إليها الإيمان ، ولا يخرج منها الكفر . والختم على السمع ؛ بحيث لا يمتثلون ، ولا ينتفعون بما سمعوا . والوقف عليه تامّ ؛ لأنّ الختم في القرآن على القلوب والسمع .

۞ ﴿غِشَٰوَةٞ﴾ غطاء .

۞ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ وبعض الناس ؛ وهم المنافقون . والنفاق – بالمعنى الشرعي – دليلٌ على قوة المجتمع الذي ينشأ فيه .

۞ ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ يُظهِرون خلاف ما يبطنون . وقيل : يخادعون رسول الله . وأصل الخداع : إخفاء الشيء .

۞ ﴿ مَّرَضٞ ﴾ شك ونفاق . وحياة الإنسان بشخصيتين مرضٌ فاتكٌ ؛ كمن هو بين الحياة والموت .

۞ ﴿أَلِيمُۢ﴾ مؤلم لجلودهم وأنفسهم في جهنم . وقد فضحهم الله في سورة " النساء " و " التوبة " و " المنافقون " .

۞ ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ﴾ وصفهم بذلك لأن عقولهم ضعيفة ، وآراءهم فاسدة .

۞ ﴿ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ ﴾ من الإنس ؛ وهم رءوس الكفر منهم ، ومن اليهود .
والشيطان : يُطلق على مَن بَعُد عن الحق من الجنّ والإنس .

۞ ﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ لأنه يعلم ما يسرون ، وما يعلنون .

۞ ﴿ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ بتركهم في غوايتهم .

۞ ﴿يَعْمَهُونَ﴾ يتردّدون ويتحيّرون . وهو من ألفاظ القرآن التي لم تُعهَد في كلامهم .

۞ ﴿ٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ استُدِلّ به على أن البيع والشراء يقعان ، ولو لم يكونا بألفاظهما ؛ لأن هؤلاء لم يقولوا : اشترينا ولا بعنا ، وسمّاهم مشترين .

۞ ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ فما ربحوا في تجارتهم .
نفى أن يكون لهم ربح ، ونفى سلامة رأس المال .

۞ ﴿ صُمٌّ ﴾ عن سماع الحق .

۞ ﴿ بُكْمٌ ﴾ عن النطق بالحقّ .

۞ ﴿ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ إلى الحق ؛ لأنهم لم يشاهدوه .

۞ ﴿ كَصَيِّبٍ ﴾ مطر ؛ لأنه يَصُوب من السحاب إلى الأرض .

۞ ﴿ يَكَادُ ﴾ يقرب .

❁ ﴿ تَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ﴾ يذهب بها .

❁ ﴿ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ ﴾ إذا زال عنهم الضوء وقفوا حيارى .

❁ ﴿ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ﴾ هذا أول أمر تشريعي في القرآن .

❁ ﴿ فِرَٰشًا ﴾ بساطا موضوعا .

❁ ﴿ بِنَآء ﴾ سقفاً مرفوعاً .

❁ ﴿ أَندَادًا ﴾ شركاء تعبدونهم من دون الله .

❁ ﴿ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾ من مثل القرآن ، أو : من رجل مثل محمد صلى الله عليه وسلم .

❁ ﴿ وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ ﴾ أهل الكفر والفسوق .

❁ ﴿ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ لأنها لا تفتتها النار ، والحديد تذيبه النار . وقيل : المراد : الحجارة من الكبريت ؛ لأنها أسرع اتّقاداً ، وأقبح رائحة . وقيل : الحجارة المعبودة .

❁ ﴿ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴾ فيه دليل على أن النار موجودة الآن .

❁ ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أخبرهم بما يسرهم ، ويظهر السرور على أبشارهم .

❁ ﴿ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ أنهار الماء ، والخمر ، والعسل ، واللبن ؛ جمع نهر .

وأصله : الشق الطويل في الأرض .

۞ ﴿ مُتَشَٰبِهًا ۖ ﴾ يشبه بعضه بعضا في لونه ، وطعمه . أو : يشبه ثمر الدنيا في جنسه ، واسمه .

۞ ﴿ أَزْوَٰجٌ ﴾ من النساء .

۞ ﴿ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ من الحيض ، والأحوال المستقذرة . وفيه تعريض بأحوال نساء الدنيا .

۞ ﴿ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ في هذا أمان من انقطاع اللذائذ والنعيم ؛ لأن الفناء والخوف منه هو المنغص للسرور ؛ كما قال أبو الطيّب :

أشدّ الغمِّ عندي في سرورٍ تحقّق عنه صاحبُه انتقالا

۞ ﴿ لَا يَسْتَحْيِۦٓ ﴾ الحياء : كرم وفضل ، يمنع من فعلٍ أو قول ما يُعاب . وهو من صفات الله تعالى .

۞ ﴿ فَمَا فَوْقَهَا ۚ ﴾ فما دونها أو أكبر منها .

۞ ﴿ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ الخارجين عن الطاعة .

۞ ﴿ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ ﴾ توثيق الله له ببعث الرسل .

۞ ﴿ أَن يُوصَلَ ﴾ يشمل كل قطيعة .

۞ ﴿ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا ﴾ قبل خلقكم .

۞ ﴿ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ﴾ في القبر للسؤال . وهو دليل على نوع من الحياة في البرزخ .

۞ ﴿ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ عَمَدَ إلى خلق السماء .

۞ ﴿ خَلِيفَةً ﴾ الخليفة : القائم مقام غيره . وقد كان قبل خلق أبينا آدم عليه السلام خلقٌ مفسدون .

۞ ﴿ وَيَسْفِكُ ﴾ يسيل . والسفك : صب الدم . وهو خاصٌّ بالدم دون سائر المائعات .

۞ ﴿ نُسَبِّحُ ﴾ ننزهك عما لا يليق بعظمتك .

۞ ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ نطهّر أنفسنا لك ، ونصفك بما يليق بالقدوس ، ونعظمك .

۞ ﴿ ٱلْأَسْمَآءَ ﴾ أسماء الأشياء كلها ، أو أسماء بني آدم ، أو أسماء الملائكة ؛ بدليل : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ ﴾ وقوله : ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ وليس في الآية دليل على أن اللغات توقيفية ، ولا على عدمه ، ولا ثمرة أيضاً لهذا الاختلاف .

۞ ﴿ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ أنكم أعلم .

۞ ﴿ أَنۢبِئْهُم ﴾ أخبرهم . والنبأ : يقال فيما يُهتَمُّ له ، ويحصُل به علم ، أو

غَلَبَةُ ظنّ . وكل نبأٍ خبرٌ ، وبعض الأخبار أنباء .

۞ ﴿ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ ﴾ سجود تحية ، لا سجود عبادة ، وهو أول تحيّةٍ تلقّاها البشر .

۞ ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ استثناء من الملائكة ؛ فقد كان معهم ، ولم يكن منهم ؛ لأنه كان من الجن .

۞ ﴿ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ "أنت" توكيدٌ للفاعل المستتر ، والزوج : يُطلق على الأنثى والذكر ، ويصحّ تأنيثه بالتاء . ولم يأت في القرآن إلا مذكّرا . و﴿ ٱلْجَنَّةَ ﴾ جنة المأوى ؛ في قول الجمهور . وقيل : جنة في الدنيا ؛ وهو الأظهر .

۞ ﴿ رَغَدًا ﴾ أي : أكلاً رغداً واسعاً كثيراً .

۞ ﴿ ٱلشَّجَرَةَ ﴾ من أشجار تلك الجنة . قيل : هي العنب . وقيل : البُرّ . وقيل : التين . ولا دليل على شيء من ذلك .

۞ ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾ أوقعهما في الزلل ، وتسبب في إزاحتهما عن الجنة .

۞ و﴿ عَنْهَا ﴾ عن الشجرة ؛ أي : كان الإزلال ناشئاً عن الشجرة . وقيل : عن الجنة .

۞ ﴿ ٱهْبِطُواْ ﴾ خطاب لآدم وزوجه ، وإبليس . والهبوط : الانحدار .

والأمر بالهبوط كان قبل التوبة .

﴿ عَدُوٌّ ﴾ أعداء .

﴿ مُسْتَقَرٌّ ﴾ موضع قرار .

﴿ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ إلى زمن ينتهي .

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ﴾ استقبل .

﴿ كَلِمَٰتٍ ﴾ هي : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾

﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ ﴾ أعاد الأمر بالهبوط بعد العفو ؛ للتوكيد ، وللإعلام بأن قبول توبته لا يعني محو ما ترتّب عن المخالفة ؛ كما يعاقَب العامل المسيء بعد العفو عنه بنقله إلى مكان آخر .

﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ الخوف يكون من شيء مستقبل ، والحزن على شيء ماضٍ .

﴿ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴾ جعلهم أصحاباً لها : لملازمتهم لها ، وتعشّقها لهم ، وأما قوله : (وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ) فالمراد : الملائكة .

﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعقوب عليه السلام . ومن التَّعَسُّف البحث عن المناسبة بين هذه الآية وبين ما قبلها . ومن هنا إلى : (سَيَقُولُ

ٱلسُّفَهَآءُ) كلّه في شأن اليهود ، يتخلّله آيات في إبراهيم وبناء البيت ؛ ذكّر الله اليهود في ذلك بالنعم ، وذكر قبيح أفعالهم وأقوالهم ، وعقوباتهم .

﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ﴾ فمن ذكر شيئا لم ينسه .

﴿ بِعَهۡدِيٓ ﴾ يشمل كل ما أوصى به .

﴿ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ فخافوني . وحُذِفت الياء لتتناسب الآيات . وأثبتها بعض القرّاء .

﴿ أَوَّلَ كَافِرِۭ ﴾ أول فريق جاحد به .

﴿ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا ﴾ هو عَرَض الدنيا وحظوظها . وفيه تنبيه لأهل العلم . واحتج بالآية مَنْ منع أخذ الأُجرة على تعليم القرآن .

﴿ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾ ولا تخلطوا الحق بالإلباس والتغيير .

﴿ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ المقيمين الصلاة . وخَصّ الركوع ؛ لأن صلاة اليهود بلا ركوع . واستُدِلّ بالآية على صلاة الجماعة .

﴿ بِٱلۡبِرِّ ﴾ اسم جامع لكل خير .

﴿ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ ﴾ كمن يصف الدواء لغيره ؛ وهو سقيم .

۞ ﴿ٱلۡكِتَٰبَۚ﴾ التوراة ؛ لأن الآيات في شأن اليهود .

۞ ﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ الصبر : لانتظار الفرج . والصلاة : لإسعاد القلب ، وتزكية النفس . وقد قُرنت الصلاة بالصبر في نحو خمسين موضعا .

۞ ﴿ وَإِنَّهَا﴾ أي : الصلاة . وقيل : الاستعانة . وقيل : غير ذَيْنِكَ . والصواب الأول .

۞ ﴿ ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴾ أصحاب القلوب الخائفة . ومن ذاق حلاوة المناجاة وجد إسعاده في الصلاة ؛ لأنه يناجي الله بدعائه وذِكره ، والله يناجيه بآياته وكلامه .

۞ ﴿ يَظُنُّونَ ﴾ يتيقنون . وأصل الظن : اسم يُطلق على ما يعتقده المرء ؛ لأمارة إن قويت وتمت كانت يقينا .

۞ ﴿ وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ ﴾ فدية . ومعنى : لا يُقبل منه صرف ولا عدل ، فيه أقوال ؛ منها : أن الصرف : العمل ، والعدل : الفدية . وقيل : التطوع ، والفريضة . وقوله (وَلَا يُقۡبَلُ) يعود على النفس الأولى . وقوله : (وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا) على النفس الثانية . وأما الآية المشابهة لها قبل قصة إبراهيم ، فالضمير في الموضعين يعود على النفس ، (وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ) .

۞ ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ يبغونكم ويذيقونكم .

۞ ﴿ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ﴾ ويستبقون بناتكم . وأصله : يطلبون حياتهن .

۞ ﴿ وَفِي ذَٰلِكُم ﴾ التذبيح .

۞ ﴿ فَرَقْنَا ﴾ فصلناه وفلقناه .

۞ ﴿ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾ الفارق بين الحق والباطل ؛ وهو : التوراة . وذُكِر على سبيل التوكيد . وقيل : النصر . وقيل : انفراق البحر . وقيل : ما اشتملت عليه التوراة من فرقان بين الحق والباطل . ويُطلَق الفرقانُ على القرآن ، وعلى كل فارق بين الحق والباطل .

۞ ﴿ بَارِئِكُمْ ﴾ خالقكم . برأ ، وخلق ، وذرأ ، وفطر : من الكلمات المتقاربة المعنى .

۞ ﴿ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ ليقتل البريء المجرم ؛ كقوله : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ .

۞ ﴿ جَهْرَةً ﴾ عياناً بلا حجاب .

۞ ﴿ ٱلصَّٰعِقَةُ ﴾ عذاب وبطش إلهي .

۞ ﴿ ٱلْغَمَامَ ﴾ هو السحاب . وهو من نعم الله عليهم .

۞ ﴿ ٱلْمَنَّ ﴾ سائل يُشبه العسل . أو هو : نوع من الحلوى . وقيل : الزنجبيل .

۞ ﴿ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ طائر . قيل : هو السُّمانَى .

۞ ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ بكفرهم .

۞ ﴿ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ بيت المقدس . أو : مكان قريب منه . وقيل : أريحاء .

۞ ﴿ سُجَّدًا ﴾ ساجدين لله شكراً على نِعَمه ، وإخراجكم من التِّيه .

۞ ﴿ حِطَّةٌ ﴾ حُطَّ عنا ذنوبنا وخطايانا . وقيل : هي قول : لا إله إلا الله .

۞ ﴿ رِجْزًا ﴾ عذابا . ويأتي الرجز بمعنى : الصنم .

۞ ﴿ ٱسْتَسْقَىٰ ﴾ طلب السقيا .

۞ ﴿ وَلَا تَعْثَوْا ﴾ العثوّ : أشد الفساد .

۞ ﴿ وَفُومِهَا ﴾ هو : الحنطة ، أو : الخبز ، أو : الثوم .

۞ ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ الفاقة والبؤس ، والمهانة ؛ وذلك من شؤم ذنوبهم ؛ كما قيل :

رأيتُ الذنوبَ تُميتُ القلوبَ * وقد يُورِثُ الذّلَ إدمانُها

وقيل : المراد : الجزية .

۞ ﴿ وَبَآءُو ﴾ رجعوا بغضب الله . ولا تُستعمَل "بَاءَ" إلاّ في الشرّ .

۞ ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ كزكريا ، ويحيى .

۞ ﴿ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ اليهود .

۞ ﴿ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ ﴾ سُمُّوا نصارى ؛ لأنهم كانوا بقرية تُسمّى " ناصرة " .

قاله : قتادة .

۞ ﴿ وَٱلصَّـٰبِـِٔينَ ﴾ مِن " صبأ " : إذا خرج . وهم : قوم خرجوا من دين أهل الكتاب ، وفيهم الحنفاء والمشركون .

۞ ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ هذه الآية في أهل النجاة من الأولين والآخرين ، ولهذا لم يُذكَر المجوس والذين أشركوا كما ذُكرا في سورة الحج .

۞ ﴿ مِيثَـٰقَكُمْ ﴾ العهد الذي أُخِذ عليكم في التوراة .

۞ ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ باجتهاد وعزم ، وجدّ .

۞ ﴿ ٱلطُّورَ ﴾ الجبل الذي كلّم الله عليه موسى عليه السلام .

۞ ﴿ خَـٰسِـِٔينَ ﴾ مُبعَدين عن الخير مُهانين .

۞ ﴿ لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا ﴾ لأهل عصرهم ومَن خلفهم . أو : ما مضى من خطاياهم ، وما تبعها عند إهلاكهم .

۞ ﴿ لَّا فَارِضٌ ﴾ كبيرة مسنّة .

۞ ﴿ عَوَانٌۢ ﴾ متوسطة . والعوان : المرأة المسنّة أيضا ، والحرب التي طال أمدها .

۞ ﴿ فَاقِعٌ لَّوۡنُهَا ﴾ شديد الصفرة . يقال في اللغة : أصفر فاقع ، وأسود حالك ، وأبيض ناصع ، وأحمر قانٍ ، وأخضر ناضرٍ .

۞ ﴿لَّا ذَلُولٌ ﴾ ليست مذلّلة بالعمل .

۞ ﴿ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ تحرثها للزراعة .

۞ ﴿ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ ﴾ لا يُسقى عليها .

۞ ﴿ مُسَلَّمَةٌ ﴾ سالمة من العيوب .

۞ ﴿ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ ﴾ لا لون فيها يخالف لون جلدها . وأصله : من الوَشْي .

۞ ﴿ فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ فِيهَا ﴾ تدافعتم واختلفتم فيها .

۞ ﴿ ٱضۡرِبُوهُ بِبَعۡضِهَا ﴾ بشيء من أجزاء تلك النفس التي قتلوها ؛ كَيَدِهِ ورِجلِه . والضمير في اللفظ يعود على النفْس . ولا علاقة لهذه النفس بقصة البقرة ؛ إلا ما جاء في الأخبار الإسرائيلية . والمشهور في التفسير : ببعض أجزاء البقرة ؛ كلسانها ، وذَنَبها .

۞ ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ لأنها جفّت من ماء الخشية ، فأصبحت كالحجارة .

۞ ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ ﴾ الخطاب للمؤمنين .

۞ ﴿ بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴾ بما حكم من العقوبات . أو : بما فتح عليكم من النعم . أو : بما في كتبهم من ذكر محمد صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿ أُمِّيُّونَ ﴾ لا يقرءون ، ولا يكتبون .

۞ ﴿ أَمَانِيَّ ﴾ مِن " تمنّى " ؛ بمعنى : قرأ . أو : هو مِن : " التمنّي " .

۞ ﴿ فَوَيْلٌ ﴾ كلمةُ تهديدٍ . قال الأصمعي : ويلٌ ؛ بمعنى : قُبْحٌ . و ويحٌ : للترحُّم ، و وَيسٌ : للتحقير . وقيل " ويلٌ " : وادٍ في جهنم . أو : جبل من نار .

۞ ﴿ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ وهي الأيام التي عبدوا فيها العِجل .

۞ ﴿ بَلَىٰ ﴾ كلمة إثبات ، والأولى الوقْفُ عليها حيث جاءت ؛ ما لم يأتِ بعدها " ولكنْ " .

۞ ﴿ سَيِّئَةً ﴾ فُسّرت بالشرك ، وبالكبيرة ؛ وهي أعمّ من هذا وذاك . وما كان كذلك فخُذ به ؛ ما لم يدل دليلٌ على الخصوصية في المفردة نفسها ، أو صيغتها ، أو بدلالة الرابطة ، أو قرينة ، أو دلالة السياق ، أو التضمّن ، أو اللزوم ، أو دليل من الشرع .

۞ ﴿ وَأَحَـٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾ استولت عليه من كل جانب .

۞ ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنًا ﴾ وقرئ : ﴿ حَسَناً ﴾ أي : قولاً حسناً . والقول الحسن لا يعجز عنهُ العُقلاء .

۞ ﴿ لَا تَسۡفِكُونَ دِمَآءَكُمۡ ﴾ لا يقتل بعضكم بعضا عدوانا . وهو خبر بمعنى النهي .

۞ ﴿ تُفَـٰدُوهُمۡ ﴾ تنقذوهم بدفع الفداء .

۞ ﴿ خِزۡيٌ ﴾ ذلٌّ وفضيحة .

۞ ﴿ وَقَفَّيۡنَا ﴾ أتبعنا .

۞ ﴿ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ ﴾ هو : جبريل . والروح في القرآن : بمعنى النفس ، والرحمة ، والقرآن ، والوحي ، وعيسى ، والنصر (١) .

۞ ﴿ غُلۡفُۢ ﴾ جمع أغلف ؛ أي : عليها غشاء فلا تفقه .

۞ ﴿ كِتَـٰبٌ ﴾ هو : القرآن .

۞ ﴿ يَسۡتَفۡتِحُونَ ﴾ يطلبون الفتح والنصر .

۞ ﴿ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ ﴾ اللعن من الله : الطرد والإبعاد من رحمة الله .

---

(١) تقصّيت مواضع ورود " الروح " في القرآن الكريم ، ونقلت أقوال المفسّرين في معنى كل موضع ، وبيّنت المختار منها في كتاب مستقل اسمه : " معاني الروح في القرآن الكريم " مطبوع .

❁ ﴿ بَغۡيًا ﴾ أنزلهم بَغيُهم وحسدُهم إلى حضيض الهوان .

❁ ﴿ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍۚ ﴾ رجعوا بغضبٍ ؛ لكفرهم بعيسى عليه السلام . وغضب ؛ بسبب كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم .

❁ ﴿ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾ سمعنا قولك ، وعصينا أمرك .

❁ ﴿ وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾ تمكّن حُبّ العجل في قلوبهم ، وخالطها كما يخالط الماءُ غيرَه .

❁ ﴿ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ ﴾ بقلوبكم ، أو بألسنتكم ، ولم يفعله أحد . وكان ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم مدة حياته .

❁ ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ ﴾ معطوف على ما قبله ، والوقف عليه تامّ . وقيل : الواو عاطفة .

❁ ﴿ بِمُزَحۡزِحِهِۦ ﴾ بمُبعدِه .

❁ ﴿ نَّبَذَهُۥ ﴾ النّبذُ : طرحُ الشيء ؛ لعدم الاعتدادِ به .

❁ ﴿ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ ﴾ على زمان ملكه .

❁ ﴿ فِتۡنَةٞ ﴾ ابتلاء ومِحنةٌ .

❁ ﴿ مِنۡ خَلَٰقٍ ﴾ من نصيب خيرٍ . وقيل : الخلاق : الدين .

❁ ﴿ لَمَثُوبَةٞ ﴾ من الثواب ؛ وهو : الجزاء .

﴿ رَٰعِنَا ﴾ أمْهِلْنـا . وكـان المسـلمون يقولونـه ؛ فحرّفـه اليهـود إلى الرعونة . وفيه دليل على اجتناب اللفظ الموهِم .

﴿ ٱنظُرۡنَا ﴾ انظرْ إلينا ، وأمْهِلنا .

﴿ مَا نَنسَخۡ ﴾ النسخ : الإزالة ، والمحو .

﴿ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ وسط الطريق .

﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ ﴾ أي : قـال اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان من اليهود ، وقال النصـارى : لـن يدخل الجنة إلا نصارى ؛ هذا قول أكثر المفسرين ، والظاهر من الآية أن كلاًّ من الطائفتين قال ذلك .

﴿ وَمَنۡ أَظۡلَمُ ﴾ لا أحد أظلم .

﴿ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآۚ ﴾ بالمنع من العبادة فيها . أو : بهدمها .

﴿ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ﴾ فهناك الجِهَة التي وجهُه إليها ؛ وهي القِبلـة . وقلـتُ في الكفاية :

وقولُه : ﴿ فَثَمَّ وَجۡهُ ٱللَّهِۚ ﴾ * أي : قِبلةُ اللهِ بلا اشتباهِ

﴿ قَٰنِتُونَ ﴾ القنوت في الكتـاب والسـنة : هـو الطاعـة . ومنـه : طـول القيـام . وقيـل : مقـرون بالعبوديـة . وقيـل : قـائمون ؛ أي : في يـوم

القيامة .

۞ ﴿ بَدِيعُ ﴾ مبدع .

۞ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ هم مشركو قريش على الأظهر ؛ بدليل قوله : ﴿ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ﴾ وهم : أهل الكتاب .

۞ ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ هو القرآن . وقيل : التوراة . وحملُه على العموم أولى .

۞ ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ قراءةً ، وتدبّراً ، وعملاً .

۞ ﴿ ٱبْتَلَىٰٓ ﴾ اختبر .

۞ ﴿ بِكَلِمَٰتٍ ﴾ قيل : خصال الفطرة . وقيل : مناسك الحج ، أو غيرها .

۞ ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ عمِل بهِنَّ .

۞ ﴿ إِمَامًا ﴾ قُدوة .

۞ ﴿ مَثَابَةً ﴾ مَرجِعاً ؛ لأن الناس يثوبون إليه – أي : يرجعون – كلَّ عام .

۞ ﴿ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ يُستنبَط من تقديمه على العاكفين والمصلّين : أنهم الأحق بالمكان والإفساح ؛ ومن ذلك : جواز تأخير مقام إبراهيم إن اضطرّ إلى ذلك ؛ لأن الله قدّمهم .

۞ ﴿ وَٱلۡعَٰكِفِينَ ﴾ المقيمين فيه ؛ وهم : أهل الحرم ، أو المعتكفون ، أو المصلون ، أو المجاورون .

۞ ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ ﴾ حينما قَصَرَ إبراهيم الرزق على من آمن ؛ قال الله له : وَمَنْ كفر ؛ أي : وأرزُقُ من كفر .

۞ ﴿ ٱلۡقَوَاعِدَ ﴾ الأسس .

۞ ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ أبصِرْنا وعلِّمْنا .

۞ ﴿ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ المعرفة بالدين ، أو السنّة .

۞ ﴿ وَيُزَكِّيهِمۡ ﴾ يُطهِّرهم من دَنَس المعصية .

۞ ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ يرغب في غيرها عنها .

۞ ﴿ سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾ جهلها وامْتهَنَها .

۞ ﴿ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ ﴾ أَخْلَصه واختاره .

۞ ﴿ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ ﴾

احتُجّ به على تسمية العمّ أباً ؛ لأن إسماعيل عمّ يعقوب . ورُدّ بأنّه سُمّيَ أباً لاقترانه بالأب والجد . وكما يقال : الأبوان ؛ في الأب والأم . ورُدّ على الردّ : بأنّ مثل هذا – أي : التغليب – غير معروف في السريانية ، وكلام الله – هنا – إخبارٌ عن كلام يعقوب بالمراد في لغة

قومه . وفيه نظر . ولم أجد في لغة العرب تسمية العم أباً استقلالاً .

۞ ﴿ خَلَتْ ﴾ مضت .

۞ ﴿ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ أي : قالت اليهود : كونوا هودا ، وقالت النصارى : كونوا نصارى .

۞ ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلا إلى الحق .

۞ ﴿ شِقَاقٍ ﴾ خلافٍ تَنشقُّ له الكلمةُ والصفُّ .

۞ ﴿ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ﴾ هذه اللفظة خمس كلمات متصلة .

۞ ﴿ صِبۡغَةَ ٱللَّهِ ﴾ صِبغةُ الله ، ودينُه ، وشريعتُه ، ومِلَّتُه ، وشِرعتُه : بمعنىً واحد ؛ وأصله مِنْ : صَبغ الثوب .

۞ ﴿ وَٱلۡأَسۡبَاطَ ﴾ جمعُ سِبط : أبناء يعقوب عليه السلام .

۞ ﴿ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ الجُهَّال خفيفو الأحلام . وأصل السَّفَه : خِفَّةٌ واضطِرابٌ .

۞ ﴿ مَا وَلَّىٰهُمۡ ﴾ ما صرفهم .

۞ ﴿ وَسَطًا ﴾ خياراً وعُدولاً .

۞ ﴿ ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ ﴾ بيت المقدس . وقيل الكعبة ؛ على معنى : التي أنت عليها .

۞ ﴿ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ ﴾ يرجع عن دينه ؛ كما يفعل مَن دخل دارا ففوجِئَ بما يخيفه فرجع يمشي إلى وراء .

۞ ﴿ إِيمَـٰنَكُمۡ ﴾ المراد به – هنا – : الصلاة إلى بيت المقدس .

۞ ﴿ شَطۡرَ ﴾ جِهة . والشطر : النصفُ أيضا . و الشاطر : المتلصِّص . ولا يُقال للغلام الذّكيّ : شاطر .

۞ ﴿ وَلِكُلٍّ وِجۡهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَاۖ ﴾ جِهَةٌ هو مولّيها وجهَه .

۞ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ ﴾ استثناء من ﴿ ٱلنَّاس ﴾.

۞ ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا ﴾ أتْمَمْنا عليكم النعمة ؛ كما أرسلنا فيكم رسولاً .

۞ ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَـٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾ القرآن ، وتبيانَه بالسُّنّة والفهم .

۞ ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب .

۞ ﴿ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ ﴾ من أعدائكم ، والخوف من نكبات المستقبل ؛ لحِرصكم على البقاء .

۞ ﴿ وَٱلۡجُوعِ ﴾ بسبب القحط ، وغلاء الأسعار ، وفساد الطعام .

۞ ﴿ وَنَقۡصٍ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ ﴾ كالخسارة في التجارة ، ومحق الربا ، وموت الماشية والطير بالوباء .

۞ ﴿ وَٱلۡأَنفُسِ ﴾ قتلاً ؛ بما تعلمون ، وما لا تعلمون . وموتاً بالأمراض

المُهلِكة .

۞ ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ ﴾ لا إثم عليه . وأصل " جَنَحَ " بجميع تصريفاتها : المَيْل . ورفْعُ الجَناح يشترك فيه الجائز والواجب ، والسنّة دلّت على الوجوب .

۞ ﴿ مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ ﴾ البيِّنات : الحُجَج الدّالة على نُبوّة محمدٍ صلى الله عليه وسلم . والهُدى : الأمر باتباعه .

۞ ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ كل من يمكن أن يلعن . وقيل : المخلوقاتُ إلا الثقلين . وقيل : البهائم .

۞ ﴿ وَبَيَّنُواْ ﴾ ما في كُتبهم من الأحكام والهُدى .

۞ ﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ يُمهَلون . أو : لا يَنظرُ اللهُ إليهم .

۞ ﴿ وَٱلْفُلْكِ ﴾ السُّفن .

۞ ﴿ وَبَثَّ فِيهَا ﴾ نَشَر فيها . وأصل البَثّ : تفريقٌ وانتِشارٌ .

۞ ﴿ دَآبَّةٍ ﴾ كلّ ما دَبّ على الأرض . وقد يختصّ العرف بشيءٍ دونَ شيء كذوات الأربع .

۞ ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ تقليبها إلى جميع الجهات .

۞ ﴿ ٱلْمُسَخَّرِ ﴾ للرياح ؛ تُقلِّبه كيف يشاءُ الله .

۞ ﴿ أَندَادًا ﴾ شُركاء .

۞ ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾ تقطّعت بينهم أسبابُ المودّة والعهود التي كانت بينهم في الدنيا .

۞ ﴿ كَرَّةً ﴾ رَجْعة إلى الدنيا .

۞ ﴿ حَسَرَٰتٍ ﴾ ندامات . وللحسْرة ألم في النفس لا يُقاوَم .

۞ ﴿ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ بالقبيح .

۞ ﴿ وَٱلْفَحْشَآءِ ﴾ بمنتهى السوء وأردئه .

۞ ﴿ أَلْفَيْنَا ﴾ وجدْنا .

۞ ﴿ يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ ﴾ يُنادِي من لا يفهم .

۞ ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ ﴾ بغير ذبحٍ ؛ إلا السّمك والجراد .

۞ ﴿ وَٱلدَّمَ ﴾ إلا الكبد والطّحال .

۞ ﴿ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ وشحمه ، ولبنه ، وصوفه ؛ لأنّه رِجْسٌ ؛ كما في آية الأنعام .

۞ ﴿ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ ما ذُبح لغير الله .

۞ ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ غير خارج على المسلمين ، ولا متعدٍّ عليهم

بقطع الطريق . وقيل : باغٍ : في أكله فوق حاجته ؛ عادٍ : بأكلها وهو يجدُ غيرَها ؛ وهو الأظهر .

۞ ﴿ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ ﴾ كما يقال : فلانٌ أكل الدم ؛ أي : دية المقتول .

۞ ﴿ شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ خلافٍ بعيدٍ عن الحق .

۞ ﴿ ٱلْبِرَّ ﴾ اسمٌ جامعٌ للخير .

۞ ﴿ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ أعطى المال لمستحقّه ؛ على حبّه . وحبّ المال غريزة في الناس .

۞ ﴿ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المسافر البعيد عن ماله ولو كان غنيّا . وقيل : الضعيف . والسبيل : هو الطريق .

۞ ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ في إعتاق الرقاب .

۞ ﴿ فِي ٱلْبَأْسَآءِ ﴾ الفقر .

۞ ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ المرض .

۞ ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ شدَّة القتال .

۞ ﴿ فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ ﴾ أي : القاتل ؛ إذا عُفيَ له من جهة أخيه المقتول .

۞ ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ حياةٌ عظيمةٌ . ومن الناس من لا يرى السعيَ في عفْو الأولياء عن القتل ؛ وأرى أن يُترك ذلك لهم دون إغراء بالمال ، والتوسّع في ذلك يُفضي إلى تضاؤل هذه الحياة .

۞ ﴿ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ العقول . ولم يأت في القرآن إلا جمْعاً .

۞ ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا ﴾ مالاً .

۞ ﴿ ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ ﴾ بما فرض الله . والمشهور أنها منسوخة بآيات الميراث .

۞ ﴿ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ الجَنَفُ - بالحاء والجيم - : الأول ميلٌ إلى الخير ، والثاني في الشر ؛ وهو : الخطأ . والإثم : العمْد .

۞ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ خطابٌ يُنبئُ عن تكليفٍ بعده حيث يجيء .

۞ ﴿ يُطِيقُونَهُۥ ﴾ بمشقّةٍ عليهم ، فيُفطِرون . وقيل : بِلا مشقّة ، ثم نُسِخ بقوله : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ والأوّل أوْلى .

۞ ﴿ فِدْيَةٌ ﴾ الفِديةُ : جزاءٌ يَفدي به الإنسانُ نفسَه ؛ بسبب تقصيرٍ ؛ وهو الكفّارة بعينها .

۞ ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ ﴾ هذه الآية أصل في القاعدة العظيمة : " المشقّة تجلبُ التيسير " .

۞ ﴿ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ ﴾ عدَد أيام الشهر .

۞ ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ ﴾ استُدِلّ بذلك على استحباب التكبير ليلة العيد ويومه .

۞ ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى ﴾ أسلوبٌ يجري على الألسنة ؛ يرادُ به : التشويق . وجُعِلت الآية بين آيات الصيام ؛ لأن للصائم دعوةً لاتُرَدّ .

۞ ﴿ فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ لم يقل : فقل : إني قريبٌ؛ كما هي العادة في كل جوابات السؤال في القرآن ؛ للإشارة إلى أنه لا واسطة بين العبد وربّه في عبادته ومسألته .

۞ ﴿ ٱلرَّفَثُ ﴾ هو ما يُستحيَى من الكلام به في أمر النساء . ويرادُ به - هنا - : الجماع .

۞ ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمۡ ﴾ اللباس : ما يستر العورة ويحفظها . والمرأة والرجل كلٌّ منهما كذلك . وهذا من كنايات القرآن البليغة التي لا تستطيع الترجمة الحرفية أن تفي بمعناها .

۞ ﴿ تَخۡتَانُونَ أَنفُسَكُمۡ ﴾ تخونونها ، وتظلمونها بالوقوع في المخالفة .

۞ ﴿ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ اطلبوا ما قدّره من الولد . واستُنبط منه : أن الغرض من المباشرة : التناسُل ، والظاهر : العموم في

المباشرة ومقاصدِها ، وفي الأكل والشّرب .

﴿ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ ﴾ بياض النهار .

﴿ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ سواد الليل .

﴿ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ ﴾ ولا تواقِعُوهنّ .

﴿ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ ﴾ معتكفون في المساجد طاعةً لله .

﴿ فَلَا تَقْرَبُوهَا ﴾ لأنها منهيٌّ عنها . وأما الأوامر فيقول فيها : لا تعتدوها . وهذه الجملة مما يُستَدَّلُ به في باب سدّ الذرائع .

﴿ وَتُدْلُواْ بِهَآ ﴾ وتُلقُوا بها .

﴿ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ ﴾ بعضاً من أموالهم .

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ ﴾ يُحتجّ به في منع قتل من لم يقاتل من أولاد المقاتلين ، ونسائهم ، ورهبانهم ، وشيوخهم .

﴿ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ﴾ حيث لقيتموهم وظفِرتم بهم .

﴿ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ﴾ فتنة المؤمن عن دينه . وقيل : المحنة التي تنزل بالمرء في نفسه أو ماله . وقيل : الشرك . والأقربُ الأول .

﴿ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ حتى لا تحدُث فتنة للمؤمنين ؛ بكثرة الكافرين . أو : حتى لا يبقى شِرك .

۞ ﴿ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ ﴾ الذي حُرّم فيه القتال .

۞ ﴿ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ ﴾ حُرمةُ الشهر ، والحَرَم ، والأنفس ، وغيرها ؛ مَنْ هَتَكها اقتُصّ منه .

۞ ﴿ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ ﴾ إلى الهَلَكة . وذلك بترك الإنفاق . أو : بالإسراف وتضييع وجه المعاش . أو : بترك الجهاد في سبيل الله . أو : الخروج بغير زادٍ . أو : اليأس من المغفرة بعد المعصية .

۞ ﴿ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ ﴾ مُنِعتم بأيّ مانعٍ ؛ من مرضٍ ، أو عدوٌ منعكم عن الإتمام .

۞ ﴿ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ ﴾ مكان حُلوله وذبحِه .

۞ ﴿ مِّن صِيَامٍ ﴾ ثلاثة أيام .

۞ ﴿ أَوۡ صَدَقَةٍ ﴾ إطعام ستة مساكين .

۞ ﴿ أَوۡ نُسُكٍۚ ﴾ ذبح شاةٍ .

۞ ﴿ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلۡحَجِّ ﴾ من حين إحرامه إلى آخر الحج . وقيل : إلى يوم عرفة . وقيل : ما دام بمكة . وفي صوم أيام التشريق خلافٌ .

۞ ﴿ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ﴾ كاملة في العدد والجمع ؛ لئلاّ يُفهَم أن السبعة بدلٌ من الثلاثة ، والتوكيد بالكمال للاهتمام . وقيل : كاملةٌ في

الثواب .

۞ ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٌ مَّعۡلُومَٰتٌۚ ﴾ هي : شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة .

وقيل : شوال ، وذو القعدة ، وعشر من ذي الحجة .

۞ ﴿ فَلَا رَفَثَ ﴾ فُسّر بالجماع ، والفُحش من القول .

۞ ﴿ وَلَا فُسُوقَ ﴾ تَركُ واجب ، أو فِعل مُحرّم .

۞ ﴿ وَلَا جِدَالَ ﴾ بالباطل ؛ كما كانوا يفعلون ؛ سواءً كان في أمر الدين ، أو أمر الدنيا . وكثيراً ما يكون في الحج مع الرّفقاء وأصحاب التأجير .

۞ ﴿ أَفَضۡتُم ﴾ دفعتم .

۞ ﴿ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ ﴾ مزدلفة .

۞ ﴿ كَمَا هَدَىٰكُمۡ ﴾ كما علمكم ما تذكرونه به ، وكيف تذكرونه .

وقيل : الكاف بمعنى اللام ؛ أي : لما هداكم .

۞ ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ ﴾ من المزدلفة . والخطاب لجميع الناس . وقيل : من عرفة . والخطاب لقريش ومَنْ تبعهم ؛ وكانوا يقفون بالمزدلفة .

۞ ﴿ قَضَيۡتُم ﴾ أتممتم .

۞ ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأَخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ مِنْ نَصيب . وهذه الآية تكشف أحوال كثير من الناس ؛ يفِدُون إلى الحج والموقف للدعاء بإصابة دنيا وسعة رزق ، ونجاح مشروع ، وينسون طلبَ الآخرة وسعادتَها .

۞ ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً ﴾ الحسنة في الدنيا : العافية ، وفي الآخرة : الجنة . وقيل : الزوجة الصالحة ، والحور العين . وقيل : العلم والعبادة في الدنيا ، والمعافاة في الآخرة .

۞ ﴿ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ﴾ أيام التشريق . وقال النخعي : هي أيام العشر ، والمعلومات : أيام النحر . وقيل : يوم النحر ، وأيام التشريق . والأول المشهور ؛ بل حُكِي فيه الإجماع .

۞ ﴿ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ أي : التعجّل أو التأخّر ؛ كلاهما من فعل المتقين . ومن الخطأ أن يُفهم أنه في حق من تأخّر فقط . وقيل : لمن اتقى قتل الصيد .

۞ ﴿ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ شديد الخصومة .

۞ ﴿ ٱلْحَرْثَ ﴾ الزرع .

۞ ﴿ وَٱلنَّسْلَ ﴾ ما خرج من الحيوان من الولد .

۞ ﴿ فَحَسْبُهُۥ ﴾ كافِيهِ .

۞ ﴿ يَشْرِى ﴾ يبيع .

۞ ﴿ ٱلسِّلْمِ ﴾ السلام . " والسين واللام والميم " إذا كانت في كلمة دلّت على العافية والسلامة ؛ لا يُستَثنى من ذلك شيء .

۞ ﴿ فَإِن زَلَلْتُم ﴾ أخطأتم طريق الحق ، أو تجاوزتموه .

۞ ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ ﴾ ينتظرون ؛ لأن المنتظِر يُديم التّرَقُّب .

۞ ﴿ ظُلَلٍ ﴾ جمع ظُلّة .

۞ ﴿ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ﴾ حُسِم أمرُ إهلاكهم .

۞ ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ لعظيم كرمه ، ولأن خزائنه لا تنفد .

۞ ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ ﴾ الواو للاستئناف . ويُوقَف على ما قبله . والفوقية - هنا - : حِسّية ؛ لأنهم في عِلّيّين ، ومعنوية ؛ لأن حُجَجَهم فوق شُبَه الكافرين ، ونعيمهم في الآخرة فوق نعيم الدنيا .

۞ ﴿ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ متفقين في الدين ، ثم اختلفوا . وقيل : كفاراً ؛ وذلك في زمن نوح .

۞ ﴿ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ﴾ في الدين .

۞ ﴿ وَزُلْزِلُواْ ﴾ بالتخويف والإرهاب .

۞ ﴿ كُرْهٌ لَّكُمْ ﴾ مكروه . كـ " رُدّ " بمعنى : مردود . و " خُبز " بمعنى :

مخبوز .

۞ ﴿ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ بدل اشتمال . والمعنى : عن قتال في الشهر الحرام .

۞ ﴿ ٱلْخَمْرِ ﴾ كلّ ما خامر العقل وأسكَرَ .

۞ ﴿ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ القمار .

۞ ﴿ كَبِيرٌ ﴾ وفي قراءةٍ : كثير ، وكلّ كثير كبير ؛ ولا عكس .

۞ ﴿ ٱلْعَفْوَ ﴾ أي : المتيسّر الذي ليس فيه مشقة . وقيل : الصدقةُ المفروضةُ .

۞ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ﴾ لتنظروا في أمر الدنيا والآخرة معا ؛ فإن الدنيا مزرعة للآخرة ، لا كالذين حسبوا أن الآخرة لا تُنال إلا بترك الدنيا ومصالحها ، فخسروا الآخرة والأولى . وفي الناس صنف آخر أَلِفَت ألسنتُهم ذمَّ الدنيا ، وهم يركضون فيها ركض الوحوش ؛ وفي مثلهم يقول الشاعر :

وذمّوا ليَ الدنيا وهم يرضعونها * أفاويقَ حتى ما يدِرَّ لها ثَعْلُ

۞ ﴿ لَأَعْنَتَكُمْ ﴾ لشقَّ عليكم .

۞ ﴿ وَلَعَبْدٌ ﴾ مِنْ عبيدِ اللهِ . وقيل : عبدٌ مملوكٌ ؛ وهو الأظهر .

۞ ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾ في جمالها ، أو مالها ، أو نسبها ، أو منصبها .

۞ ﴿ ٱلْمَحِيضِ ﴾ الحيضُ نفسه ، أو مكانه ، أو زمانه. ولهذا جاء الجواب بعده مفصِّلاً الأحوالَ الثلاثة ؛ في قوله تعالى : ﴿ قُلْ هُوَ أَذًى ﴾ وقوله : ﴿ فِي ٱلْمَحِيضِ ﴾ وقوله : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ أي : في زمنه .

۞ ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ بانقطاع الدم ، وغسل الموضع . أو : غسل الجسد ؛ والأول أظهر .

۞ ﴿ حَرْثٌ ﴾ موضعٌ للحرث ؛ تُلقَى النطفة فيه كما تُطرَح الحبة في الأرض ، ويُنتَظَر الولد كما يُنتَظَر الزرع .

۞ ﴿ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾ كيف شئتم ، ومن أين شئتم . أو : ما طاب لكم .

۞ ﴿ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾ من العمل الصالح ، واتباع أمر الله . وقيل : التسمية قبل الجماع . وقيل : في طلب الولد .

۞ ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ﴾ فلا تأتوه بفِعْلةٍ مُخجِلة .

۞ ﴿ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ ﴾ لا تعرّضوا اسمه لكثرة الحلف ؛ من أجل أن تبرّوا وتتقوا لوم اللائمين . وقيل : معناه : لا تجعلوه عُرضةً أن لا تبرّوا وتتقوا ؛ كمن حلف أن لا يصِلَ رَحِمَه ، ولا يُصلِح بين الناس .

۞ ﴿ بِٱللَّغْوِ ﴾ ما كان من غير قصد مما يجري على اللسان . واليمين : لغوٌ ، وغموسٌ ، وإكراهٌ ، واختيارٌ . والكفارة في هذه الأخيرة .

۞ ﴿ يُؤْلُونَ ﴾ يحلفون أن يتركوا وطء نسائهم .

۞ ﴿ تَرَبُّصُ ﴾ انتظار .

۞ ﴿ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ ﴾ طلّقوا . وطلاقُ الإيلاءِ رجعيٌّ عند المالكيّة .

۞ ﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ﴾ هذا أمرٌ في صورة خبر ؛ كأنّ المخاطَب امتثل ما أُمِر به ، فأخبر عن امتثاله . ومثله : ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ ﴾ ونحو : ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾

۞ ﴿ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ﴾ ثلاثة أطهار . وقيل : حِيَض . وتأنيث العدد أنسبُ للأول .

۞ ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ ﴾ جمعُ بعل ؛ وهو في القرآن بمعنى : الزوج ؛ إلا موضع الصّافّات : ﴿ أَتَدْعُون بَعْلًا ﴾ فهو اسمُ صنم .

۞ ﴿ فِي ذَٰلِكَ ﴾ في مدّة التربّص .

۞ ﴿ دَرَجَةٌ ﴾ في الإنفاق والقوامة .

۞ ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ لم يقل : طلقتان ؛ لأنه لا يُجمَع في وقت واحد ؛

بل مرة بعد مرّة . ومن قال : طلّقتكِ ثلاثاً فهو كمن قال : قرأتُ الفاتحة ثلاثاً ، ولم يقرأْها إلا مرّة .

۞ ﴿ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ النكاح في جميع القرآن بمعنى : العقد . ويُطلَق في اللغة على الوطء والعقد ، ويحتمل ذلك بعضُ المواضع في القرآن . وإنما فُسّر في هذا الموضع بالوطء للحديث الصريح في ذلك . وفي قوله : ﴿ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ تحذير للزوج من طلقة ثالثة تُصيّرُ زوجته لغيره ؛ كما قال الشاعر :

اليومَ عندكَ دَلّها وحديثُها * وغداً لغيرك زَندُها والمِعصَمُ

۞ ﴿ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ فلا تمنعوهن .

۞ ﴿ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ﴾ فيه دليلٌ على جواز النقص عن الحولين إن لم يكن ضررٌ على الولد .

۞ ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ ﴾ هو الأب . وهو نصٌّ في وجوب نفقة الزوجات على الأزواج .

۞ ﴿ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ ﴾ وارث المولود ، أو وارث الوالِد.

۞ ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ حداداً على الأزواج ، واستبراءً للرحم ؛ لأن الجنين يتحرك في الأربعة أشهر . وأما الحامل فعدتها بوضع الحمل . وقوله : ﴿ وَعَشْرًا ﴾ أي : عشر ليالٍ ؛ غُلّبت

الليالي على الأيام ، والأصل في التغليب للمذكر ؛ إلا في الليالي على الأيام .

۞ ﴿ فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ ﴾ من الزينة ، والاستعداد للزواج .

۞ ﴿ أَكْنَنتُمْ ﴾ أضمرتم .

۞ ﴿ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾ أي : نكاحاً . وقيل : الزنى .

۞ ﴿ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ﴾ لا تكتبوا عقدة النكاح حتى تنتهي العِدّة .

۞ ﴿ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ ﴾ على الغنيّ طاقته .

۞ ﴿ ٱلْمُقْتِرِ ﴾ قليل المال .

۞ ﴿ أَن يَعْفُونَ ﴾ النون نونُ النسوة ، والواو لام الكلمة . والمراد : المُطلّقات . والعفو - هنا - : الإسقاط ، والتنازل عن الحق .

۞ ﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ صلاة العصر . وقيل : غيرها . نبَّه على المحافظة على الصلاة وسط قضايا الأسرة ؛ لأنها كثيرا ما تشغل المرء عن الصلاة ، لا سيما صلاة العصر . والمحافظة على الصلوات آية الإيمان الكُبرى .

۞ ﴿ فَرِجَالاً ﴾ على أرجلكم .

۞ ﴿ أَوْ رُكْبَانًا ﴾ جمعُ راكبٍ .

۞ ﴿ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ﴾ من غير أن يُخرَجن من بيوت أزواجهنّ بغير رضاهن .

۞ ﴿ وَهُمْ أُلُوفٌ ﴾ أعدادٌ كثيرة ؛ جمع ألف . وقيل : من الأُلفة .

۞ ﴿ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ دون منٍّ ، ودون أذىً .

۞ ﴿ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ ﴾ يضيّق ابتلاءً ، ويبسُط اختباراً .

۞ ﴿ فِيهِ سَكِينَةٌ ﴾ ألواح من التوراة . وقيل : شيء من آثار موسى وهارون ؛ كالعصا ، والنعلين .

۞ ﴿ وَبَقِيَّةٌ ﴾ ما تبقّى من ألواح التوارة التي تكسّرت .

۞ ﴿ فَصَلَ ﴾ خرج من مكانه .

۞ ﴿ بِنَهَرٍ ﴾ قيل : هو نهر الأردنّ المعروف .

۞ ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ النبوّة والزَّبُور .

۞ ﴿ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ أقصى درجات المحبة .

۞ ﴿ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ الدائم الحياة ، القائم بكل شيء .

۞ ﴿ سِنَةٌ ﴾ مقدّمة النوم ؛ كما قال الشاعر :

*** في عينه سِنَةٌ وليسَ بنائمِ ***

۞ ﴿ كُرْسِيُّهُ ﴾ مخلوق عظيم . والعرش أكبر منه . وقيل : علمه ؛ من الكَرس وهو : الجَمْع ؛ رُوِيَ ذلك عن ابن عباس . والثابت عنه : أن الكرسيّ موضع القدمين ، وأمّا المصراع المنسوب إلى حسّان :

*** ولا يُكَرْسِئُ علمَ اللهِ مخلوقُ ***

فمُنْتَحَلٌ ، لا تصحّ نِسبَتُه إليه ، ولا إلى غيره . ولو صحّ لم يُسلّم الاحتجاجُ به ؛ لأنه مهموزٌ . وقيل : المرادُ : مُلكُه .

۞ ﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ ﴾ يُثقِله .

۞ ﴿ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ﴾ تبيّن الإيمانُ من الكُفر .

۞ ﴿ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ الانفصام : كالانفصال ؛ وزناً ومعنىً .

۞ ﴿ ٱلطَّـٰغُوتُ ﴾ ما تكون عبادتُه سبباً للطغيان ؛ كالأوثان ، والشيطان .

۞ ﴿ فَبُهِتَ ﴾ انقطع ، وظهر ذلك على وجهه .

۞ ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى ﴾ أي : أولم تر إلى الذي مرّ ، أو : أرأيت كالذي .

۞ ﴿ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ تريد أن تنهدم ؛ لأنه ليس فيها أحد .

۞ ﴿ أَنَّىٰ يُحْىِۦ ﴾ كيف يُحيي .

۞ ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ لم يتغيّر . والهاء للسَّكْت .

۞ ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾ عظامِك . وقيل : عظام الحمار . وليس في

الآية خبر عن موته .

۞ ﴿ نُنشِزُهَا ﴾ - بالزاي والراء - : نُحييها ونرفعها ؛ والقراءة الأخرى كقوله : ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ أي : بعثه .

۞ ﴿ أَرِنِى كَيۡفَ تُحۡىِ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ حينما أدلى إبراهيم بحجته للنمرود وقال : ﴿ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحۡىِۦ وَيُمِيتُ ﴾ وقع في نفسه موقعا ؛ فسأل ربه بعد ذلك أن يريَه كيف يحيي الموتى .

۞ ﴿ فَصُرۡهُنَّ ﴾ فضُمّهن .

۞ ﴿ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ جميع أنواع البر . وقيل : الجهاد .

۞ ﴿ قَوۡلٌ مَّعۡرُوفٌ ﴾ تأنيس المسكين بما يدفع عنه خجل الردّ . أو : الدعاء له .

۞ ﴿ يَتۡبَعُهَآ أَذًى ﴾ ومن الأذى تكليفه بخدمتك دون مقابلٍ غير الصدقة .

۞ ﴿ صَفۡوَانٍ ﴾ حجر كبير .

۞ ﴿ وَابِلٌ ﴾ مطر غزيرٌ .

۞ ﴿ صَلۡدًا ﴾ أملس .

۞ ﴿ بِرَبۡوَةٍ ﴾ مكان مرتفع ؛ لأن ارتفاعها أطيبُ لثمارها .

۞ ﴿ فَطَلٌّ ﴾ مطرٌ خفيفٌ .

۞ ﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ ﴾ بستان . والآية إلى آخرها مثلٌ ضربه الله لمن خُتِم عملُه بسوء .

۞ ﴿ إِعْصَارٌ ﴾ ريحٌ مُلتفَّة قوية .

۞ ﴿ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ ﴾ من الجيِّد . وقيل : الحلال .

۞ ﴿ وَلَا تَيَمَّمُواْ ﴾ تقصدوا .

۞ ﴿ تُغْمِضُواْ فِيهِ ﴾ تتساهلوا ؛ أصله من إغماض العين .

۞ ﴿ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ ﴾ يوسوس لكم بالفقر ونكبات الزمان إن أنفقتم .

۞ ﴿ بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾ المعاصي ؛ ومنها : البخل .

۞ ﴿ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ ﴾ قيل : الحكمة : القرآن . وقيل : النبوّة . وقيل : العلم والفقه . وقيل : العلم والعمل . وقيل : الفهم والعقل في الدين . وقيل : الإصابة في القول ؛ وهو الأقرب . والمبتَلَى بالتقليد محروم من هذه المنحة الإلهية .

۞ ﴿ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ فنِعمَ شيءٌ إبداؤُها .

۞ ﴿ أُحْصِرُواْ ﴾ حُبِسوا .

۞ ﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ من أجل الإسلام .

۞ ﴿ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ حيثما جاء في القرآن فمعناه : السير في سفرٍ

لطلبٍ ، أو تجارة ، ونحوها .

۞ ﴿ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ ﴾ يظنهم من لا يعرف حالهم أغنياءَ . ويُطلق الجاهلُ – أيضاً – : على مُعتَقِدِ الشيءِ على خلاف ما هو عليه ، وعلى فاعل الشيء على غير وجهه ؛ ولو صحّ اعتقادُه فيه . وفيه تنبيهٌ للإحساس ليشعر بالآخرين .

۞ ﴿ بِسِيمَٰهُمۡ ﴾ بعلامةٍ يُدركها من تفرَّس في حالهم . وقيل : أثر السجود . وقيل : الخشوع .

۞ ﴿ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافًا ﴾ إلحاحا . والمراد : أنهم لا يسألون مطلقاً ؛ بدليل أنهم وُصِفُوا بالتعفف ، وبأنهم يُحسَبون أغنياء ؛ كأنما يقولون :

تموتُ النفوسُ بأوْصابِها * ولم يدْرِ عُوّادُها ما بِها
وما أنصَفتْ مُهجةٌ تشتكي * أذاها إلى غيرِ أرْبابِها

۞ ﴿ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾ في جميع الأوقات والأحوال .

۞ ﴿ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾ المصروع الذي يمسّه الشيطان بالوساوس ؛ فيتخبّطه ، ويزيدُه جنونا .

۞ ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡبَيۡعُ مِثۡلُ ٱلرِّبَوٰاْۗ ﴾ أي : في الحكم والتعامل ؛ فأبطل اللهُ قياسهم .

۞ ﴿ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ ﴾ ما أخذ من الربا قبل تحريمه ، أو قبل أن يتوب .

۞ ﴿ يَمْحَقُ ﴾ يُذهِبُ . وهي أقوى كلمة تدل على المَحْو ؛ لأن المحْقَ إذْهَابٌ بأصل الشيء بسرعة .

۞ ﴿ وَيُرْبِي ﴾ وينمي .

۞ ﴿ وَذَرُواْ ﴾ اتركوا . ولا يأتي منه : الماضي ، واسم الفاعل ، واسم المفعول ، والمصدر . إلا في لغةٍ ضعيفة .

۞ ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ ﴾ استُدِلّ به على أن التَّرْكَ فعلٌ .

۞ ﴿ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ بحرب عظيمة . ولم يأتِ في القرآن مثل هذا الوعيد في غير الربا . والربا المذكور في القرآن هو ربا النسيئة ، وأما ربا الفضل فقد ثبت النص في ستة أشياء ، وما عداها لا يشمله هذا النوع من الربا . وأما ما كان ثمناً كورق النقد فالنسيئة فيه رباً محْض ؛ لأن المال إذا أُطلِق انصرف إليه ، وحَرّم اللهُ الربا في المال .

۞ ﴿ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ ﴿ كَانَ ﴾ - هنا - : بمعنى : وُجِدَ .

۞ ﴿ فَنَظِرَةٌ ﴾ إنظارٌ . ومَنْ جعل الأصل في الناسِ الأعسارَ احتُجّ عليه بهذه الآية .

۞ ﴿ مُّسَمًّى ﴾ معيَّن محدودٌ .

۞ ﴿ أَن يَكْتُبَ ﴾ محلّ وقف ؛ إذا كان ما بعده متعلّقا بـ ﴿ فَلْيَكْتُبْ ﴾ .

۞ ﴿ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا ﴾ السفيه : الجاهل بالمال ، والإملاء . وقيل : المبذّر . وقيل : الصبيّ والمرأة . والضعيف : العاجزُ ، والأخرس ، والصغير ، والأحمق .

۞ ﴿ وَلْيُمْلِلِ ﴾ أملل : كأملى .

۞ ﴿ أَن تَضِلَّ ﴾ تنسى . والضّلال يأتي بمعنى : الغواية ، والنسيان ، والدفن في الأرض ؛ ومنه : ﴿ ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ . وكلّها تدور حول : غياب شيءٍ ، وتقدّم تفصيلُه في " الفاتحة " .

۞ ﴿ فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ كرّر " إحدى " ؛ لأنّ كلّ واحدة تُعينُ الأخرى على التذكُّر ؛ فكأنه قال : فتذكّر كلّ واحدة منهما الأخرى . ويُشبهه : تقوية الضعيف بالضعيف في الإسناد عند بعضهم ؛ أَستأنِس به لمن يرى الاحتجاج بالتقوّي في الإسناد ، ولا أراه .

۞ ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ الأمر بالإشهادِ في البيع للوجوب ، ولدى الجمهور للندب ، والذي ظهر لي بعد التأمّل : أن هذا النص في البيع بالدَّين ؛ لدلالة السياق عليه ، ولأن السيرة العملية للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في البيع الحاضر لا تشهد لمعنى الوجوب ولا

الندب .

۞ ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾ الواو للاستئناف ، وليست الجملة جواباً للتي قبلها ، على الصحيح . وقد يقال : إن العطف يتضمن الاقتران والتلازُم .

۞ ﴿ فَرِهَٰنٌ ﴾ جمعُ رهنٍ . والآية في سياق السفر . وبعضهم خصَّه به . والسنّة تدلّ على أن الرهن لا يختصّ بالسفر .

۞ ﴿ غُفْرَانَكَ ﴾ نطلب غفرانك .

۞ ﴿ وُسْعَهَا ﴾ طاقتها .

۞ ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ لها ما كسبت من الخير ، وعليها ما اكتسبت من الشر . واقترنت بالتاء في فعل الشر ؛ لأنّ الاكتساب فيه تكلّف ومعالجةٌ ؛ بخلاف الخير ، فإن كَسْبَه مما فُطِر عليه العبد .

۞ ﴿ إِصْرًا ﴾ تكليفا ثقيلا يشق علينا .

۞ ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا ﴾ اُمْحُ ذنبنا .

۞ ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ استره ، ولا تفضحنا .

۞ ﴿ وَٱرْحَمْنَآ ﴾ تفضّل علينا بالعفو والمغفرة والإنعام .



۞ ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ القرآن ؛ لأنّه يفرّق بين الحق والباطل . وقيل : جميع الكتب المنزلة . وقيل : الزَّبور .

۞ ﴿ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ ﴾ واضحة المعنى ، متقَنة مبيَّنة .

۞ ﴿ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ معظمه وأصله .

۞ ﴿ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ﴾ خفيّة المعنى . وفي المراد بالمحكم والمتشابه أقوال ؛ قيل : المحكم : الناسخ ، أو الحلال والحرام ، أو الذي لم تتكرر ألفاظه ، أو ما علم تأويله العلماء ، أو ما عدا الحروف المقطّعة . والمتشابه : المنسوخ ، أو الحروف المقطّعة ، أو ما تكررت ألفاظه ، أو ما خفي معناه ، أو القصص والأمثال .

۞ ﴿ تَأْوِيلِهِۦ ﴾ حقيقته ، أو تفسيره .

۞ ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ ﴾ الواو عاطفة ؛ إن كان ﴿ تَأْوِيلَهُۥٓ ﴾ بمعنى : تفسيره . وليس كل عالمٍ راسخاً . وأهل الرسوخ يميّزهم الاستمساك بالدليل ، وترك الخوض فيما لا يعني ، والثبات ، والصدق ، وترك الهوى . وقيل : الواو للاستئناف .

۞ ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ عادة أولئك كعادة آل فرعون . والدأب والعادة والدّيدَنُ والدَّيدَانُ والهجِّيرى : واحد .

۞ ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ المزيِّن هو الله ؛ لأنّه جَبَلَ القلوبَ على حبّ الشهوات . وقيل : المزيّن الشيطانُ ؛ بالوساوس والإغراء .

۞ ﴿ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ ﴾ كما تقول : ملايين مُمَلْينة ؛ جمع قنطار " ثمانون ألف درهم " ، وقيل : غير ذلك .

۞ ﴿ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾ المُعلَّمةُ في وجهها . وقيل : التي تُتْرَك لترعى ؛ وهو الأظهر .

۞ ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ هو أعظم نعيم الجنة .

۞ ﴿ بِٱلْقِسْطِ ﴾ بالعدل . يقال : إنه مختصرٌ من : " القسطاس " .

۞ ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ ﴾ عَلِم ، وتكلَّم ، وأخبر عن خلقه ، وأمرهم به . وهذه مراتب الشهادة الأربع .

۞ ﴿ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ ﴾ انقدتُ ، وأخلصتُ قصدي إلى الله في العبادة .

۞ ﴿ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ ﴾ بالعدل . وقيل : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

۞ ﴿ ٱللَّهُمَّ ﴾ أصله : يا الله ؛ حُذفت الياء ، وعُوِّض عنها الميم ؛ هكذا

زعم نُحاة البصرة . وقال الكوفيّون : أصله : يا ألله أُمَّنا بخير . وقيل : زِيدت الميم للتعظيم والتفخيم .

۞ ﴿ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ ﴾ أي : السلطان . وقيل : النبوة . وقيل : الإيمان .

۞ ﴿ وَتَنزِعُ ﴾ تسلِب . أصله : إزالة الشيء من مكانه بقوة .

۞ ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ ﴾ بالطاعة ، والغنى ، والنصر .

۞ ﴿ تُولِجُ ﴾ تُدخِل .

۞ ﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ ﴾ الحيوان من النطفة . وقيل : المؤمن من الكافر .

۞ ﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ ﴾ الميتة من الحيوان الحيّ . وقيل : الكافر من المؤمن .

۞ ﴿ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ بغير محاسبة ولا تضييق .

۞ ﴿ أَوۡلِيَآءَ ﴾ أودّاء وأنصاراً .

۞ ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةً ﴾ وقاية ؛ أي : إلاّ أن تخافوا منهم فتتقوا شرهم بالموالاة الظاهرة . وكما قيل :

ومن نَكَدِ الدنيا على الحُرِّ أن يرى * عدوّاً له ما من صداقته بُدُّ

وقال قوم من السلف : لا تقيّة بعد أن أعزّ الله الإسلام . والصحيح أن الآية باقية على معناها متى ما احتاج المسلمون ، أو جماعة منهم ، أو الواحد

منهم إلى العمل بها ؛ ومتى كانوا أعزّاء حُرِّمَ عليهم ذلك .

۞ ﴿ أَمَدًا ﴾ مسافة . ويُطلَق في الأصل على الغاية .

۞ ﴿ مُحَرَّرًا ﴾ مُخلَصاً للخدمة . وقيل : عتيقا من الدنيا لطاعة الله ، مخلَصا للعبادة .

۞ ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ أحسن نشأتها في الظاهر والباطن .

۞ ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ ﴾ جعله كافلاً لها .

۞ ﴿ ٱلْمِحْرَابَ ﴾ الغرفة ، أو أشرفُ موضعٍ فيها ، كانت تتّخذه للعبادة .

قيل : سُمي بذلك لأنه موضع محاربة الشيطان ، ونوازع الدنيا .

۞ ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ ﴾ طعاماً سهلاً ساقه الله إليها .

۞ ﴿ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ۖ ﴾ من أين لكِ هذا ؟

۞ ﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ سخّر لها من يأتيها برزقها ؛ لُطفاً منه . وقيل : من عند الله بلا واسطة . فحرّك ذلك خاطر زكريا ، فدعا ربّه الذي رزق مريم بلا سبب أن يهب له غلاما ، وإن كانت امرأته عاقرا .

۞ ﴿ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ بكتاب من الله . وقيل : المسيح عيسى عليه السلام .

۞ ﴿ وَسَيِّدًا ﴾ خليفة . أو : تقيّا ، أو : شريفاً ، أو : فقيهاً عالماً . والسيد

في الأصل : صاحب السؤدَد والمجد ، والزعيم ، والقائم بمصالح الناس وشئونهم .

۞ ﴿ وَحَصُورًا ﴾ لا يأتي النساءَ ؛ تعففُّاً . والحصر : المنع . وقيل : لم يكن له ما يأتي به النساء . وقيل : الحَصور : من لا يفعل الذنب .

۞ ﴿ عَاقِرٌ ﴾ عقيم لا تلد . ولم أجد فرقا بين عاقر وعقيم ؛ في الإطلاق ، لا في أصل الاشتقاق .

۞ ﴿ إِلَّا رَمْزًا ﴾ بالإشارة . أو : الإيماء[1] . وقيل : تحريك الشفتين . واستدل به على أن الإشارة ليست كلاماً ، وأنّ من حلف ألاّ يكلّم أحداً فأشار إليه لا يكون حانثاً .

۞ ﴿ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴾ العشيّ : من زوال الشمس إلى الغروب . والإبكار : من طلوع الفجر إلى الضحى .

۞ ﴿ وَطَهَّرَكِ ﴾ من الكفر . وقيل : من دنس الحيض والنفاس .

۞ ﴿ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ هذا الاصطفاء تأكيد للأول . وقيل : الأول : للعبادة ، والثاني : لولادة المسيح ، والاصطفاء على نساء العالَمين مُطلَقاً . وقيل : في زمانها .

۞ ﴿ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى ﴾ قدّم السجود لأن الواو لا توجب الترتيب .

---

[1] الإشارة باليد . والإيماء بالرأس .

وقيل : لأن السجود مقدّم في شريعتهم .

۞ ﴿ يُلْقُونَ أَقْلَـٰمَهُمْ ﴾ يطرحون أقلامهم التي يكتبون بها التوراة ؛ كالقرعة . ورُدّ به على من قال من أَتْبَاع المذاهب : القُرعة قمار .

۞ ﴿ وَكَهْلًا ﴾ في السنّ . وقيل : حليماً . " الكهولة : بعد الثلاثين . وقيل : بعد الأربعين . والمرأة : شَهْلة . ولا يقال للرجل : شَهل ، ولا للمرأة : كَهْلة" .

۞ ﴿ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ الذي وُلِد أعمى .

۞ ﴿ وَٱلْأَبْرَصَ ﴾ المصاب بمرض البَرَص . أسبابه مجهولة ، وللوراثة أثر ، وهو غير مُعدٍ ؛ فإذا كان خفيفا فهو البَهَق .

۞ ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ ﴾ علِمَ بحواسّه .

۞ ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ ﴾ الحواريّ : هو الخالص الصادق ، المقرّب من الأصحاب . وهو في الأصل : لفظ نبطيٌّ .

۞ ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾ مكروا بالمسيح بالحيلة في قتله ، فمكر الله في ردهم بالخيبة ؛ لإلقاء شبه المسيح على غيره .

۞ ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ مستوفيك حقّك . وقيل : وفاة نوم . وقيل : أصله : رافعك ، ومتوفيك ؛ أي : مميتك ؛ لأن الواو لا تفيد ترتيبا .. والرفع إليه : قيل : إلى السماء . وقيل : إلى كرامته .

۞ ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ﴾ هذا في مَن آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ؛ ممن كان من أتباع عيسى عليه السلام . وقيل : معناه : أنَّ الذين آمنوا به فوق الذين كذّبوه . وقيل : المراد : أن النصارى فوق اليهود ؛ لأن اليهود أذلاء إلى يوم القيامة ، وليس لهم مملكة ؛ بخلاف الروم .

۞ ﴿ ثُمَّ نَبْتَهِلْ ﴾ ندعو بهلاك الكاذب منا . وقيل : نلتعن : مشتَقّ من " البَهْل " وهو الدعاء باللّعن . ويُطلق الابتهال على الاجتهاد في الدعاء .

۞ ﴿ سَوَآءٍ ﴾ عدل .

۞ ﴿ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ تشهدون بما يدل على صحتها من كتابكم . وقيل : تشهدون بما عليكم فيه من الحجة .

﴿ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ ﴾ أوّله . وبهذا اللفظ الشريف سمّيتُ كتابي هذا ، وورد مثله في الشعر . ومن ذلك قول الربيع بن زياد :

من كانَ مسروراً بمقتلِ مالكٍ * فلْيَأْتِ نِسْوَتَنا بوجهِ نهارِ

۞ ﴿ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ﴾ إلا ما دمت قائما بالمطالبة ؛ وقيل : قائما على رأسه .

۞ ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ ﴾ ليس علينا شيء في استباحة أموال العرب .

۞ ﴿ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ ﴾ لا نصيب لهم .

۞ ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ نظر رحمة .

۞ ﴿ رَبَّٰنِيِّـۧنَ ﴾ فقهاء علماء ، وحكماء أتقياء . وقيل : الولاة الذين يربون أمور الناس بتدبيرهم . والعالِم الربّاني هو : الذي يعلم الناس صِغار العلم قبل كِبارِه . منسوب إلى الربّ ؛ كما يقال : اللحياني : لعظيم اللحية . وكذلك : الرِّبيُّ ؛ في قولٍ هو : العالم الفقيه المصلح .

۞ ﴿ إِصْرِى ﴾ عهدي .

۞ ﴿ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ يعقوب عليه السلام .

۞ ﴿ بِبَكَّةَ ﴾ هي مكة ؛ أُبدِلت الميمُ باءً ؛ كـ" لازم " و " لازب " . وناسَب أن تكون " بكة " هنا بالباء للإشارة إلى الازدحام الذي يكون فيه ؛ والآية في سياق الحج . وقيل : مكة : الحَرَم كلّه ، وبكّة : المسجدُ وما حولَه .

۞ ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ كالحَجَر ، والصفا والمروة ، وفضل الصّلاة فيه ، وهلاك من يقصِدُه من الجبابرة . ومن المفسّرين [1] مَنْ جَعَل من آياته : انحرافَ الطير عن المرور على هوائه في جميع الأزمان ؛ وهو مردودٌ بالواقع المُشاهَد .

---

[1] كالشوكاني وغيره .

۞ ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ﴾ هذا أمر في صورة خبر ؛ أي : أمِّنوا من دخل المسجد الحرام . وقيل : المراد : آمنا من دخول النار ؛ وفيه بُعْد .

۞ ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ الاستطاعة بالمال والبدن . وقيل : بأحدهما . والأول الصحيح .

۞ ﴿ تَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ تطلبون سبيلَه مُعْوَجّة .

۞ ﴿ يَعْتَصِم ﴾ يستمسك .

۞ ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ التقوى التي تَحِقُّ له ؛ وذلك بأن يُطاع فلا يُعصى ، ويُذكر فلا يُنسى ، ويُشكر فلا يُكفر .

۞ ﴿ بِحَبْلِ ٱللَّهِ ﴾ بكتاب الله ، أو دينه . وقيل : الإخلاص لله . وقال ابن مسعود : بجماعة المسلمين .

۞ ﴿ شَفَا حُفْرَةٍ ﴾ طرف حفرة .

۞ ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ ﴾ لتكونوا جميعا ؛ هو كقولهم : ليكن منك كذا وكذا ، ولي من فلان صديق حميم ؛ فالدعوة للخير واجبة على الجميع .

۞ ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ هذه الخيرية عامة في كل زمن ؛ ما حقّقوا مقتضياتها ؛ وهي المذكورة في تتمة الآية .

۞ ﴿ إِلَّآ أَذًى ﴾ ضرراً خفيفا ؛ مجرّد أذى بالكلام . وفيه إشارة إلى أن الكلام يؤذي ، وأن لا يُكترث به من جبان .

۞ ﴿ إلا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ بعهد من الله ، وذمة من الناس .

۞ ﴿ أُمَّةٌ قَآيِمَةٌ ﴾ قائمة بالحق ؛ كعبد الله بن سلام ، وأسيد بن سعية ، وأخيه ثعلبة .

۞ ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ يتلونه وهم مع ذلك يسجدون . وقيل : يتلونه في سجودهم ؛ وهو ضعيف . وقيل : المراد : وهم يصلون . وهذا هو الأَولى .

۞ ﴿ صِرٌّ﴾ بردٌ شديدٌ يُهلِك الزرع . والصرصر : الريح الشديدة ؛ باردةً أو غير باردة . وكثير من المتأخرين يرادف بين الصِّر والصرصر .

۞ ﴿ بِطَانَةً ﴾ أولياء ، ودُخلاء . أصلها : بطانة الثوب ، ثم أُطلِقت على الصديق المطّلع على شئون صاحبه .

۞ ﴿ مِّن دُونِكُمْ ﴾ من غيركم ؛ حيثما جاءت " دون " في القرآن الكريم فهي بمعنى : غير .

۞ ﴿ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ﴾ لا يقصّرون في إفسادكم .

۞ ﴿ وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ ﴾ تمنوا مشقتكم والإضرار بكم ؛ ﴿ مَا ﴾ : مصدرية .

۞ ﴿ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ تُنزِلهم .

۞ ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾ الفشل في الرأي : بُطلان العزم عن عجز وحَيرة ، وفي البدن : شدة التعب . والطائفتان : بنو سلمة ، وبنو حارثة من الأنصار . وقيل : قوم من المهاجرين والأنصار .

۞ ﴿ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ﴾ ضعفاء .

۞ ﴿ مِّن فَوْرِهِمْ ﴾ من ساعتهم . وقيل : من غضبهم ؛ لفوران الغضب كفَوْر القدر .

۞ ﴿ مُسَوِّمِينَ ﴾ معلّمين أنفسهم وخيلهم بعلامات . والسِّمة : العلامة .

۞ ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ يُخزيهم . وقال الخليل : الكبت : الصرعُ على الوجه .

۞ ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ معطوف على ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ وما بينهما اعتراض .

۞ ﴿ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَـٰفًا مُّضَـٰعَفَةً ﴾ هذا هو حال الربا الذي يُهلِك فيه الأغنياءُ الفقراءَ ؛ بمضاعفة المال عليهم . وأسواق الثروة اليوم لا تعرف طريقا للمواساة ؛ لأن سيادة العالم بغير يد المسلمين ، ولا مُخلص من الربا في هذا العصر إلا باستقلال مصارف نقية من بوائق الربا ، وشوائب الخلط .

۞ ﴿ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ سَعَتُها . وقيل : العرض المقابل

للطول . ونبّه بالعرض على الطول ؛ أي : هذا عرضها فكيف طولها ؟!

﴿ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ ضَمِن الله العلوّ بتحقيق الإيمان .

﴿ قَرۡحٌ ﴾ قتل أو جراح . وقُرئَ بضم القاف ؛ ومعناه : أَلَمُ الجراح .

﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ ﴾ فيها سلوان للعقلاء ، وتنبيه للمستيئسين . ومن جيّد الشعر :

إذا ما الدّهـرُ جَرّ على أُناسٍ * بِكَلْكَلِهِ أنَاخَ بآخَرينا
فقُل للشامتين بنا : أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لَقِينا

﴿ وَلِيُمَحِّصَ ﴾ ليبتلي . وقيل : ليخلّصهم من الذنوب .

﴿ ٱنقَلَبۡتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡۚ ﴾ رجعتم كفّاراً .

﴿ وَكَأَيِّن ﴾ كثيرا . قرأها ابن كثير : ﴿ وَكَائِن ﴾ . ولما استغربها بعضهم أنشده ابن عصفور عشرة أبيات ، وقال : أحفظ فيها خمسين بيتا .

﴿ رِبِّيُّونَ ﴾ جمع : رِبِّيّ . ويجوز فتح رائه في اللغة . وهم : الذين يعبدون الرب . أو : هم العلماء . أو : الأتباع ؛ كالرّبانيّين . وقيل : الربانيون : الولاة ، والرّبّيون : الأتباع .

﴿ كَثِيرٌ ﴾ لا يقال : كثيرون ؛ لأنه لا يجوز جمعه في اللغة ؛ لأنه مما يستوي فيه المذكر والمؤنث .

۞ ﴿ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ هو النصر ، أو : الغنيمة ، أو : هما معا .

۞ ﴿ تَحُسُّونَهُم ﴾ تقتلونهم قتلا ذريعاً .

۞ ﴿ تُصْعِدُونَ ﴾ تفرّون مصعدين . الإصعاد : الذهاب في الصعيد ، والصعود : يكون إلى ارتفاع .

۞ ﴿ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ ﴾ لا يرحم أحدٌ أحداً ، أو : لا تلتفتون إلى أحد .

۞ ﴿ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ ﴾ من ورائكم .

۞ ﴿ فَأَثَـٰبَكُمْ ﴾ جازاكم .

۞ ﴿ غَمًّۢا بِغَمٍّ ﴾ غمّا مع غمّ ؛ غمّ الهزيمة ، وغمّ الخبر بمقتل النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : غمّ يوم أحد بغمّ يوم بدر .

۞ ﴿ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ ﴾ ظاهرُه لا يناسبُ ما سبق ؛ وليس كذلك ؛ لأن خبر مقتله عليه السلام ظهر لهم كذِبه ؛ فذهب عنهم الغمّ الأكبر ، واجتثّ معه كل غمّ أصابهم . فإن من وردت عليه مصيبتان وانكشفت كبراهما : ذهب ما دونها بذهابها . والعلماء النفسيون يجعلون مثل هذا نوعاً من المعالجة .

۞ ﴿ أَمَنَةً ﴾ أمْناً .

۞ ﴿ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾ حدّثتهم أنفسهم بما يُدخِل عليهم الهمّ .

۞ ﴿ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ هو اعتقادهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قُتِل ، أو لا يُنصَر . ولفظ ﴿ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾ من مبتكرات القرآن الكريم .

۞ ﴿ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴾ هذه الآية تُشكِلُ على من زعم أن المقتول لم يُمت بأجلِه .

۞ ﴿ ٱسْتَزَلَّهُمُ ﴾ جعلهم يزلّون .

۞ ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾ ﴿ مَا ﴾ نكرة ، و﴿ رَحْمَة ﴾ بدلٌ منها ؛ أي : فبشيءٍ رحمةٍ . وقيل : ﴿ مَا ﴾ للاستفهام ؛ أي : فبأيّ رحمةٍ ؟ والأكثر : على أنّ ﴿ مَا ﴾ زائدة . ولم أجدْ في القرآن كلّه ما لا يحتمل إلا معنى الزيادة ؛ ولهذا طرحتُه في جميع المواضع التي قيل فيها ؛ لأنّ الأصل عدم الزيادة .

۞ ﴿ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ ﴾ سيّئ الخُلُق ؛ جافي الطبع ، قاسي القلب .

۞ ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ فيه : وجوب المشورة . ولا يزال الصلحاء يشاورون أهل العلم والدين ؛ لأن الشورى من عزائم الشريعة وأحكامها .

۞ ﴿ أَن يَغُلَّ ﴾ الغلول : أخذُ شيء من الغنيمة من غير إذن الإمام .

۞ ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ يوم بدرٍ ؛ لأنهم قتلوا سبعين ، وأسروا سبعين .

۞ ﴿ أَنَّىٰ هَٰذَا ﴾ من أين هذا ؟

۞ ﴿ أَوِ ٱدْفَعُوا ﴾ ادفعوا عنا القوم بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا .

۞ ﴿ فَٱدْرَءُوا ﴾ فادفعوا .

۞ ﴿ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ﴾ يقولون : يُقتل إخواننا كما قُتِلنا ، فينالون ما نلنا من الكرامة . وقيل : إنهم يُؤتَون بكتابٍ فيه ذِكر من يقدَم عليهم من الشهداء ؛ فيستبشرون بقدومه .

۞ ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ يخوّفكم أولياءَه . وقيل : يخوّف أولياءَه المنافقين ؛ ليقعدوا عن قتال المشركين ؛ وهو الظاهر .

۞ ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾ الخبيث : المنافق والكافر . والطيب : المؤمنون .

۞ ﴿ سَيُطَوَّقُونَ ﴾ يُجعلُ في أعناقهم مثلُ الطوق .

۞ ﴿ عَهِدَ إِلَيْنَآ ﴾ أمرنا ووصّانا .

۞ ﴿ وَٱلزُّبُرِ ﴾ الكتُب . يقال : زبَرَ ؛ بمعنى : كتب .

۞ ﴿ مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ الباطل الزائف ؛ يُتمتَّعُ به قليلاً ثم يفنى . وعن الحَسَن : " الدنيا كخضرة النبات ، ولُعَب البنات " .

۞ ﴿ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ ﴾ لتُبيّنُن الكتاب الذي فيه ذِكرُ محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : لتُبيِّنُنَّ نبوته .

۞ ﴿ زُحْزِحَ ﴾ أُبعِد .

۞ ﴿ بِمَفَازَة ﴾ بمكان ينجون فيه .

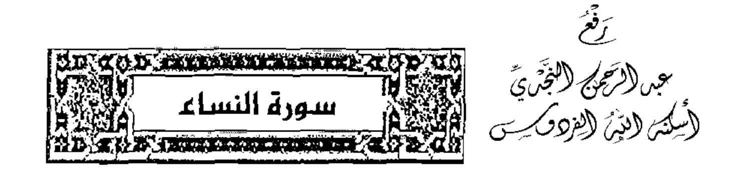
۞ ﴿ سَمِعْنَا مُنَادِيًا ﴾ هو القرآن . وقيل : النبي صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿ يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ ﴾ إلى الإيمان ؛ كقوله : ﴿ هَدَىٰنَا لِهَـٰذَا ﴾ وقوله : ﴿ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴾ ؛ أي : إليها .

۞ ﴿ نُزُلاً ﴾ النُّزُل : ما يُقدّم للضيف .

۞ ﴿ وَصَابِرُوا ﴾ صابروا أعداء الله . وقيل : الوعد الذي وعدكم .

۞ ﴿ وَرَابِطُواْ ﴾ أقيموا في الثغور مستعدّين للجهاد . وقيل : رابطوا على الصلوات ؛ بانتظار الصلاة بعد الصلاة ؛ كما صحّ في الحديث . والأظهر الأولّ . وأما الرباط في الصلاة فهو تشبيهٌ للرباط المعهود المعروف في الجهاد .



﴿ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾ أي : واتقوا الأرحامَ فلا تقطعوها .

﴿ حُوبًا ﴾ إثماً ، والحوب – أيضاً – : الوَحشة ، والحَوبةُ : الحاجة .

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَـٰمَىٰ فَٱنكِحُواْ ﴾ إن خفتم عدم العدل في اليتيمات إن تزوجتم بهنّ وأنتم أولياؤهنّ ﴿ فَٱنكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ غيرَهن .

﴿ مَثْنَىٰ وَثُلَـٰثَ وَرُبَـٰعَ ﴾ زعم قوم أن الواو للجمع ، وهو ادّعاء تُنَزَّه عنه بلاغةُ القرآن . ولو أريد ذلك لقيل : تسعا .

﴿ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُواْ ﴾ أقرب أن لا تميلوا وتجوروا . وقيل : تضلّوا . ومن قال : تكثُر عيالكم فهو غالط عند أهل اللغة جميعهم ، ويُنسب إلى الشافعي .

﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَـٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ أَعطُوا النساءَ مهورَهن هِبة وعطيّة . وجُعل المهرُ نِحْلةً إكراماً للزوجات ؛ لأن منافع المرأة ليس لها عوض .

﴿ وَلَا تُؤْتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ﴾ السفهاء – هنا – : هم اليتامى ؛ لأنهم صغار. وقيل : النساء والصبيان . وقيل : الأولاد . وظاهر

الآية : كل سفيه لا يُحسِن التصرف في ماله ، ويستحق الحجر عليه . وفيه تنبيه لترشيد الأموال .

﴿ قِيَـٰمًا ﴾ تقوم بها معايشكم ومصالحكم .

﴿ بَلَغُوا ٱلنِّكَاحَ ﴾ سنّ الزواج ؛ وهو البلوغ .

﴿ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾ أبصرتم وشعرتم برشدهم .

﴿ وَبِدَارًا ﴾ مبادرة إلى الأكل منه قبل نقله لليتيم .

﴿ أَن يَكْبَرُوا ۚ ﴾ إلى أن يكبروا .

﴿ فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ ﴾ بمقدار الحاجة . أو : بقدر أجر عمله لليتيم . أو : بقدر الضرورة . أو : على وجه القرض .

﴿ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ﴾ الأكل المعروف . ويُطلَق على الإتلاف والإفناء ؛ كالإحراق والإغراق .

﴿ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ ﴾ أي : أكثر من اثنتين . وثبت في السنة إرث الاثنتين للثلثين . ويفهم هذا من قوله : ﴿ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ ﴾ والقول بأنّ ﴿ فَوْق ﴾ زائدة : ضعيف .

﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ ﴾ اثنان فأكثر . وقيل : ثلاثة ؛ لأن أقل الجمع ثلاثة ، وليس في اللغة العربية شواهدُ صِدقٍ تدلّ على أن الاثنين

جمعٌ .

۞ ﴿ كَلَٰلَةً ﴾ عند عامة العلماء : مَنْ لا وَلَدَ له ولا والد . أصله : من الكلال ؛ بمعنى : التعب والإعياء .

۞ ﴿ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ هذا اللفظ لا نظير له في القرآن الكريم .

۞ ﴿ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ وقد جعل الله لهن سبيلاً : البكر مئة جلدة وتغريبُ عام ، والثيّبُ الرّجمُ .

۞ ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ ﴾ قال بعضُ أولي العلم : هي فاحشة اللواط .

۞ ﴿ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ﴾ سمّوا جُهّالاً ؛ لأنهم آثروا العاجل على الآجل . وكلٌّ عاصٍ جاهلٌ حين معصيته .

۞ ﴿ كَرْهًا ﴾ كانوا في الجاهلية إذا مات الزوج بقيت الزوجة في رهن ولده الأكبر ؛ إن شاء زوّجها ، وإن شاء أبقاها .

۞ ﴿ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ ﴾ ولا تمنعوهن . والخطاب للأولياء . وقيل : للأزواج ؛ لأن الرجل كان إذا كَرِهَ امرأته حبسها وضربها لتفتدي بمال . وهذا أشهر الأقوال .

۞ ﴿ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ﴾ الإفضاء : مشتق من الفضاء ؛ لأنه لا حاجز بين الزوجين .

۞ ﴿ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ إلا شيئا قد مضى فلا عقوبة عليكم فيه .

۞ ﴿ وَخَلَٰتُكُمْ ﴾ أخوات أمهاتكم ، وأخوات جداتكم .

۞ ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ﴾ بنات زوجاتكم من غيركم .

۞ ﴿ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم ﴾ اللاتي ربّيتموهنّ . وأكثر العلماء لا يرى هذا القيد شرطاً .

۞ ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ﴾ زوجات أبنائكم .

۞ ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ لفظ ﴿ ٱلْمُحْصَنَٰت ﴾ : وصفٌ في القرآن ؛ يُطلق على الرجال والنساء . وموصوفه النفوس ؛ والمراد : النفوس المحصنات . ومن أجله - والله أعلم - قُيِّد بالنساء . والمحصنات - هنا - : المتزوجات . وقيل : العفائف ؛ لأنهنّ حرام إلا بعقد النكاح .

۞ ﴿ مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ﴾ أعفّاء غير زانين .

۞ ﴿ طَوْلاً ﴾ سعةً وغنىً .

۞ ﴿ فَتَيَٰتِكُمُ ﴾ إمائكم .

۞ ﴿ أَخْدَانٍ ﴾ عُشّاق في السرّ .

۞ ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ بالزواج .

۞ ﴿ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ خمسون جلدة ولا رَجم ثَمَّ ؛ لأن العذاب لا يُطلق على الموت ، ولا نصف له .

۞ ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ في أصل الخِلقة ، وضعف العزم عن قهر الهوى ، وقلّة الصبر عن النساء .

۞ ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ﴾ لا يقتل بعضُكم بعضا . وقيل : لا تقتلوها بارتكاب المعاصي . وقيل : لا تغفلوا عن حظّ أنفسكم . وقيل : لا تُلقُوا بها إلى التهلكة . وقيل : لا تباشروا قتل أنفسكم ؛ وهو الظاهر . وحمل الآية على العموم ممكن .

۞ ﴿ عُدْوَٰنًا ﴾ عداوة لنفسه . وهل معصية الخالق إلا عن معاداة النفس ؟! أو المراد : عدواناً على غيره .

۞ ﴿ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ الكبيرة : كل ذنب لعن الله فاعله ، أو غضب عليه ، أو جاء فيه وعيد بالعذاب . وقيل : كل ما ورد أنه كبيرة ؛ كالشرك ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور . وقيل : كل معصية .

۞ ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ﴾ من الأجر والحسنات . أو : الميراث .

۞ ﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِيَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ﴾ ولكلّ

شيءٍ مما تركه الوالدانِ والأقربون جعلنا قوماً يلُونَه بالإرث .

﴿ قَـٰنِتَـٰتٌ ﴾ مطيعات لله في حقوق الأزواج .

﴿ حَـٰفِظَـٰتٌ لِّلْغَيْبِ ﴾ لغياب أزواجهن .

﴿ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ﴾ بحفظ الله لهن ورعايته . أو : بحفظهنَّ حقَّ الله . وهو معنى قراءة أبي جعفر بنصب الاسم الشريف .

﴿ نُشُوزَهُنَّ ﴾ تَعَالِيَهُنَّ ، وخروجهنَّ عن الطاعة .

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ فلا يركبكم العُلوّ والكِبر حين يخضعن لكم ويُطِعنكم .

﴿ إِن يُرِيدَآ ﴾ أي : الحَكَمان . وقيل : الزوجان .

﴿ بَيْنَهُمَآ ﴾ الحَكَمين . وقيل : بين الزوجين . والصُّلحُ بين الأزواج أسهل الصُّلوح ، فبينهم شفيعٌ - من الودّ وغيره - لا يُرَدّ !

﴿ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ ﴾ البعيد داراً ، أو نسباً ، ، أو ديناً . وقيل : الكافر .

﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ هو المُصاحِب لك ؛ كمن يعمل أو يدرس معك ، أو : رفيق السفر .

﴿ شَهِيدًا ﴾ شاهداً عليهم . وعند هذه الكلمة ذرفت عينا النبي صلى الله عليه وسلم ، واستوقف ابنَ مسعود وهو يقرأ عليه . وفيه دليل

على جواز قطع القراءة ، ولو كان المعنى متعلّقاً بما بعده .

۞ ﴿ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ كما تُسَوَّى بالموتى بَعْدَ دَفْنِهم . أو : يكونون تراباً من الأرض .

۞ ﴿ وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ وذلك حين تشهد عليهم جوارحُهم ؛ يودّون أنهم لم يكتموا الله كفرهم . أو : هو كلام مُستأنَف ؛ على معنى : أنهم لا يقدرون على الكتمان .

۞ ﴿ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ ﴾ فيه : تنبيه إلى ترك الشواغل ، وإفراغ القلب منها . وكم من داخلٍ في الصلاة وسكرة الأماني تجري في قلبه ، لا يدري ماذا قال في صلاته !!

۞ ﴿ عَابِرِي سَبِيلٍ ﴾ مسافرين غير واجدين للماء .

۞ ﴿ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ﴾ جامعتم . وقيل : اللمس باليد عن شهوة . وقيل : مطلقاً.

۞ ﴿ صَعِيدًا ﴾ الصعيد : وجه الأرض ؛ والتيمّم جائز بكل شيء منها . وقيل : التراب وحده .

۞ ﴿ وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ ﴾ اسمعْ لا سَمِعْتَ . أو : اسْمع غير مقبول ما نسمعه منك .

۞ ﴿ وَرَٰعِنَا ﴾ أمهِلنا .

۞ ﴿ لَيًّا ﴾ فتلاً .

۞ ﴿ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ نمسح معالمَ الوجه ؛ حتى يُصبح كالقفا . وقيل : ردّها عن طريق الرشد .

۞ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ﴾ بتبرئة أنفسهم من الذنوب ، كأهل الكتاب الذين قالوا ﴿ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ﴾ .

۞ ﴿ فَتِيلاً ﴾ خيط النّواة الذي يكون وسطها . والنقير : النقرة في ظهر النواة . والقطمير : قشرتها .

۞ ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ النبوة والعلم .

۞ ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ كمُلك يوسف ، وسليمان ، وداود عليهم السلام .

۞ ﴿ بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا ﴾ لأنّ الجلود موضع الإيلام ؛ بدليل : ﴿ لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ بعده .

۞ ﴿ ظَلِيلاً ﴾ لا تنسخه الشمس ؛ كما قال تعالى في آية أخرى : ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ . والفرق بين الظّل والفيء : أن الظل يكون بالغداة والعشي ، والفيء لا يكون إلا بالعشي .

۞ ﴿ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ هم العلماء والأمراء . وقيل : أحدهما .

وقيل : أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ ذلك الردُّ إلى الكتاب والسنة خيرٌ من تنازعكم ، وتأويلاتكم البعيدة . وقيل : أحسن جزاءً وتصديقا.

۞ ﴿ شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ تداخل بينهم من الخلاف .

۞ ﴿ وَٱلصِّدِّيقِينَ ﴾ الصِّدِّيق : الملازم للصدق ، والمصدِّق بالحق .

۞ ﴿ ثُبَاتٍ ﴾ جمعُ ثُبَةٍ ؛ جماعات متفرقين .

۞ ﴿ لَّيُبَطِّئَنَّ ﴾ يُثبِّط غيره عن الجهاد .

۞ ﴿ يَشْرُونَ ﴾ يبيعون .

۞ ﴿ بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾ حصون منيعة مبنيّة بالشيد .

۞ ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ نعمة . ولها معانٍ ؛ تُفسَّر في كل موضع بما يُناسب .

۞ ﴿ سَيِّئَةٌ ﴾ نقمة . ولها معانٍ ؛ تُفسَّر في كل موضع بمايُناسب .

۞ ﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ تقديراً وتكويناً .

۞ ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ ﴾ حالنا طاعة لك ؛ كما يقال : نحنُ خُدّامك وطَوْعُ أمرِك .

۞ ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ ينظرون في أدبار الألفاظ : ماذا تُظهِرُ من المعاني ؟!

۞ ﴿ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ إلا قليلاً منكم لم يتبعوا الشيطان .

۞ ﴿ مُّقِيتٗا ﴾ مقتدرا شاهداً عليه حافظاً .

۞ ﴿ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ ﴾ فما لكم معشرَ المؤمنين انقسمتم في أمر المنافقين إلى فئتين ؟

۞ ﴿ أَرۡكَسَهُم ﴾ ردّهم . والارتكاس : الانتكاس . وقيل : أهلكهم . وقيل : أضلّهم .

۞ ﴿ حَصِرَتۡ ﴾ ضاقت .

۞ ﴿ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ ﴾ مدفوعة إلى الورثة .

۞ ﴿ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ ﴾ إلاّ أن يُسقِط أولياء المقتولِ الدِّيَةَ .

۞ ﴿ ٱلسَّلَٰمَ ﴾ السلام ، والاستسلام .

۞ ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ بالهجرة ، وإعلان الإيمان .

۞ ﴿ لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ ﴾ عن الجهاد .

۞ ﴿ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ ﴾ كالعميان والمرضى .

۞ ﴿ لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴾ ليس لهم قدرة على الهجرة تمكّنهم ، ولا خِبرة في طرق وإجراءات الأسفار .

۞ ﴿ مُرَٰغَمًا ﴾ مذهبا ومُتحوَّلا . أصله : من الرغام ؛ وهو : التراب .

۞ ﴿ وَسَعَةً ﴾ في رزقه .

۞ ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ .. ﴾

هذه الآية فيها صفة صلاة الخوف . وقد ثبتت أيضاً في السنة ، بوجوهٍ مختلفة تبلغ ثلاث عشرة صفة ، كلها صحيحة ، يختار الجماعة فيها ما يناسب الحال .. واستدلّ بالآية على فرضية صلاة الجماعة ، ورُدّ بأنّ ما في الآية هو تعليم للنبي صلى الله عليه وسلم ، كيف يصليها بأصحابه .

۞ ﴿ مَّوْقُوتًا ﴾ محدوداً بأوقات معلومة . أو : مفروضا .

۞ ﴿ تَأْلَمُونَ ﴾ يُصيبُكم ألم الجراح .

۞ ﴿ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ﴾ ذنباً صغيراً ، أو ذنباً كبيراً .

۞ ﴿ نَّجْوَىٰهُمْ ﴾ مناجاتهم ، ومحادثاتهم فيما بينهم .

۞ ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ هذه الثلاثة ذُكرت للعناية بها ؛ وهي من الخير الكثير . والمراد بالصدقة : صدقةُ التطوّع ، وقيل : الفرض . والمراد بالأمر بالمعروف : كلّ خيرٍ وبرّ . وقيل : الأمر بالمعروفِ المعروفُ ؛ ومِن الأوّل بيتُ الحُطيئةِ المشهورُ :

من يفعل الخيرَ لا يَعدم جوازيَه * لا يذهبُ العُرفُ بين اللهِ والناسِ

﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ نَكِلُه إلى ما اختاره .

﴿ إِلَّا إِنَٰثًا ﴾ إلا أمواتا ؛ لأن كل شيء لا روح له تسمّيه العرب : إناثاً . وقيل : الإناث : الأوثان . وقيل : اللات والعزى . وقيل : الملائكة في زعمهم .

﴿ مَّرِيدًا ﴾ عاتيا منحرفا عن الحق .

﴿ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ﴾ أُلقِي في أنفسهم أماني كاذبة ؛ ينسون بها آخرتهم ، وتكبر آمالهم في دنياهم .

﴿ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ يقطعونها ؛ لأغراض شيطانية ؛ كأن يجعلوها لطواغيتهم بعد تقطيعها .

﴿ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ﴾ أي : دينَ الله وأمرَه . وتحريم ما أحل الله . وقيل : عبادة الشمس والقمر . وقيل : تغييره بالوشم ، والخصاء ، ونحو ذلك .

﴿ غُرُورًا ﴾ باطلاً لا أصل له .

﴿ مَحِيصًا ﴾ ملجأً ومهرباً .

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ ﴾ لا أحد أحسن .

۞ ﴿ خَلِيلاً ﴾ الخُلة : أعلى مقامات المحبّة . والخليل : الذي ليس في محبته نقص ولا خلل . أو : الذي تتخلّل محبّتُه القلبَ ؛ ومنه قول الشاعر :

قد تخلّلتْ مسلكَ الروحِ منّي * وبه سُمّي الخليلُ خليلا

والخليل : الفقير . وزعم الجهميّة أن المراد : اتخذ الله إبراهيم فقيراً إليه .

۞ ﴿ فِي ٱلنِّسَآءِ ﴾ في أمر النساء ، وما يجب فيهن .

۞ ﴿ وَتَرۡغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ ﴾ في نكاحهن إنْ كنّ جميلات ، وعن نكاحهن إن كُن غيرَ ذلك .

۞ ﴿ نُشُوزًا ﴾ تَرفُّعاً .

۞ ﴿ ٱلشُّحَّ ﴾ مفعول ثانٍ لـ ﴿ أُحۡضِرِ ﴾ والشُّحّ بشيء : أن لا تحب لغيرك ما تحبه لنفسك من حظوظها ، والشحُّ : أشدّ البُخل .

۞ ﴿ وَلَن تَسۡتَطِيعُوٓاْ أَن تَعۡدِلُواْ ﴾ أي : العدل التامّ ؛ حتى في غير المحبة .

۞ ﴿ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴾ غنيّا عن عبادة العابدين ؛ حميداً لمن عبده .

۞ ﴿ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴾ سميعاً لمن سأله الثواب ، بصيراً بإجابته .

۞ ﴿ تَلۡوُۥٓاْ ﴾ تُحرّفوا . والخطاب للحكام والشهود .

۞ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ﴾ اثبتوا على إيمانكم .

۞ ﴿ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ ﴾ ينتظرون النوائب تَحُلُّ بكم .

۞ ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ نقدر على أن نسيطر عليكم .

۞ ﴿ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴾ مدخلاً لإظهار الحجة عليهم . وقيل : في الآخرة .

۞ ﴿ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴾ حجة واضحة .

۞ ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ سُمّي قليلا ؛ لأنه بُنِي على الرياء ، ولو كان لله لم يكن قليلا . وقيل : سُمّي قليلاً ؛ لأنه غير مقبول .

۞ ﴿ مُّذَبْذَبِينَ ﴾ مضطربين متزلزلين . ومِن حِكَم الشعرِ :

و مُشَتَّتُ العَزمات يُنفِقُ عُمرَه * حَيرانَ لا ظَفَرٌ و لا إخفاقُ

۞ ﴿ ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ ﴾ الطبقة السفلى .

۞ ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ عياناً .

۞ ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ ﴾ فبسبب نقضهم عهدَهم .

۞ ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾ ما قتلوا ظنّهم يقيناً - في قول ابن عباس - أو : ما قتلوا العلم يقيناً ؛ كما تقول : قتلتُ هذه المسألة بحثا . وقيل : الضمير يعود على عيسى عليه السلام - وهو الظاهر - ؛ أي : ما قتلوا عيسى . ويحسُن الوقوف على ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾ لتمام الكلام ، ووضوح

المراد .

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ وما من أهل الكتاب أحدٌ إلا ليؤمنَنّ قبل موتِه بعيسى . وقيل : الضمير في ﴿ بِهِۦ ﴾ يعود على الله . وقيل : محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : الضميران يعودان على عيسى .

﴿ وَأَعْتَدْنَا ﴾ أعددنا .

﴿ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ منصوب بين مرفوعين على إضمار " أعني " ؛ ليتنبّه السامع والقارئ بأنّ هؤلاء لهم مزيّة ليستْ لغيرهم .

﴿ إِلَىٰ نُوحٍ ﴾ أول الرسل . ويقال : اسمه عبد الغفار ، و " نوحٌ " لقبٌ له ؛ لكثرة نَوحِه على نفسهِ خوفاً من اللهِ . ولا دليلَ عليهِ .

﴿ وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ أولاد يعقوب .

﴿ لَا تَغْلُواْ ﴾ لا تتجاوزوا الحد .

﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ ﴾ وهي : كلمة " كُنْ " .

﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ لأنه خُلِق بنفخٍ من روح الله جبريل . وقيل : الروح الرحمة . وقيل : القرآن .

﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَـٰثَةٌ ﴾ الله تعالى ، وعيسى ، وأمه عليهما السلام .

۞ ﴿ لَّن يَسۡتَنكِفَ ﴾ لن يأنف . أصله : إزاحة الدمع من الخدّ .

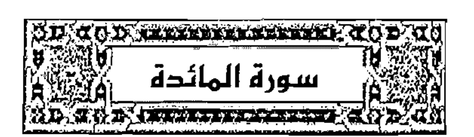
۞ ﴿ بُرۡهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمۡ ﴾ الحجة الواضحة . وقيل : النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : القرآن ؛ وليس بالظاهر .

۞ ﴿ نُورًا مُّبِينًا ﴾ هو كتاب الله العزيز .

۞ ﴿ ٱلۡكَلَٰلَةِ ﴾ مَن لا وَلَد له ولا والد .

۞ ﴿ وَهُوَ يَرِثُهَآ ﴾ أي : أخوها .

۞ ﴿ أَن تَضِلُّواْ ﴾ كراهةَ أن تضِلّوا .



۞ ﴿ بِٱلۡعُقُودِ ﴾ العهود التي بينكم وبين الله ، وبينكم وبين الناس .

۞ ﴿ بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ الإبل والبقر والغنم . وقيل : أجنّة الأنعام التي توجد في بطونها حين تُذبح . وقيل : وحشُ الأنعام ؛ كالظباء ، والحُمُر الوحشية .

۞ ﴿ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ ﴾ وأنتم محرمون بالحج أو العمرة .

۞ ﴿ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ ﴾ مناسك الحج . أو : ما حرّم الله في حال الإحرام . أو :

۞ الهدايا المشعَرة إلى بيت الله . وقيل : دين الله كله . وقيل : حرمُ الله .

۞ ﴿ وَلَا ٱلْهَدْىَ ﴾ ما أُهدِي إلى الكعبة من الأنعام .

۞ ﴿ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ ﴾ ما يُقلّد من الهدي به ، وهو علامة تُجعل فيه .

۞ ﴿ ءَآمِّينَ ﴾ قاصدين .

۞ ﴿يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ ولا يحملنّكم . والجارم : الكاسب . وأصل الجَرْم : قطع الثّمَر عن الشجر .

۞ ﴿ شَنَـَٔانُ ﴾ - بفتح النون ؛ وقُرئ بإسكانها - : بُغض وعداوة .

۞ ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ ما ذُبح لغير الله .

۞ ﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ التي ماتت بالخنق .

۞ ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ التي ضُرِبَتْ بعصا أو حجر ، أو نحوهما .

۞ ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ التي سقطت من عُلو إلى أسفل ؛ كجَبلٍ ، أو في بئرٍ .

۞ ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ المنطوحة ، أو الناطحة .

۞ ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ ما أكل منه السَّبُع كالأسد والنمر والذئب ؛ فمات .

۞ ﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ حجارة كانوا يعظّمونها في الجاهلية ويذبحون عليها . والنُّصُب ؛ ككُتُب ، وعُنُق ؛ يحتملُ الإفراد

والجمع .

۞ ﴿ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ﴾ عطف على ما قبله . والأزلام : القِداح .

۞ ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ استدلّ بها من لا يرى القياس في الدين ؛ لأنه لا معنى للإكمال إلا وفاء النصوص بالأحكام بالنص على كل فرد ، أو باندراجه تحت عموم شاملٍ .

۞ ﴿ مَخْمَصَةٍ ﴾ مجاعة .

۞ ﴿ مُتَجَانِفٍ ﴾ مائل .

۞ ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ مدرّبين الكلابَ على الصبر عن الأكل من الصيد . وقيل : مضرِّين على الصيد . والمكلِّب : من كان تامّ الدراية بالتكليب . قال الزمخشري : " وفيه فائدة جليلة ؛ وهي : أن على كل آخذٍ علماً أن لا يأخذه إلا من أقتلِ أهله علماً ، وأنحرهم دراية ، وأغوصهم على لطائفه وحقائقه ، وإن احتاج إلى أن يضرِب إليه أكباد الإبل . فكم من آخذٍ من غير متقن قد ضيّع أيامه ، وعضّ عند لقاء النحارير أنامله " .

۞ ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ فيه بيان شرف العلم . وقد فضّل الله المعلَّم من الكلاب على غير المعلّم .

۞ ﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخْدَانٍ ﴾ أعفّاء بالنكاح غير

مجاهرين بالزنا ، ولا متخذي عشيقات في السرّ .

۞ ﴿ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ الصحيح من مذهبَيْ اللغويين : أن ما بعد " إِلَى " غير داخلٍ فيما قبلها .

۞ ﴿ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ ﴾ ألصِقوا المسح برءوسكم ، وماسحُ بعض الرأس ممتثِل .

۞ ﴿ ٱلْغَآئِطِ ﴾ المكان المطمئن المنخفض في الأرض . يُكْنَى به عن الحَدَث .

۞ ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ اقصدوا شيئا من وجه الأرض .

۞ ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ ﴾ ولا يحملنّكم .

۞ ﴿ يَبْسُطُوٓاْ ﴾ يمدّوا .

۞ ﴿ نَقِيبًا ﴾ كفيلا ، وأميناً . والنقيب : القائم بأمور قومه .

۞ ﴿ وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ نصرتموهم .

۞ ﴿ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ وسط الطريق .

۞ ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾ فبسببٍ من الأسباب نقضِهم عهدَهم أبعدناهم من رحمتنا . والكلام في ﴿ ما ﴾ كالكلام في ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ ﴾ في آل عمران .

۞ ﴿ خَآئِنَةٍ ﴾ خيانة ، أو طائفة خائنة .

۞ ﴿ فَأَغۡرَيۡنَا ﴾ ألقينا وألصقنا .

۞ ﴿ نُورٌ ﴾ هو محمد صلى الله عليه وسلم ، أو القرآن .

۞ ﴿ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ طرق النجاة والسلامة .

۞ ﴿ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ﴾ لأن الوالد لا يعذّب ولدَه . والحبيب لا يُهلِك حبيبَه بذنبه .. وفي الآية بشارة لمن أحبه الله ؛ ومنهم : المحسنون ، والصابرون ، والمتقون .

۞ ﴿ عَلَىٰ فَتۡرَةٍ ﴾ فتور وانقطاع .

۞ ﴿ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ﴾ بيت المقدس .

۞ ﴿ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ﴾ بالصلاح ، والخوف من الجبّار ، واليقين .

۞ ﴿ فَٱفۡرُقۡ ﴾ فافصِل .

۞ ﴿ أَرۡبَعِينَ سَنَةً ﴾ الوقف عليه خير من الوقف على ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾ ؛ كما بيّنته في " **وقف التجاذُب** " .

۞ ﴿ يَتِيهُونَ ﴾ يتحيّرون .

۞ ﴿ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ فلا تحزن . والمأسِيّ : المجروح . والآسي : طبيبه ، ويُستدَل به على أن من لحقه عذاب الله لا يجوز

الحزن عليه ؛ لأن ذلك حُكْمُهُ .

۞ ﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ ﴾ إرادة اختيار ؛ قَصَد منها الإنذار ، لا إرادة محبة .

۞ ﴿ أَن تَبُوٓأَ ﴾ أن تعود .

۞ ﴿ فَطَوَّعَتۡ ﴾ سهّلت ، وحسّنت ، وزيّنت له وشجّعته ، وتابعتْه على قتل أخيه . نقل أهل التفسير أنه قُتِل على جبل ثور . وقال آخرون : عند عقبة جبل حراء . وآخرون : بالبصرة . ولا دليل على شيء من ذلك .

۞ ﴿ يُوَٰرِي ﴾ يستر .

۞ ﴿ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ على قتل أخيه . ولم يكن الندم توبةً حينئذ . وقيل : ندم لأنه لم يدفنه . والآية من أولها : أصلٌ في الدفن .

۞ ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ قال مجاهد : " وعد الله القاتل بجهنم والخلود فيها ، والغضب ، واللعنة ، والعذاب العظيم ، ولو قتل جميع الناس لم يزد على ذلك " .

۞ ﴿ وَمَنۡ أَحۡيَاهَا ﴾ قد لا يبعد أن لا يكون من صورها : العفو عن القاتل ، والسعي فيه ؛ لاسيما إن صاحَبَ السعيَ في ذلك إغراءٌ بالأموال . ومن صور الإحياء : استنقاذها من الهلاك ، وإعانة الوليّ على تنفيذ القصاص ، والسعي في ذلك ؛ لأن هذا هو الذي أخبر الله

عنه أنه حياة ؛ أعني : القصاص ؛ ولأنّ في الحدّ كفارة للقاتل ؛ ولأنه في الأصل حقّ للمقتول .

۞ ﴿ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ يُخرَجوا من أرض إلى أرض ؛ حتى تؤدبهم وحشةُ الغربة . وقيل : المراد سجنهم .

۞ ﴿ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

قال بعض العلماء : لم يَرد أن أحداً يؤخذ بذنبه في الدنيا والآخرة معاً إلا المحاربين ؛ لأن عقوبتهم لا تكون كفارة كما تكون في سائر الحدود .

۞ ﴿ ٱلۡوَسِيلَةَ ﴾ القُربة ؛ وهي : ما يُتوسل به إليه من جميع أنواع الطاعة .

۞ ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ قُدّم السارق ؛ لأن السرقة في الرجال أكثر .

۞ ﴿ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا ﴾ المراد بالأيدي : الأكُفّ ؛ كما بيّنته السنة .

۞ ﴿ نَكَٰلٗا ﴾ عقوبة .

۞ ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ ﴾ يسمعون كلّ كذب . وقيل : الكذب الذي بدّلوه في توراتهم . وقيل : سمّاعون لكلامك ليكذبوا عليك .

۞ ﴿ لِلسُّحۡتِ ﴾ الحرام ؛ كالربا ، والرشوة ، وكلّ ما لا يحل .

۞ ﴿ ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ ﴾ أسلموا الحكم لله ، أو : سلّموا أنفسهم لله .

۞ ﴿ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ ﴾ العلماء ، والصُّلحاء الحُكماء . وتقدّم تفصيلُ معناهُ في " آل عمران " .

۞ ﴿ وَٱلْأَحْبَارُ ﴾ العلمـاءُ الفُقهـاء ؛ مفـرده : حِبْـر – بكسـر الحـاء – ؛ وهو : الأفصح ، والفتحُ أَشهَر .

۞ ﴿ ٱسْتُحْفِظُواْ ﴾ استُودِعُوا .

۞ ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ ﴾ أي : في التوراة .

۞ ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم ﴾ أَتْبعنا على آثارهم الأنبياء .

۞ ﴿ وَمُهَيْمِنًا ﴾ شاهداً ورقيباً .

۞ ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ الشِّـرعةُ : الشـريعة . والمنهاج : السبيل . واستُدِل بالآية على أنّ شرع مَنْ قبلنا ليس شرعاً لنا . وهو الحقّ ؛ بدليل قوله قبل هذه الآية : ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ ﴾ وفي شريعتنا لا يُقتل مسلمٌ بكافر .

۞ ﴿ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ من دونِ الله ؛ لأنهم أعداءُ الله . وقد قيل :

إذا صافَى صديقُـك مَنْ تُعادِي * فقد عاداكَ .. وانقطعَ الكلامُ

۞ ﴿ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ ﴾ يسارعون في موالاة الكفار ، ومعاونتهم ،

وكسب رضاهم .

۞ ﴿ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ﴾ كانوا يتعلّلون بأنهم لا يأمنون نكبات المستقبل ونوائبه ؛ من الجدب ، والمجاعة ، وانقلاب الدولة لليهود .

۞ ﴿ بِٱلْفَتْحِ ﴾ بالنصر . وقيل : فتح مكة . وقيل : الفَرَج . وقيل : فتح قُرَى اليهود .

۞ ﴿ مَثُوبَةً ﴾ ثواباً وجزاءً .

۞ ﴿ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ من يعبد الشيطان وغيره ؛ ممن يكون سبباً للطُّغيان .

۞ ﴿ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ الحرامَ ؛ كالرُّشا .

۞ ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ مقبوضة ؛ يُكنَى بذلك عن البخل .

۞ ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ كناية عن الجود والكرم . ولا يُكنى بقبض اليد وبسطها إلا لمن كان له يدٌ على الحقيقة . فلا يقال لمن ليس له يدان : يداه مبسوطتان ؛ فنحن نثبتُ لله ما أثبته لنفسه ؛ بلا كَيْف .

۞ ﴿ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ ﴿ ما ﴾ : فاعل ؛ بمعنى : الذي ؛ والمراد : القرآن .

۞ ﴿ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم ﴾ لأكلوا من بركات السماء والأرض .

۞ ﴿ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ﴾ عادلة مستقيمة ؛ تعمل بلا تجاوز ولا تفريط .

۞ ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ﴾ فتَح لهم بابَ رحمته ؛ مع فظاعة قولهم ؛ لأنه العظيم الحليم .

۞ ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ ويحتاجان إلى التخلّص منه . وهذا وذاك لا يكون من إله يستحقُّ أن يُعبَد .

۞ ﴿ لَا تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ لا تتعمّقوا في الباطل وتتجاوزوا الحق .

۞ ﴿ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ استُدِلَّ به على أنّ التركَ فِعلٌ .

۞ ﴿ قِسِّيسِينَ ﴾ علماء النصارى وعُبّادُهم .

۞ ﴿ وَرُهْبَانًا ﴾ عُبّاداً زُهّاداً .

۞ ﴿ بِمَا عَقَّدتُّمُ ﴾ عزمتم عقده بالقلب .

۞ ﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ هذه الوسطية في القَدْر والنوع .

۞ ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴾ طعاماً ، أو كسوةً ، أو رَقَبَةً . ويُحتَمَل – عندي – أيضاً : من لم يجد مساكين . ولم أره لأحدٍ من المفسّرين .

۞ ﴿ وَٱلْمَيْسِرُ ﴾ القمار .

۞ ﴿ وَٱلْأَنصَابُ ﴾ الأصنام المنصوبة للعبادة .

۞ ﴿ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ ﴾ القِداح التي يُستقسَم بها ؛ جمعُ : زَلَم .

۞ ﴿ رِجۡسٌ ﴾ قذر مستقبح ؛ وهو أصل معناه . ويأتي بمعنى : الحرام ، والإثم ، والعقاب[١] . واستعماله بمعنى النجس من وَهْم الفقهاء وبعض المفسّرين ؛ كما بيّنته في " لحن القول " .

۞ ﴿ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ ﴾ ما داموا متقين . وكرّره ثلاثا للتأكيد وطلب المداومة على التقوى . أو : التقوى الأولى : الإيمان . والثانية : الخوف من الله . والثالثة : الثبات وتوقّي الشبهات .

۞ ﴿ وَأَنتُمۡ حُرُمٞ ﴾ مُحْرِمون . أو في الحرم .

۞ ﴿ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ ﴾ ﴿ تَنَالُهُۥ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ كالفراخ والبَيْض ﴿ وَرِمَاحُكُم ﴾ كَكِبار الصيد .

۞ ﴿ بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ ﴾ مكة . وتُطلَق الكعبةُ على مكّةَ كلها .

۞ ﴿ لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ ﴾ ليجد عاقبة أمره السيئة .

۞ ﴿ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ الجماعة السائرة المسافرة .

۞ ﴿ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ ﴾ قياماً لدينهم الحقّ ، ومعاشهم ، ومكاسبهم . وكلّ

---

(١) هذه المعاني من باب المجاز المرسل . ومعناه الأصلي : ما ذكرته . واقتصر عليه ابن فارس ، وجعله في أصله الأصيل دالاًّ على اختلاط .

بيان يقصُر عن إجلاء ما يحمله هذا اللفظ من معنى .

۞ ﴿ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ بـل خـذوا بعفـو الله ..

ولكراهية السؤال مواضع ؛ منها : السؤال عما لا ينفع ، وما لا يُحتاج إليه حين السؤال ، والسؤال بعد ورود ما فيه كفاية ؛ كسؤال بني إسرائيل في شأن البقرة ، والسؤال عن عسير المسائل ، والمتشابهات ، والسؤال إلى حدّ التكلّف ، ومعارضة الوحي بالرأي ، والسؤال عما شجر بين الصحابة ، وسؤال التعنّت ، والسؤال عن علة الحكم في التعبّدات .

۞ ﴿ مِن بَحِيرَةٍ ﴾ الناقة تُشَقُّ أُذُنُها ؛ إذا ولدت الخامس لا تُركب ، ولا تُرعى .

۞ ﴿ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ كان الجاهلي يقول : إذا قدِمتُ من سفري ، أو برِئتُ من علتي فناقتي سائبة ؛ فتُترَك مثل البحيرة .

۞ ﴿ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ إذا ولدت الشاة السابعَ ذَكَراً ذبحوه ، وأكله الرجال . وإذا كان أنثى لم يذبحوها ، وقالوا : وصَلتْ أخاها .

۞ ﴿ وَلَا حَامٍ ﴾ البعير إذا وُلِد له عشرة أولاد ؛ قالوا : حمى ظهرَه . وتركوه ؛ كالبحيرة .

۞ ﴿ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ﴾ لا يرجع عليكم ضلال من

ضلّ إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر .

❁ ﴿ ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ سافرتم . والضرب في الأرض هو السفر حيث جاء في الكتاب العزيز .

❁ ﴿ مِنْ غَيْرِكُمْ ﴾ من غير المسلمين .

❁ ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ تُمسِكونهما للشهادة بعد صلاة العصر .

❁ ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ ﴾ من الذين استحقّ عليهم اليمين ؛ وهما الأحقّان بالشهادة ؛ لقرابتهما من الميت . ونُقِل الاتفاق على أن هذه الآية والتي قبلها أصعب ما في القرآن إعراباً ونظماً ، وحكماً وتفسيراً . وفي هذا النقل مبالغة .

❁ ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ جبريل .

❁ ﴿ وَكَهْلًا ﴾ الكهل : من تجاوز سن الشباب ؛ وهو بعد الثلاثين .

❁ ﴿ ٱلْأَكْمَهَ ﴾ الذي وُلِد أعمى .

❁ ﴿ أَوْحَيْتُ ﴾ ألهمتُ .

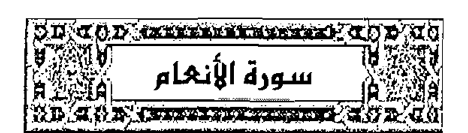
❁ ﴿ ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ ﴾ الحواريّ : صادق الحبّ والنية ؛ في السر والعلانية .

❁ ﴿ عِيدًا ﴾ يوم عيد نفرحُ فيه ونعظّمه .

۞ ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ﴾ جمهور المفسرين : أن المائدة نزلت . وثبت بأسانيد صحيحة عن مجاهد والحسن أنها لم تنزل ؛ لأنهم قالوا - بعد أن سمعوا الوعيد ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ.. ﴾ الخ - : لا حاجة لنا بها . ويقوّيه : أنّ خبرَ المائدة ونزولها لا تعرفه النصارى ، ولم يُذكر في كتبهم .

۞ ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ ﴾ أُنزّهُك عن هذه الفِرية . وقد أَتْبَعَ هذا الجوابَ بتسع جُمَلٍ يهتزّ لها الوجدان .

۞ ﴿ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ قد يكون العفو من المخلوق للمخلوق ؛ لضَعفٍ ، أو لا يكون في موضعه . والله يغفرُ عن عزّةٍ وحِكمة .



قال أبو إسحاق الإسفرائيني :
" عقائد التوحيد كلها جُمعت في هذه السورة "

۞ ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ وخلق الظلمات والنور . ولم يأتِ الأول إلا جمعاً ، ولم يأت الثاني إلا مفرداً في القرآن الكريم ، والظلماتُ أنواع كثيرة . وقُدّمت الظّلمة ؛ لأنها في الوجود قبل النور .

۞ ﴿ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ يساوون ربهم بغيره . أو : يعدلون عنه .

۞ ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ﴾ الأجل الأول : أجل الحياة إلى الموت ، أو : الذي تُقبَض فيه الأرواح ، أو : أجل من مات . والأجل الثاني : أجل الموت إلى البعث ، أو : عمر الإنسان إلى أن يموت .

۞ ﴿ تَمْتَرُونَ ﴾ تشكّون . وقيل : تختلفون .

۞ ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ﴾ استحسن قوم الوقوف عليه ، والابتداء بما بعده . والوصل أولى . والمعنى : معبود في السموات والأرض ، المتفرّد بالتدبير فيهما . وقيل : أصله : وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات والأرض .

۞ ﴿ قَرْنٍ ﴾ أهل زمان . وهم : الجيل المقترنون في زمن واحد .

۞ ﴿ مِّدْرَارًا ﴾ مغزاراً ؛ يقال : سحابةٌ مدرار ، وماءٌ مدرارٌ .

۞ ﴿ قِرْطَاسٍ ﴾ صحيفة ؛ سواء أكان من ورقٍ ، أم من غيره .

۞ ﴿ لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ﴾ لجاء الأمر بعذابهم . وقيل : لقامت الساعة .

۞ ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴾ ولشبّهنا وخلّطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم ؛ فشكّوا في أنه مَلَك . وقيل : لبّسنا على الملائكة من الثياب ما يلبسه الناس من ثيابهم ؛ ليكونوا على هيئة البشر ؛ وهو

ضعيف لغةً ومعنى .

۞ ﴿ فَحَاقَ ﴾ نزل محيطا بهم . ولا يكاد يُستعمَل إلا في الشر .

۞ ﴿ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ ﴾ حلّ ؛ فيدخل فيه الساكن والمتحرك . ومَن جعله من السكون : ضد الحركة ؛ احتاج إلى أن يقول : وله ما سكن وتحرك .

۞ ﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ خالقها ومبدعها .

۞ ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ يَرزق ولا يُرزق . وفيه تعريض بما كانوا يقدّمونه لآلهتهم من قرابين .

۞ ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ القاهر فوق عباده فلا يغلبه أحد ؛ كقوله عن فرعون : ﴿ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴾ . ويُحتمل أن يكون المعنى : العُلوّ ؛ لأنه تعالى فوق مخلوقاته كلها .

۞ ﴿ وَمَنۢ بَلَغَ ﴾ ومن بلغه القرآن ، أو الإنذار ؛ فمن لم يبلُغْهُ الدين فأمره إلى الله .

۞ ﴿ تَزْعُمُونَ ﴾ الزعم في اللغة : قولٌ يحتملُ الكذب .

۞ ﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ ﴾ عاقبة فتنتهم ؛ وهي شِركهم ، أو : معذرتهم ، أو : بليّتهم التي لم تنفعهم ؛ بل قوّت الحجّة عليهم .

۞ ﴿ وَضَلَّ عَنْهُم ﴾ غاب عنهم .

۞ ﴿ أَكِنَّةً ﴾ أغطية .

۞ ﴿ أَن يَفْقَهُوهُ ﴾ لئلاّ يفهموه .

۞ ﴿ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ ﴾ الوَقْر : ثِقل في السمع ؛ ومنه : الوَقار : وهو ثِقل يتّصف به صاحبه يمنعُه من الخفة .

۞ ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ أحاديثهم وأخبارهم التي كانوا يسّطرونها في كتبهم . وقيل : الأسطورة : لفظٌ مُعرّب .

۞ ﴿ وَيَنۡـَٔوۡنَ عَنۡهُۖ ﴾ يبعدون عن القرآن ؛ سماعاً وعملاً . أو : عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ اتباعاً وقُرباً .

۞ ﴿ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴾ اطّلعوا عليها ؛ كما تقول : وقفتُ على الكتاب .

۞ ﴿ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ ﴾ لعادوا للتكذيب وإنكار البعث بعد وقوفهم على تلك الأهوال . وهذا أعظم دليل على خيبة الكافر ونقص عقله ، وأن انفعاله هذا انفعال عاطفي يشبه انفعال الدواب حين تُزجَرُ وتُضرَب بالسوط ، ثم تعود عند زوال ذلك .

۞ ﴿ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا ﴾ ما قَصّرنا في شأنها ؛ في دنيانا .

۞ ﴿ سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ بئس ما يحملون من أوزار .

۞ ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ﴾ أمرها ، والعمل لها لعب ولهو . واللعب : عملٌ غايته إراحة البال ، وتقصير الوقت . واللهو : ما فيه استمتاع ولذة .

۞ ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ لا يكذبونك في أنفسهم . وقيل : لا يكذبونك بحجة وبرهان .

۞ ﴿ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ لا مُبطِل لحجته ، ولا رادّ لأمره ، ولا مكذّب لخبرٍ أخبر به .

۞ ﴿ نَفَقًا ﴾ مَنْفَذا .

۞ ﴿ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ الموتى الذين فقدوا الحياة ؛ وهو مَثَلٌ ضربه الله في الذين لا يستجيبون . وقيل : المراد : الكفّار ؛ لأنهم بمنزلة الموتى .

۞ ﴿ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ﴾ في الآجال والأرزاق ، والحياة الحيوانية .

۞ ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾ جملة اعتراضية . والكتاب هو : اللوح المحفوظ . وقيل : القرآن . والتفريط : الإهمال ، والترك .

۞ ﴿ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ ﴾ أخبروني .

۞ ﴿ بِٱلْبَأْسَآءِ ﴾ بالشدة والفقر .

۞ ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ الضُّر والآفات .

۞ ﴿ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ ﴾ فتحنا عليهم أبواب النعم ؛ استدراجاً .

۞ ﴿ مُّبۡلِسُونَ ﴾ آيسون ، في حيرةٍ ودهَشٍ . وقيل : خاشعون . وقيل : ساكتون في حُزن وندم .

۞ ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ أُخِذوا واستُئصِلوا عن آخرهم . وحَمْدُ الله في هذه الحال ؛ لأن في إهلاك الظالمين صلاح الدنيا ؛ وتلك نعمة ، ثم إن الله يُحمَد على كل حال .

۞ ﴿ يَصۡدِفُونَ ﴾ يُعرضون عن الحق أشد الإعراض .

۞ ﴿ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ ﴾ استدلّ به من فضّل الملائكة على الأنبياء .

۞ ﴿ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٍ ﴾ ما عليك من حساب المشركين على الإيمان وعدمه شيء . وقيل : ما عليك من حساب هؤلاء المساكين في رزقهم وعملهم شيء .

۞ ﴿ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٍ ﴾ أي : هم كذلك لا يحاسَبون على عملك .

۞ ﴿ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٍ ﴾ عملَ سوءًا يجهل عاقبتَه . وقيل : الجهالة : الخطيئة . وقيل : ارتكاب الشبهة بسوء التأويل .

۞ ﴿ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ خزائن غيوبه . والمفاتح : مفردها : مِفْتَح .

۞ ﴿ يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ يُنيمكم ؛ النوم أخو الموت .

۞ ﴿ جَرَحْتُم ﴾ كسبتم .

۞ ﴿ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ أجل الموت .

۞ ﴿ حَفَظَةً ﴾ ملائكة . وقيل : الجوارح .

۞ ﴿ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ لا يضيّعون ، ولا يؤخّرون .

۞ ﴿ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ كالصواعق ، والزلازل ، والخسف . وقيل - وهو عن ابن عباس - : من فوقكم : أئمة الظلم ، ومن تحتكم : عبيد السوء .

۞ ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا ﴾ يخلطكم فِرَقاً مختلفة .

۞ ﴿ وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ بأن يقتل بعضكم بعضا .

۞ ﴿ بِوَكِيلٍ ﴾ بحفيظ على أعمالكم ، أو أستطيع منعكم من الكفر .

۞ ﴿ تَخُوضُونَ ﴾ يدخلون في باب الكذب والاستهزاء . وأصله : الدخول في الماء مشيا دون سباحة . وأكثر وروده في القرآن على معنى : التكلُّم بالباطل ، والاستهزاء .

۞ ﴿ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ بعد التذكّر .

۞ ﴿ تُبۡسَلَ نَفۡسٌۢ ﴾ تُسلم للعذاب أو تفضح ، أو تُحبَس ، أو تؤاخَذ وتُجزى . ولا تناقض بين هذه المعاني .

۞ ﴿ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٍ ﴾ وإن تَفْدِ كلَّ فِديةٍ ؛ بالمال وغيره .

۞ ﴿ أُبۡسِلُواْ ﴾ أُسلِموا للهلاك ، أو فُضِحوا ، أو حُبِسوا ، أو أُخِذوا للجزاء .

۞ ﴿ ٱسۡتَهۡوَتۡهُ ﴾ أوقعته في الهوى ، أو الهواء .

۞ ﴿ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ قيل : اسمه ، وقيل : لقبه .

۞ ﴿ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ ملك الله ، وملكوته ، وسلطانه . و ﴿ مَلَكُوت﴾ من الألفاظ التي نقلتها العرب إلى لغتها .

۞ ﴿ جَنَّ ﴾ أظلمَ ، وستر بظلامه . وكلّ لفظة في اللغة مادتها " ج ن ن " ففيها معنى الستر ؛ كالجنّ ، والجنّة ، والمجنون ، والمِجَنّ ، والجنين .

۞ ﴿ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ ﴾ قال إبراهيم - عليه السلام - ذلك على سبيل الجدَل والمناظرة لقومه ، أو التوبيخ والإنكار . ومن البعيد أن يكون قاله متعمّداً - وإن قاله غير واحد - ومن المفسرين من قال : كان ذلك وهو طفل . وقيل : إنه قال ذلك في حال استدلال ومحاورة مع نفسه .

۞ ﴿ بَازِغًا ﴾ طالعاً .

۞ ﴿ سُلْطَـٰنًا ﴾ برهانا وحجة .

۞ ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ ولم يخلطوا إيمانهم بشرك .

۞ ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ بالاصطفاء لرسالته ، وبالوصول لمعرفته . وقيل : بالسخاء . وقيل : بحسن الخُلُق .

۞ ﴿ وَعِيسَىٰ ﴾ ذُكر ضمن ذرية نوح . واستُدل بذلك على أن الذرية تصدُق على ولد البنت .

۞ ﴿ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ عالَمي زمانهم .

۞ ﴿ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا ﴾ هم أهل المدينة . وقيل : هم الأنبياء الثمانية عشر المذكورون قبل هذه الآية ، ومن سار على طريقتهم . وقيل : كل المؤمنين . وقال أبو رجاء : هم الملائكة . ومما قيل في مثل هذا المعنى :

فإنْ يكُ عَتّــابٌ مضى لسبيله * فما مات من يبقى له مِثلُ خالدِ

۞ ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ ما عظّموه حقّ عَظَمَته ، وما عرفوه حقّ معرفته ، ولا وصفوه حقّ صفته ، ولا آمنوا بأنه على كل شيء قدير .

۞ ﴿ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ ﴾ تجعلون ما يوافق أهواءكم قراطيس ممزقة ، ومجزّأة ، وتُخفون الباقي .

۞ ﴿ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ ﴾ مكة ؛ فهي مركز العالَم ، وإليها يفد أهل القرى من كل جانب .

۞ ﴿ غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ شدائده وكُرَبُه ؛ لأنها تملأ القلبَ همّا حتى تغمُرَه .

۞ ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ ﴾ باسطو أيديهم بالعذاب . وقيل : لقبض الأرواح . وقيل : يبسطونها بصحائف الأعمال .

۞ ﴿ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ﴾ من العذاب . وقيل : خلّصوها بالاحتجاج عنها فيما كسبت .

۞ ﴿ ٱلْهُونِ ﴾ الهوان .

۞ ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ ﴾ فُرادى من الأعوان والأموال .

۞ ﴿ خَوَّلْنَٰكُمْ ﴾ أعطيناكم ما تحتاجونه من متاع الدنيا .

۞ ﴿ تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ ﴾ تفرّق وصْل المودة بينكم ، وفي قراءة ﴿ بينُكم ﴾ أي : شملُكم ؛ البين : الفراق ، والوصل أيضاً .

۞ ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ ﴾ يشقّ الحبّ فيخرج منه النبت والشجر . وقيل : المعنى : خالق الحبّ والنوى . وقيل : الشقّ الذي في الحب والنوى .

۞ ﴿ حُسْبَانًا ﴾ تُحسَب بهما الأوقات .

۞ ﴿ فَمُسْتَقَرٌّ ﴾ في الأرحام . وقيل : في القبر . وقيل : في الأرض .

۞ ﴿ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ في الأصلاب . وقيل : الأرض . هذا إذا فُسِّر المُستَقَر بالرحم ، أوالقبر .

۞ ﴿ خَضِرًا ﴾ أخضر غضّا .

۞ ﴿ مُّتَرَاكِبًا ﴾ بعضه فوق بعض ؛ كسنابل القمح .

۞ ﴿ قِنْوَانٌ ﴾ عناقيد ؛ جمعُ : قِنْو .

۞ ﴿ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ﴾ متشابها في الأوراق غير متشابه في الذّواق .

۞ ﴿ وَيَنْعِهِۦٓ ﴾ نضجه .

۞ ﴿ وَخَرَقُواْ ﴾ اختلقوا من غير تفكّر ولا تدبّر . خرق ، واخترق ، واختلق : سواء .

۞ ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ أي : في الدنيا . أو لا تدركه أبصار الكفار .

وقيل : لا تحيط به الأبصار ؛ ولا يلزم من نفي الإدراك نفي الرؤية ؛ ألا ترى أنه يصح أن تقول : رأيتُ فلانا ولم أُدرِكْهُ . وقيل : لا تدركه العقول ؛ نقل هذا القول ابن كثير – واستغرَبَه - عن أبي الحصين قارئ أهل مكة .. وقلت في " الكفاية " :

والنفـــي للإدراك لا للـــرؤيـــة * في آيةِ " الأنعام "أ و فيدا رةِ
د نيا لغرور ،أ و : عيونُ الكَفَرَةْ * و " لن تراني " قال فيه الخِيَرةْ

في هذه (١) ، والنفـــي للتأبيـــدِ * زعـــمُ " أبي قاسمهم محمـــودِ "

۞ ﴿ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ اللطيف بعباده ؛ الخبير بمصالحهم ، واللطيف في تدبيره ؛ الخبير بحكمة ذلك .

۞ ﴿ دَرَسْتَ ﴾ قرأتَ كُتبَ الماضين .

۞ ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ حيث لا جدوى في مجادلتهم .

۞ ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ تعـدّياً وجُـرأة . أي : لا تسـبوهم تجنّبـاً لمفسـدة أعظـم . قـال العلماء : حكمها باقٍ في هذه الأمة على كل حال . والآية : أصلٌ أصيلٌ في أن درء المفسدة مقدَّم على طلب المصلحة ، وسدِّ الذرائع.

۞ ﴿ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ أشدّ أيمانهم التي بلغتها قُدرتُهم .

۞ ﴿ قُبُلًا ﴾ مواجهةً .

۞ ﴿ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ ﴾ يوســوس بعضــهم إلى بعض ما زينوه لهم من الشُّبه . وقيل : يُشير بعضهم على بعض ؛ كقوله : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ ﴾ أي : أشار .

۞ ﴿ وَلِتَصْغَىٰٓ ﴾ تميل .

---

(١) أي : الدنيا .

۞ ﴿ وَلِيَقْتَرِفُواْ ﴾ يكتسبوا . والاقتراف يكون في الحسنة والسيئة . وفي الإثم أكثر .

۞ ﴿ صِدْقًا وَعَدْلاً ﴾ صدقاً في الأخبار ، وعدلاً في الأحكام .

۞ ﴿ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ﴾ سرّه وعلانيته . وقيل : ظاهره : ما كان بالبدن ، وباطنه : بالقلب .

۞ ﴿ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ قيل : ما ذُبح لغير الله . وقيل : ما لم يُسَمّ عليه عند الذبح . وقيل : الميتة .

۞ (وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ) استدلّ به على تحريم أكل لحم الغراب ؛ لأنه من الفواسق ، والغراب ليس من ذوات المخالب .

۞ ﴿ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾ ضالاً فهديناه . أو : ميتا بالجهل فأحييناه بالعلم .

۞ ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا ﴾ المراد بالنور : الهدى والإيمان . أو : القرآن . أو : العلم .

۞ ﴿ صَغَارٌ ﴾ ذِلّة وهوان .

۞ ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي : في الآخرة . وقيل : معناه : من عند الله .

۞ ﴿ حَرَجًا ﴾ الحَرَج : أضيق الضيق ؛ أصله في اللغة : موضع الشجر الملتفّ الذي لا تصل إليه الدابة .

﴿ يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ يحاول الصعود فتضيق أنفاسه .

﴿ ٱلرِّجْسَ ﴾ العذاب ، والسخط . وقيل : الشيطان .

﴿ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ الجنة ؛ دارُ الله التي يلقون فيها السلام التام .

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًا ﴾ هذه الآية في معنى الأثر المشهور " كما تكونوا يُوَلَّ عليكم " . وقال الفضيل : إذا رأيت ظالماً ينتقم من ظالم فقف ، وانظر إليه متعجّباً !!

﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾ استدلّ به من قال : للجنّ رُسُل ؛ كمقاتل ، والضحاك ، وأبي محمد بن حزم . وقيل : المعنى : مُرسل من أحدكم . قال مجاهد : الرسل من الإنس والنُّذُر من الجن . ويُروَى عن ابن عباس رضي الله عنهما . ولم أجد في الكتاب ولا في السنة ما يمنع أن يكون في الجنّ رسل منهم ؛ حتى نتكلّف الخروج عن ظاهر القرآن .

﴿ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴾ بظلم منه ، أو بظلم منهم ؛ وهم غافلون عن النذر . وأما قوله : ﴿ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصلحِون ﴾ فمعناه : بظلمٍ منه ؛ لأنّهم مُصلِحون ، وأولئك غافلون .

﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ طريقتكم ، وحالتكم . وقيل : على ناحيتكم . وقيل : تَمَكُّنكم . وقيل : منازلكم .

۞ ﴿ ذَرَأَ ﴾ خَلَق . ونحوها : أنشأ ، وبرأ ، وفطر .

۞ ﴿ لِيُرۡدُوهُمۡ ﴾ ليُهلكوهم .

۞ ﴿ حِجۡرٌ ﴾ حرام .

۞ ﴿ سَفَهًا ﴾ جهلا .

۞ ﴿ جَنَّٰتٍ مَّعۡرُوشَٰتٍ ﴾ بساتين مرفوعات على أعواد ودعائم . وقيل : الأشجار المرتفعة خِلقة .

۞ ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦ ﴾ هذا في الزكاة المفروضة ؛ وهي العُشر فيما سُقي بماء السماء ، ونصفه فيما سُقي بآلة . وقيل : الصدقة المفروضة ؛ وهي : إطعام من حضر ، وترك ما تساقط من الثمر . وقيل : كان هذا قبل النسخ بآيات الزكاة ؛ وهو ضعيف .

۞ ﴿ حَمُولَةً ﴾ ما صلُح لأن يُحمَل عليه منها .

۞ ﴿ وَفَرۡشًا ﴾ صغارها ؛ كالغنم .

۞ ﴿ أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ ﴾ قذِر محرّم . والضمير يعود على الخنزير . ومَن ردّ الضمير على ﴿ لَحۡم ﴾ احتاج إلى الاستدلال على تحريم شحمه ، ولبنه ، وصوفه .. وغيره ؛ ولا مفزَع له إلا القياس ، وهو في غناءٍ عنه .

۞ ﴿ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ تقدّم في سورة البقرة .

۞ ﴿ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ ما ليس بمنفرج الأصابع ؛ كالإبل ، والبط .

وقيل : الإبل فقط . وقيل : كل ذي حافر .

۞ ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ ما عَلق بالظهر من الشحم .

۞ ﴿ أَوِ ٱلْحَوَايَآ ﴾ المصارينُ ، ونحوها مما يتحوَّى في البطن .

۞ ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ كل شحم في الجنب ، والرأس ، والعينين .

۞ ﴿ تَخْرُصُونَ ﴾ تكذبون .

۞ ﴿ أَلَّا تُشْرِكُواْ ﴾ أتل عليكم أن لا تشركوا ، أو يكون المعنى : حرّم عليكم أن تشركوا .

۞ ﴿ مِّنْ إِمْلَٰقٍ ﴾ لأجل الفاقة ، والفقر .

۞ ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ قدّم رزقهم - هنا - وأخّره في الإسراء ؛ لأن القتل - هنا - بسبب فقر موجود ، وهناك : خشية فقر مَورود .

۞ ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ علانيتها ، وسرّها .

۞ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ربَّكم فيما تتذكّرونه مما عقلتموه فيما وصّاكم به . قُدِّم ﴿ تَعْقِلُون ﴾ و ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ على التقوى ؛ لأنهما من أسبابها .

۞ ﴿ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ تماما للنعمة والإكرام على من أحسن في

اتباع موسى ، واهتدى بهداه . وقيل : تماما للنعمة على إبراهيم الذي أحسن في الطاعة . وقيل : كل محسن من الأنبياء . وقيل : تماما على إحسان الله إلى موسى عليه السلام .

۞ ﴿ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ هو طلوع الشمس من مغربها .

۞ ﴿ لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ لا ينفع إيمان مَنْ يؤمن حينها من الكفار ، ولا طاعة من يطيع ؛ كأنه قال : لا ينفع نفساً إيمانها ، ولا نفساً كسبت حينها خيراً . هذا أحسن ما يزيل الإشكال في هذا التقسيم . وللمفسرين فيه أقوال مضطربة .

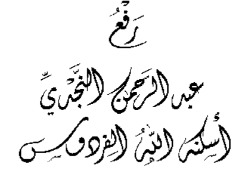
۞ ﴿ وَكَانُواْ شِيَعًا ﴾ فِرَقا مختلفة . وقائد التفرّق : الهوى .

۞ ﴿ وَنُسُكِي ﴾ ذبائحي ، أو : عبادتي ، أو : ديني .

۞ ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي ﴾ حياتي وموتي لله ؛ هو المالك لهما . أو : حياتي وموتي لله ؛ أسلمتهما إليه ؛ وهو الأظهر .

۞ ﴿ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ﴾ لا يؤاخذ بما أتت من المعصية سواها .

۞ ﴿ جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ بعضكم يخلف بعضا . وقيل : لأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خلفت سائر الأمم . وقيل : لأنهم خلفوا الجن الذين كانوا قبلهم .





۞ ﴿ الٓمٓصٓ ﴾ عِلْم معناه عند الله . وقيل : هو إخبار بأن القرآن من هذه الحروف . ويتمثّل في خلدي : أنّ هذه الحروف ترمز إلى أشياء وردت في السورة المفتتحة بها ؛ ولذلك شواهد .

۞ ﴿ أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴾ في وقت القيلولة من الظهيرة ؛ كقوم شعيب .

۞ ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ أي : وزن الأعمال . وقيل : صحائف الأعمال ؛ ويؤيده حديث البطاقة . وقيل : يوزن أصحاب الأعمال . ويمكن الجمع بين هذا كله . ومن المتأخرين من قال : " الوزن عبارة عن القضاء بالعدل " . وجمهور الصدر الأول على الأخذ بالظاهر . والحكمة في وزن الأعمال : إظهار العدل ، وتعريف العباد بما لهم وما عليهم ، وإظهار علامة السعادة والشقاء ، وامتحان الخلق بذلك في الدنيا ، وإقامة الحجة عليهم .

۞ ﴿ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ ملّكناكم إيّاها ، وسهّلنا لكم التصرّف فيها .

۞ ﴿ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ﴾ خلقناكم في أصلاب الرجال ، ثم صوّرناكم في أرحام النساء . أو : خلقنا آدم ، ثم صوّرناكم في ظهره .

أو : خلقناكم في بطون أمهاتكم ، ثم صوّرناكم فيها بعد الخلق .

❁ ﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ ﴾ ما منعك فحملك على أن لا تسجد .

و ﴿ لا ﴾ ليست زائدة ؛ تقول لمن لم يجلس : ما منعك أن تجلس ؛ كقولك له : ما منعك أن لا تجلس .. كلتا الجملتين بمعنىً . ولهذا قال في سورة " ص " : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ ﴾ .

❁ ﴿ مِّنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ من قِبَل الآخرة ؛ أُشكّكهم فيها . وقيل : الدنيا ؛ أُرغّبهم فيها .

❁ ﴿ وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ ﴾ الدنيا . وقيل : آخرتهم ؛ هكذا قال المفسرون ، كثيرٌ منهم ؛ والمعنى أيسر من ذلك وأشمل .

❁ ﴿ وَعَنۡ أَيۡمَٰنِهِمۡ وَعَن شَمَآئِلِهِمۡ ﴾ من جهة حسناتهم وسيئاتهم . أو : من جهة الحق والباطل .

❁ ﴿ مَذۡءُومًا ﴾ مدحورا ، لئيما ، منفيّا مقيتاً . والذّأمُ : أشد العيب .

❁ ﴿ مَّدۡحُورًا ﴾ مدفوعاً مطروداً .

❁ ﴿ مِن سَوۡءَٰتِهِمَا ﴾ من عوراتهما .

❁ ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ ﴾ استدَلّ به مَن فضّل الملائكة على النبيّين .

❁ ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ ﴾ حلف لهما بالله . وعن قتادة : " إنما يُخدَع المؤمن

بالله " وكان ابن عمر إذا رأى من عبده عبادة وحُسن صلاة أعتقه ؛ فقيل له : إنهم يخدعونك ، فقال : " من خدعنا بالله انخدعنا له " .

۞ ﴿ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ ﴾ أنزلهما للأكل من الشجرة بخداع وكذب . والمراد : أطمعهما وأوقعهما فيما أراد .

۞ ﴿ وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ﴾ جعلا يلزقان الورق عليهما .

۞ ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ قيل : هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه . قال بعضهم : سَعِدَ آدم بخمسة : اعترف بالذنب ، وندم عليه ، ولامَ نفسَه ، وسارَع إلى التوبة ، ولم يقنط . وشقي إبليس بضدها .

۞ ﴿ وَرِيشًا ﴾ العيش والنعيم . وقيل : المال . وقيل : الجمال ، والزينة .

۞ ﴿ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾ لباس اتّقاءِ المعاصي . وقيل : الحياء . وقيل : اللباسُ المنبئُ عن التواضع . والأَوْلى : الأوّل . ومن الشعر :

إذا المرءُ لم يلبسْ ثياباً من التُّقى * تقلّبَ عُرياناً وإنْ كان كاسِيا

۞ ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ توجهوا في الصلاة حيث كنتم إلى الكعبة . ومن لطيف ما قيل في معناه : اقصدوا المسجد في وقت كل صلاة مع الجماعة .

۞ ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ بستر عوراتكم عند كل صلاة .

وقيل : عند كل طواف . والظاهر : عموم الأمر بالزينة والتجمّل ، لا بستر العورة وحده .

۞ ﴿ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ ﴾ الإثم : الخيانة . والبغي : التعدّي . وقيل : الإثم : الخمر . والبغي : السُّكْر .

۞ ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ﴾ أجل فيما قدّره من حياة ، وموت . وقيل : لكل أمة كتاب فيه بيان سعادتهم وشقاوتهم . وقيل : نبيّ يدعوهم إلى الخير ؛ وهذا القول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه .

۞ ﴿ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ من الرزق وغيره .

۞ ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ ﴾ تلاحقوا ، وأدرك بعضهم بعضا .

۞ ﴿ قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ ﴾ فرقة الأتباع للمتبوعين .

۞ ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ ﴾ لا تُفتَح لأرواحهم ، ولا لدعائهم ، ولا لأعمالهم ، ولا لنزول الرحمة عليهم .

۞ ﴿ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ ﴾ حتى يدخل البعير في ثقب الإبرة ؛ وهو من التعليق على المحال ؛ كقوله :

إذا شاب الغرابُ أتيتُ أهلي * وصار القارُ كاللّبن الحليبِ

وقيل : ﴿ ٱلۡجَمَل ﴾ : حبل السفينة ؛ وهو قول بعيد .

۞ ﴿ مِهَادٌ ﴾ فِراش ووِطاء .

۞ ﴿ غَوَاشٍ ﴾ أغطية ، وظُلل .

۞ ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يطلبون اعوجاجها ؛ غوايةً وإغواءً .

۞ ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم . وقيل : فضلاء المؤمنين وعلماؤهم . وقيل : هم ملائكة في صورة رجال .

۞ ﴿ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ ﴾ يعرفون علامة الكافرين ، وعلامة المؤمنين .

۞ ﴿ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ من الأحد إلى الجمعة . ولم يكن في السبت خَلْقٌ . وحديث : " خلق الله التربة يوم السبت " الذي أخرجه مسلم تكلّم فيه الحُفّاظ الكبار، وجعلوه من رواية أبي هريرة عن كعب الأحبار ، وليس مرفوعاً .

۞ ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ علا وارتفع ، واستقر ؛ استواءً يليق بعَظَمَته ؛ بلا كيف . وتفسير : ﴿ ٱسْتَوَىٰ ﴾ بـ : استولى ؛ مكذوب على العرب ، أنكره ابن الأعرابي وغيره .

۞ ﴿ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ﴾ يجعل الليل كالغشاوة ؛ فيغطيه بظلمته .

۞ ﴿ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا ﴾ يطلبه طلبا سريعا .

۞ ﴿ وَخُفْيَةً ﴾ من الإخفاء . وفي آخر السورة ﴿ وَخِيفَةً ﴾ من الخوف .

۞ ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ لم يقل : قريبة ؛ لأن الرحمة مؤنث غير حقيقي . وقيل : لأن الرحمة بمعنى : الترحم ، أو العفو . أو : لأنها صفة لمحذوف ؛ أي : شيء قريب . وقيل : أُريدَ بالرحمة المطرُ .

۞ ﴿ يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ ﴾ رياح المطر في جميع القرآن ؛ وهي ريح رحمة . والريح بالإفراد : للعذاب ؛ إلاّ موضعاً في سورة "يونس" ، وسيأتي .

۞ ﴿ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ أي : قبل الغيث .

۞ ﴿ أَقَلَّتْ ﴾ حملت .

۞ ﴿ سَحَابًا ثِقَالاً ﴾ لأنها تحمل ماءً كثيراً فتَثْقُل به .

۞ ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ الكريم من الأرض جيد التربة .

۞ ﴿ إِلَّا نَكِدًا ﴾ قليلا لا خير فيه .

۞ ﴿ أَوَعَجِبْتُمْ ﴾ أكذّبتم وعجِبتم ؟!

۞ ﴿ عَمِينَ ﴾ عُمْيُ القلوب ؛ مفرده : أعمى .

۞ ﴿ سَفَاهَة ﴾ خفة عقل ، وجهل كما تزعمون . وقد اكتفى بنفي ما نسبوه إليه ، ولم يسفّههم كما سفّهوه ؛ وفي ذلك خُلق عظيم وأدب

حسن ، مع كمال النصح والشفقة ، وهضم النفس ، وحسن الجدل .

وفي ذلك أيضاً : تعليم الله لعباده ؛ كيف يخاطبون السفهاء .

۞ ﴿ بَصْۜطَةً ﴾ قوةً في الجسم ، وطولاً .

۞ ﴿ رِجْسٌ ﴾ عذاب .

۞ ﴿ أَتُجَٰدِلُونَنِي فِيٓ أَسْمَآءٍ ﴾ في مسمّياتِ أسماء .

۞ ﴿ وَبَوَّأَكُمْ ﴾ أنزلكم ، وأسكنكم .

۞ ﴿ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ نِعَمَ الله .

۞ ﴿ فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ ﴾ نَسَبَ العقر إليهم ؛ وإن كان العاقر واحداً ؛ لأنهم رضوا . والعقر : قطع عضو يؤثر في تلف النفس .

۞ ﴿ وَعَتَوۡاْ ﴾ تمرّدوا .

۞ ﴿ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ الهالكين ، الباقين في عذاب الله . و " غَبَرَ " بمعنى : ذهب وبقي ؛ من الأضداد .

۞ ﴿ تُوعِدُونَ ﴾ توعدون من آمن بالعقاب .

۞ ﴿ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ ﴾ ملّة الكفر . فإن قيل : العَود يقتضي أن شعيباً ومَنْ معه كانوا على الكفر ؛ لأن العَود هو : الرجوع إلى حالٍ سابق ؛ فالجواب : إن المراد مَنْ آمن بشعيب . وقيل : معنى :

لتعودنّ : لتصيرُنّ ؛ فلا إشكال . ومثل ذلك : ﴿ إِنۡ عُدۡنَا فِي مِلَّتِكُم ﴾ .

۞ ﴿ ٱفۡتَحۡ بَيۡنَنَا ﴾ احكم بيننا . قال الفرّاء : أهل عُمَان يسمّون القاضي : الفاتح ، والفتاح ؛ لأنه يفتح مواضع الحق .

۞ ﴿ ٱلرَّجۡفَةُ ﴾ الصيحة ؛ حيث وقعت في القرآن . وقيل : زلزلة لها صوت يخلع القلوب .

۞ ﴿ جَٰثِمِينَ ﴾ باركين على ركبهم ؛ لا حراك بهم . وأصل الجثوم للأرنب وشبهها .

۞ ﴿ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَاۚ ﴾ كأن لم ينعموا ، أو : كأن لم يقيموا في ديارهم .

۞ ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ ﴾ ظاهر السياق أنه قال لهم ذلك بعد موتهم على وجه التفجع عليهم . وقيل : قبل نزول العذاب .

۞ ﴿ ءَاسَىٰ ﴾ أحزن .

۞ ﴿ مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلۡحَسَنَةَ ﴾ مكان البؤس العافيةَ والغِنى .

۞ ﴿ حَتَّىٰ عَفَواْ ﴾ كثُروا ، ونَمَوا ؛ أنفساً ومالاً .

۞ ﴿ بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ بالمطر ، والزّرع ، والثَّمَر .

۞ ﴿ بَيَـٰتًا ﴾ البيات بالليل ؛ على نومٍ ، أو غيرِ نومٍ .

۞ ﴿ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ ﴾ يسكنونها .

۞ ﴿ حَقِيقٌ ﴾ حريص . وقيل : المعنى : رسول حقيق بأن لا ..

۞ ﴿ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ خلّهم يذهبوا معي إلى الأرض المقدّسة .

۞ ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ هذا من قول الملأ يخاطب بعضهم بعضا ؛ أي : ماذا ترون ، وبِمَ تشيرون ؟ .. أو يخاطبون فرعون على سبيل التعظيم .

وقيل : هو من كلام فرعون على معنى الاستشارة .

۞ ﴿ أَرْجِهْ ﴾ أخّره . وقيل : احبسه . وقيل : أَطْمِعْهُ ، ودعْهُ يرجوك .

وفيه قراءات ولغاتٌ كثيرة .

۞ ﴿ حَـٰشِرِينَ ﴾ جامعين للسّحَرة .

۞ ﴿ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ ﴾ خوّفوهم .

۞ ﴿ يَأْفِكُونَ ﴾ ما يختلقونه من كذب .

۞ ﴿ صَـٰغِرِينَ ﴾ صغُروا في أعين الناس وكانوا كباراً ؛ حين سُحرت أعينهم .

۞ ﴿ مُنقَلِبُونَ ﴾ راجعون إلى رينا ؛ فلا نبالي بما تفعله بنا .

۞ ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ ﴾ كونوا طامعين في إهلاك الله

لهم . ومَنْ قال من المفسّرين : عسى من الله واجبةٌ ، فكلامٌ مبنيٌّ على تصوّرِ إسناد ذلك إلى الله ؛ وهو قُصورُ نظرٍ ؛ لأن الله يذكر ذلك ليكون العبدُ هو الراجي لا الربّ . وكذلك " لعلّ " ؛ كما قاله المحققون .

۞ ﴿ بِٱلسِّنِينَ ﴾ بالجدب ، والقحط .

۞ ﴿ فَإِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡحَسَنَةُ ﴾ النعمة ، والرخاء .

۞ ﴿ طَٰٓئِرُهُمۡ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ نصيبهم ، وحظهم .

۞ ﴿ ٱلطُّوفَانَ ﴾ الفيضانات . وقيل : الطاعون .

۞ ﴿ وَٱلۡجَرَادَ ﴾ الذي يأكل الزرع والثمار .

۞ ﴿ وَٱلۡقُمَّلَ ﴾ القَمل المعروف . أو : السوس . أو : البراغيث . أو : صغار الجراد .

۞ ﴿ وَٱلضَّفَادِعَ ﴾ المعروفة ؛ ملأت فُرُشَهم ، وآنيتهم ؛ فلم يهنأوا بطعام .

۞ ﴿ وَٱلدَّمَ ﴾ الذي اختلط بمائهم ، وملأ أسقيتهم .

۞ ﴿ ٱلرِّجۡزُ ﴾ العذاب ؛ والمراد : المذكورات ، من الطوفان وغيره .

۞ ﴿ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ بدعائك إليه ، ووسائلك .

۞ ﴿ ٱلْيَمِّ ﴾ البحر ؛ حيث جاء في القرآن .

۞ ﴿ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ﴾ الشام ، ومصر .

۞ ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ من العرش ؛ أي : يبنون . وقيل : عروش العنب ؛ فهو من العريش .

۞ ﴿ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ ﴾ من التّبار ؛ وهو : الهلاك ، والحزن .

۞ ﴿ بَلَآءٌ ﴾ مِحَنٌ ومِنحٌ .

۞ ﴿ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ﴾ فيه دليل على إمكان الرؤية ؛ لأنها لو كانت مما يستحيل لما سألها موسى عليه السلام ، ولأن الله لم يقل له : لا أُرَى ؛ بل قال له : ﴿ لَن تَرَىٰنِى ﴾ وقد تجلى الله تعالى للجبل - وهو مخلوق - ، وأخبر أن رؤية موسى ممكنة له إن استقر الجبل .

۞ ﴿ قَالَ لَن تَرَىٰنِى ﴾ في الدنيا .

۞ ﴿ دَكًّا ﴾ مستوياً مع وجه الأرض . يقال : ناقة دكّاء ؛ أي : ذاهِبةُ السَّنام ، مُستوٍ ظهرُها .

۞ ﴿ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ بجدٍّ وحزم ، وطاعةٍ ، وشكر .

۞ ﴿ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ﴾ بحَسَنها ؛ لأن " أحسن " يأتي بمعنى : حَسَن . أو : المراد : الجمع بين الفرائض والنوافل .

۞ ﴿ سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ جهنّم . وقيل : دار فرعون وقومه " مصر " . وقيل : مصارع الفاسقين ، وعاقبتهم .

۞ ﴿ سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ ﴾ ندموا ؛ أي : سقط الندم في أيديهم ؛ وهو من نظم القرآن الذي لم تعهده العرب .

۞ ﴿ أَسِفًا ﴾ الأسف : منزلة فوق الغضب . وقيل : الحزن .

۞ ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ ﴾ فيه : أن من ألقى كتبَ العلم عن غضبٍ معذور .

۞ ﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ ﴾ أخذ برأسه . وقيل : بشعر رأسه ؛ وهو قول الأكثر ؛ واللغة تحتمله .

۞ ﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ قال سفيان بن عيينة : هي لكلّ مفترٍ ومبتدعٍ إلى يوم القيامة .

۞ ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾ سكن الغضب عن موسى . وعدل عن " سكن " إلى ﴿ سَكَتَ ﴾ تنزيلاً للغضب منزلة السلطان الآمر الناهي ، الذي يقول لصاحبه : افعل ، ولا تفعل . ويُسنَد السكوتُ إلى الغضب ؛ لأنه يدفعه إلى الكلام ، ويُملِي إليه ما يفعل . ومنهم من زعم أن أصله : سكت موسى عن الغضب .

۞ ﴿ وَفِى نُسْخَتِهَا ﴾ فيما نُسخ منها . وقيل : في ما بقي منها .

۞ ﴿ لِرَبِّهِم يَرۡهَبُونَ ﴾ يخافون الله ؛ وهو عامّ . وقيل : أمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة .

۞ ﴿ لِّمِيقَـٰتِنَا ﴾ الميقات الذي وقّته الله لموسى ليأخذ التوراة .

۞ ﴿ هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ ﴾ تبنا إليك .

۞ ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾ الطيبات : الحلال . والخبائث : الحرام . وقيل : الْمُستَقذَرات . والطيّباتُ : الْمُستَلَذّات .

﴿ إِصۡرَهُمۡ ﴾ العهد الذي عليهم في التوراة . وقيل : التشديد الذي كان عليهم من تحريم السبت والشحم ، وغير ذلك . وهو الأظهر .

۞ ﴿ وَعَزَّرُوهُ ﴾ نصروه ، وعظّموه .

۞ ﴿ وَكَلِمَـٰتِهِۦ ﴾ القرآن . وقيل : عيسى .

۞ ﴿ وَقَطَّعۡنَـٰهُمُ ﴾ فرّقناهم .

۞ ﴿ فَٱنۢبَجَسَتۡ ﴾ الانبجاس : أول الانفجار .

۞ ﴿ أَسۡبَاطًا ﴾ السبط في بني إسرائيل : كالقبيلة في العرب . وهو في الأصل : ولد الولد .

۞ ﴿ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ ﴾ قُربَه . وقيل : على شاطئه . وقيل : هي أيلة . وقيل : طبرية . وقيل : قرية من قرى ساحل الشام .

۞ ﴿ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ ﴾ يتجاوزون حدّ الله في يوم السبت ؛ وهو الاصطياد فيه .

۞ ﴿ شُرَّعٗا ﴾ ظاهرةً على الماء ، رافعةً رءوسها .

۞ ﴿ قَالُواْ مَعۡذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴾ هاتان غايتان من غايات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ المعذرة إلى الله ، ورجاء أن يُقلِع الموعوظ عن المعصية . ولهذا أنجى الله أولئك الواعظين ؛ كما قال في الآية التي بعدها : ﴿ أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ ﴾ وأما الطائفة التي سكتت فالظاهر أنها مُسِخت ؛ وهي التي قالت : ﴿ لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ﴾ .

۞ ﴿ بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ ﴾ شديد ؛ وفيه أكثر من عشر قراءات للسبعة ، وغيرهم .

۞ ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ ﴾ أعلَمَ ربُّك .

۞ ﴿ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ ﴾ ليرسلن عليهم من يذيقهم سوء العذاب والهوان ؛ وهم كذلك إلى يوم القيامة ؛ وإن وقع لهم صَولات في بعض الأزمنة .

۞ ﴿ بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ بالنعم والنِّقَم .

۞ ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ ﴾ جاء من بعدهم قومُ سوء . والخلْف - بسكون اللام - : الطالح ، وبالفتح : الصالح وغيره .

۞ ﴿ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ ﴾ يأخذون ما يعرض لهم من الشيء الأدنى ؛ الذي هو من متاع الدنيا ، أو : الدنيء الساقط ؛ كالرشوة ، وغيرها من السحت ؛ كما يأخذ المتنصلون عن أداء واجبهم أجراً على إنجاز أعمال يجب أداؤها بلا أجر .

۞ ﴿ يُمَسِّكُونَ ﴾ يستمسكون . وقرئ : يُمسِكون .

۞ ﴿ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ ﴾ اقتلعناه ، ورفعناه .

۞ ﴿ ظُلَّةٌ ﴾ سحابة مظلمة .

۞ ﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ ﴾ أعدل الأقوال في معنى الآية : أن الله مسح على ظهر آدم ، وأخرج منه ذريّته ، وأخذ عليهم العهد . وأبى هذا عددٌ من أهل الرأي ؛ ومن طريف ما قاله بعضهم : إن ظهر آدم لا يسع هذا الجمع العظيم . وهو معذور لأنه لم يصِلْ إلى شريف علمه ما يمكن أن تشتمل عليه خلية واحدة من ملايين الذرات ؛ قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ ﴾ .

۞ ﴿ فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا ﴾ خرج من لباس التقوى والحكمة كما تنسلخ الحية عن جلدها .

❁ ﴿ فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ لحقه فأدركه .

❁ ﴿ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ﴾ ركن إلى الأرض . وقيل : سكن . وقيل : لزمها ، وأبطأ . وقيل : رضي بالدنيا . ولا تعارُض بينها .

❁ ﴿ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ﴾

أي : هو غاوٍ في جميع الأحوال ؛ إن وعظته فهو ضالّ ، وإن تركته فهو ضالّ ؛ كمثل الكلب الذي يلهث في حال الراحة ، وفي حال الكلال . واللّهث : تنفّسٌ بسرعة ، مع خروج اللسان ، وتحريك أجزاء الفم .

❁ ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾ أي : اتركوهم ، ولا تحاجّوهم . وقيل - وهو الأوْلى - : هو من باب التهديد ؛ كقوله تعالى : ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ ﴾ . والإلحاد : الميل ، وترك القصد . ويكون في أسمائه عز وجل ؛ إما بالتبديل ، وإما بالزيادة ، وإما بالنقص .

❁ ﴿ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾ مكري شديد .

❁ ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ﴾ من جنون - كما زعموا - و ﴿ مَا ﴾ نافية ، والوقف على ما قبلها تامّ . وقيل : ﴿ مَا ﴾ للاستفهام .

۞ ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ من شيء من الأشياء ؛ ولو ذرّة ؛ ففي جميع خلق ربنا عبرة للمعتبرين . قال الشاعر :

وكتابي الفضاءُ أقرأُ فيهِ * صوراً ما قرأتُها في كتابِ

وقال آخر :

وفي كلّ شيءٍ له آيةٌ * تدلّ على أنّه واحدُ

۞ ﴿ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴾ متى ثبوتها وحدوثها .

۞ ﴿ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ خفي علمها على أهل السموات والأرض . وكل ما خفي علمه ثقيلٌ على القلوب . وقيل : عظُم وصفُها عليهم . وقيل : ثَقُل السؤال عنها وجلّ .

۞ ﴿ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ﴾ عالمٌ بها ، مستكثرٌ من السؤال عنها . وقيل : أصل الكلام : يسألونك عنها كأنك حفيّ بعلمها .

۞ ﴿ تَغَشَّىٰهَا ﴾ جامَعَها .

۞ ﴿ فَلَمَّآ أَثْقَلَت ﴾ صارت ثقيلة بالحمل .

۞ ﴿ جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ ﴾ هذا الشرك وقع من جنس بني آدم ، ولم يكن من نبي الله آدم وزوجه ؛ ولهذا قال تعالى في آخر الآية : ﴿ فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ

عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ بالجمع . وأما ما حكاه المفسّرون من قصة وقوع آدم وحواء في الشرك بسبب إبليس فباطلة ؛ سنداً ومتناً .

۞ ﴿ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ فلا تؤخّروني .

۞ ﴿ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ يحتمل أن يكون وصفا للأصنام ، وأن يكون وصفاً للكفار .

۞ ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾ خذ من أخلاقهم السهلَ ، وما تيسّر ؛ لا ما يشقّ عليهم . وقيل : خذ العفو من صدقاتهم ، وما فضل لهم .

۞ ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾ المعروف . وقيل : الجاري بين الناس مما تعارفوا عليه . وهو بعيد لأنه قال : وأمُرْ ، ولم يقل : وخُذِ العرف .

۞ ﴿ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ خاطرة منه .

۞ ﴿ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ﴾ إخوان الشياطين من الكفار يعضدونهم في الغواية .

۞ ﴿ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ لا يقصر الكفار عن غيهم . وقيل : هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى قبل ذلك ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ.. ﴾ فيكون الضمير في ﴿ وَإِخْوَٰنُهُم ﴾ يعود إليها .

۞ ﴿ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ﴾ هلاّ اخترعتها ، وانتحلتها . وقيل : تخيّرتها .

وأصل معنى : جَبى : جَمَع .

۞ ﴿ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ ﴾ قيل : لقراءة القرآن مطلقا . وقيل : للخطبة . وقيل : لقراءة الإمام في الصلاة ؛ والأول أولى(١) .

۞ ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ قال بعض العلماء : الرحمة أقرب شيء إلى مستمع القرآن ؛ لهذه الآية.

۞ ﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ ﴾ اشتملت الآية إلى آخرها على سبعةٍ من آداب الذكر .

۞ ﴿ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾ أول النهار وآخره مطلقاً . وقيل : المراد : صلاة الفجر ، والعصر .



۞ ﴿ ٱلْأَنفَالِ ﴾ الغنائم ، أو : ما أجازه رسول الله صلى الله عليه وسلم للقاتل مما يسلبه من المقتول في المعركة . وقيل : الخُمس .

۞ ﴿ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ ﷺ يحكمان فيهما بما أرادا .

(١) لكن .. حُكِيَ الإجماعُ على الثاني . والثالثُ حكاه أحمد .

۞ ﴿ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ أصلِحوا أحوالكم . وقيل : أنفسكم . ومن المفسّرين من قال : ليس في كلام العرب إطلاق الذاتِ على النفس .

۞ ﴿ كَمَآ أَخْرَجَكَ ﴾ هذا متعلّق بما قبله ؛ أي : امض في الأنفال بالحق كما أُخرِجتَ بالحق . أو : متعلق بـ ﴿ يُجَٰدِلُونَك ﴾ .

۞ ﴿ لَكَٰرِهُونَ ﴾ كارهون الخروجَ إلى بدر ، أو : كارهون صرف الغنيمة عنهم .

۞ ﴿ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ ﴾ ذات السلاح .

۞ ﴿ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يستأصلهم كلّهم .

۞ ﴿ مُرْدِفِينَ ﴾ بعضهم يُردِف بعضا .

۞ ﴿ يُغَشِّيكُمُ ﴾ يلقي عليكم النوم .

۞ ﴿ أَمَنَةً مِّنْهُ ﴾ أمَاناً ، وأمْناً ، وأمَنَةً ؛ كلها سواء .

۞ ﴿ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ ﴾ بالصبر والإيمان .

۞ ﴿ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴾ بالمطر ؛ لأن الأرض كانت رخوة فاشتدت بالمطر . وقيل : يثبت بالربط الأقدام .

۞ ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ ﴾ اضربوا الرءوس ، أو : الأعناق .

و ﴿ فَوْق ﴾ بمعنى : على .

۞ ﴿ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ أطراف الأصابع ؛ لأنه إذا قُطعت أصابعُه أمكن أسْرُه . أو : كل مَفْصِل .

۞ ﴿ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا ﴾ زاحفين إليهم . أو : هم يزحفون إليكم . أو : متزاحفين ؛ فيعود إلى الفريقين .

۞ ﴿ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ ﴾ إلى جماعة من المسلمين غير الجماعة المقابلة للعدوّ . ومن أهل العلم من أجاز التحيّز إلى الإمام وجماعة المسلمين ؛ ولو كانوا بمعزلٍ عن القتال في أرضٍ أُخرى .

۞ ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ وما أصبتَ وجوه القوم بما رميته حين رميتهم بحصباء الوادي فأصابت كل واحدٍ منهم ؛ ولكن الله هو الذي أصابهم .

۞ ﴿ مُوهِنُ ﴾ مُضعِف .

۞ ﴿ إِن تَسْتَفْتِحُواْ ﴾ إن تستنصروا . أو : تسألوا الحكم بينكم وبين المسلمين ؛ وعلى هذا يكون الخطاب للمشركين .

۞ ﴿ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ ﴾ إن تعودوا للكفر والعداوة نعُد إلى تسليط المؤمنين عليكم .

۞ ﴿ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ هو كلّ ما يدعو إليه الرسول من الحق والإيمان ،

واتباع القرآن ، أو الجهاد ؛ لأنه سببُ الحياة في الظاهر .

۞ ﴿ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ ﴾ فلا يستطيع إيماناً ولا كفراً إلا بإذنه . ويحول بين المرء وقلبه بالموت ؛ فبادروا الأعمال قبل الفوات .

۞ ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً ﴾ هي البلاء . أو : الفتنة بالمال والولد . وقيل : إظهار البدع ، والسكوت عن المنكر . وفي الآية تنبيهٌ إلى أخذ الحَذَر من الفِتَن قبل وقوعِها .

۞ ﴿ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا ﴾ مخرجاً ونجاةً ونصراً ، وهدىً في قلوبكم .

۞ ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ ﴾ المكْر : محاولةُ التدبير في خفية ولُطف ؛ منه سيّئ ، ومنه حَسَن .

۞ ﴿ لِيُثْبِتُوكَ ﴾ في الوثاق ، أو الحبس .

۞ ﴿ قَدْ سَمِعْنَا ﴾ أي : سمعنا قبل هذا مثله .

۞ ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ أي : والمشركون يستغفرونه فقد كانوا يلبّون ويستغفرون . وقيل : المعنى : وما كان الله معذبا المشركين وهم - أي : المؤمنون - يستغفرونه .

۞ ﴿ مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ تصفيراً ، وتصفيقاً . وقيل : التصدية : صدّهم عن المسجد الحرام . ولا دلالة في الآية على المنع من مُطلَق التصفير والتصفيق ؛ فإنّ فِعلَهم كان على جهة التعبُّد .

۞ ﴿ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ مضت سنة الله في الأولين ؛ بأن جاء العذاب بغتة ..وهو أسلوب وعيد وتهديد .

۞ ﴿ أَنَّمَا غَنِمْتُم ﴾ الغنيمة : ما أُخِذ بالقوة . والفيء : ما أُخِذ على صُلح . وقيل : هُما شيءٌ واحدٌ .

۞ ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴾ هذا الخُمس من الغنيمة ؛ يجتهد الإمامُ في تقسيمه في مصالح المسلمين ، وفي الأصناف ؛ وهم : ذوو القربى ، واليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل . وقيل : يقسم ستة أسهم ، ويجعل ما كان لله في عمارة المسجد الحرام ، وما كان لرسوله في مصالح المسلمين . وقيل : يصرف الخُمس لثلاثة ؛ وهم : اليتامى ، والمساكين ، وابن السبيل .

۞ ﴿ بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بجهة الوادي القريبة . والقصوى : البعيدة ؛ وهي إلى جهة المدينة . والوادي : وادي بدر .

۞ ﴿ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ قوتكم ، ودولتكم . وقيل : الريح التي نُصِر بها النبي صلى الله عليه وسلم ؛ ومنه ما جاء في الصحيح : " نُصِرتُ بالصَّبا " .

۞ ﴿ بَطَرًا ﴾ البطر : التّقوّي بنِعَم الله على معاصيه .

۞ ﴿ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ رجع القهقرى .

۞ ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾ كان ذلك في معركة بدر ، أو : يكون يوم القيامة ؛ يضربون وجوههم ويضربون أدبارهم ؛ حين يُساقون إلى النار . أو : يكون ذلك عند الموت .

۞ ﴿ كَدَأْبِ ﴾ كعادة .

۞ ﴿ ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتَّ مِنْهُمْ ﴾ الذين عاهدتَهم ، أو : عاهدت بعضهم . وفي الآية دليل على جواز معاهدة الكفار لمصلحة ، ووجوب الوفاء ؛ إذا لم يظهر منهم خيانة .

۞ ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ ﴾ فإن تظفر بهم .

۞ ﴿ فَشَرِّدْ بِهِم ﴾ فرِّق بقتلهم والتنكيل بهم من خَلفهم من المحاربين لك .

۞ ﴿ فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ فاطرح إليهم عهدهم على عدلٍ ؛ من غير جور ؛ تستوي أنت وهم فيه . أو : على جهر لا على سرّ . أو : على مهل . وفي الآية دليل على نبذ العهد لمن توقع منهم خيانة ، وأن يُعْلِمهم بذلك .

۞ ﴿ مِّن قُوَّةٍ ﴾ هي الرّمي ؛ كما صح تفسيره عن النبي صلى الله عليه وسلم . ويشمل كلّ رمي في هذا العصر .

۞ ﴿ رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ ﴾ الخيل التي تُربَط قريباً من العدوّ ؛ وهو : مصدرٌ ، أو : جمعُ ربَط .

۞ ﴿ تُرْهِبُونَ ﴾ الإرهاب : الإخافة ؛ بما يزرع المهابة .

۞ ﴿ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ هم كل من لم تُعرَف عداوته . وقيل : فارس ، والروم . وقيل : اليهود ، أو بنو قريظة . وقيل : المنافقون . والمشهور أنهم الجنّ ؛ وهو ضعيف . وقد وَكَل الله علمهم إليه .

۞ ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ إن مالوا للصلح ؛ وذلك حين يكون الصلح هو الأحظّ للإسلام وأهله . و " السَّلم " يُذكّر ويؤنّث .

۞ ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ﴾ يُستَنْبَط منه : أنّه لا مانع من الصلح ولو ظهر للمسلمين بادرة خديعة من عدوّهم ، وعليهم العزم والتوكّل على الله .

۞ ﴿ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ ﴾ كافيك ، وكافي من اتبعك . وقيل : حسبك الله ، وحسبك المؤمنون [١] . وفي معناه ضَعْف .

۞ ﴿ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يُكثِر من قتل الكافرين . أو : يتمكّن في الأرض ، وتكون له القوة .

۞ ﴿ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ ﴾ ما سبق في علمه من حِلّ الغنائم . أو : مغفرة الله لأهل بدرٍ . أو : كونه لا يعذّب إلا بعد البيان والحجة .

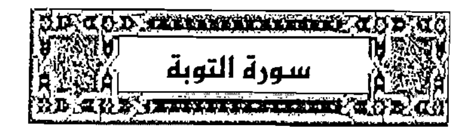
۞ ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ ﴾ إن يرد الأسرى خيانتك بالكفر بعد الإسلام .

---

[١] ذكره ابن القيم وقال : إنه خطأ محض ؛ لأن الكفاية لله وحده .

۞ ﴿ مِّن وَلَـٰيَتِهِم ﴾ الوَلايـة - بـالفتح - : النصـر ، و - بالكسـر - : السلطان .

۞ ﴿ فِي كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾ اللّوح المحفوظ ، أو : القرآن .



سورة التوبة

كُتِبت هذه السورة من غير بسملة ؛ لأنها في نقض العهد الذي كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين المشركين ، ولم يكونوا يبسملون في مثله . أو : لأنها نزلت بالسيف ؛ والبسملة أمان . أو : لأنها مع سورة الأنفال سورة واحدة في الأصل .

۞ ﴿ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ سيروا فيها آمنين .

۞ ﴿ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ ﴾ يوم النحر ؛ وفيه معظم أعمال الحج . وقيل : يوم عرفة . أو : أيام الحج كلها .

۞ ﴿ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ ﴾ ذو القعدة ، وذو الحجة ، ومحرم ، ورجب .

۞ ﴿ وَٱحْصُرُوهُمْ ﴾ احبسوهم .

۞ ﴿ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ في كل مكان يُرقَب فيه العدو .

۞ ﴿ وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ ﴾ يظفروا بكم ، ويغلبوكم .

۞ ﴿ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ قرابـة ، ولا عهـداً . أو : جـواراً ، وأمانـاً .

۞ ﴿لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ﴾ لا عهود لهم صادقة . وقرئ بكسر الهمزة .

۞ ﴿وَلِيجَةً﴾ دخيلة مودّة من دون الله . وكلّ شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة .

۞ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ﴾ عمارتها : بالطاعة ، والإمامة ، والتأذين ، والذكر . وتشمل : بناءها ، وترميمها ، وإصلاحها ، وتنظيفها ، وتنويرها ، وتطييبها ، وصيانتها عما لم تُبْنَ له . ومن أعظم عمارتها : دروس العلم ، وحِلَقُ القرآن ، وتفقيه الناس .

۞ ﴿ٱسْتَحَبُّوا۟﴾ أحبوا ؛ كاستجاب ؛ بمعنى : أجاب .

۞ ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ...﴾ هذه الآية لم تترك لأحد حظا من حظوظ الدنيا يؤثره على الدين ، ولا مجالاً لاضطراب اليقين .

۞ ﴿حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ هو فتح مكة . وقيل : بعقوبة عاجلة .

۞ ﴿بِمَا رَحُبَتْ﴾ بسَعتِها .

۞ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ أنجاسُ الأبدان ؛ لأنهم لا يغتسلون من جنابة . أو : لأنهم مشركون ؛ فالنجاسة معنوية ؛ وهو الأقرب . أو : لمّا أُمرنا أن نجتنبهم كما تُجتنَب الأنجاس صاروا في الاجتناب كالأنجاس .

۞ ﴿ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ هو الحرم كلّه . وفيه دليل لمن جعل الصلاة

مضاعَفة في الحرم كلّه ؛ لأنه يُسمى : المسجد الحرام .

❁ ﴿ عَيۡلَةً ﴾ فقراً .

❁ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ لم يَرِدْ هذا اللفظ بحروفه إلا في هذا الموضع .

❁ ﴿ ٱلۡجِزۡيَةَ ﴾ الجزاء الذي يؤخَذ منهم .

❁ ﴿ عَن يَدٍ ﴾ عن قهرٍ وذِلّة . أو : نقدٍ عاجلٍ . أو : المراد : يُعطُونها بأيديهم ، ولا يُوكِلون أحداً .

❁ ﴿ صَٰغِرُونَ ﴾ حُقَراء .

❁ ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ ﴾ يشابهون . والمرأة الضهياء : التي لا ينبت لها ثدي ؛ لعلّها سُمّيت بذلك لمضاهاتها الرّجُل .

❁ ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ ﴾ لعنهم الله . أو : عاداهم . وقيل : هو أسلوب تعجّب .

❁ ﴿ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ ﴾ علماءهم ، وعُبّادهم .

❁ ﴿ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾ بالقرآن ، والإسلام .

❁ ﴿ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ اللوح المحفوظ .

❁ ﴿ ٱلنَّسِيٓءُ ﴾ تأخير حُرمة القتال في الأشهر الحرم إلى شهور أخرى .

❁ ﴿ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ ﴾ فيه دليل على أن الكفر يزيد بالمعصية .

۞ ﴿ لِّيُوَاطِـُٔواْ ﴾ ليوافقوا .

۞ ﴿ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ اطمأننتم إلى نعيم الأرض ، والإقامة بها .

۞ ﴿ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ بدل الآخرة .

۞ ﴿ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾ غار جبل ثور ؛ جنوب مكة .

۞ ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ ﴾ على النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : على أبي بكر . والأول هو الظاهر .

۞ ﴿ خِفَافٗا وَثِقَالٗا ﴾ نِشاطاً وغير نِشاط ، وشبّانا وشيوخاً ، وفقراء وأغنياء ، ورجالاً وركباناً ، ذوي أشغال ، وغير ذوي أشغال ، وعُزابا ومتأهّلين ؛ خِفافاً على الطاعة ، ثِقالاً عن المعصية .

۞ ﴿ عَرَضٗا قَرِيبٗا ﴾ كل ما يعرض من منافع الدنيا .

۞ ﴿ وَسَفَرٗا قَاصِدٗا ﴾ سهلاً معلوم الطرق .

۞ ﴿ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةٗ ﴾ لتأهبوا له أُهبة السفر . وقيل : النية الصادقة .

۞ ﴿ فَثَبَّطَهُمۡ ﴾ حبسهم عنك وخذلهم .

۞ ﴿ خَبَالٗا ﴾ فساداً ، وشرّاً .

۞ ﴿ وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ ﴾ لأسرعوا بينكم بالإفساد .

۞ ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ﴾ يطلبون لكم شتات الكلمة ، وتفريق الجماعة . وقيل : الكفر .

۞ ﴿ وَلَا تَفْتِنِّيٓ ﴾ لا تفتنّي بالنساء . أو : لا تُكسِبني الإثم بأمرك لي بالخروج .

۞ ﴿ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ ﴾ في الإثم والحرج .

۞ ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ ﴾ نصرٌ ، وغنيمة .

۞ ﴿ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ النصر أو الشهادة .

۞ ﴿ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ بالمصائب الواقعة عليهم ؛ بالخوف الشديد على المال ، والخسارة فيه ، ومرض الولد وموته ؛ فتُسلَب السعادةُ من قلوبهم . وقيل : المعنى : فلا تُعجبك أموالهم ولا أولادهم في الدنيا ؛ إنما يريد الله ليعذبهم في الآخرة ؛ ففي الآية تقديم وتأخير ؛ وهو قول الأكثر ؛ وليس بالظاهر .

۞ ﴿ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا ﴾ مُتَحَصَّنا ، أو مُستتَراً ، أو مسلكاً .

۞ ﴿ يَجْمَحُونَ ﴾ يُسرعون إسراعاً شديداً .

۞ ﴿ يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَـٰتِ ﴾ يعيبك ، ويطعن في عدلك فيها .

۞ ﴿ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾ دلّت أساليب القرآن على أن الفقير أحوج من المسكين ؛ ومنها تقديمه هنا . والمعنى اللغوي يفيد ذلك أيضا .

۞ ﴿ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا ﴾ الذين يُكلَّفون بجمع الصدقات ؛ يأخذون بقدر عملهم .

۞ ﴿ وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ ﴾ هم كل من رأى الإمام مصلحةً في إسلامهم أو بقائهم على الإسلام . أو : أسلموا في الظاهر ؛ يُعطَون لتأليف قلوبهم ؛ فإن كثيراً من النفوس لا يكشف لها المحاسن سوى المال ؛ بحيث لا يقدرون على مقاومته ، كما قال الشاعر :

وكنتُ إذا خاصمتُ خصماً خصمتُه * لدى الحكمِ حتى خاصمتني الدراهمُ

والصحيح : أن سهمهم باقٍ إلى قيام الساعة ، وإنّما قطعهُ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ لما رأى من إعزاز الدين وأهله .

۞ ﴿ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ أي : في فك الرقاب ، وإعتاقها .

۞ ﴿ وَٱلْغَٰرِمِينَ ﴾ هم الذين لزمهم دَينٌ ولا وفاء لهم . وأما من ظهر منه السَّفَه في أخذ أموال الناس ، ولا يبالي بأدائها فلا يُعطى .

۞ ﴿ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ الغزو ، والإعدادُ له ، والغُزاة ، وكذلك الحُجاج ، والعُمّار ؛ في قول ابن عمر رضي الله عنهما . ومنهم مَنْ أوسعَ الدائرة فأدخَلَ غيرَهم .

۞ ﴿ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ ﴾ المسافر ؛ أُضيف إلى السبيل ؛ وهي الطريق ؛ لملازمته له كملازمة الطفل لأبيه .

۞ ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ يقبل كلّ ما سمعه .

۞ ﴿ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ ﴾ وحَّد الضمير ؛ لأن رضا الله ورسوله واحد . وقيل : أصله : والله أحق أن يرضوه ، ورسوله كذلك .

۞ ﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ ﴾ يحتمل الإخبار ، أو التهديد . وآخر الآية يؤيّد الأول .

۞ ﴿ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ ﴾ اُستُدِلّ به على كفر من استهزأ بالدين .

۞ ﴿ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ ﴾ عن الإنفاق في سبيل الله ، وعن كلّ خير . وقيل : عن رفعها للدعاء .

۞ ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ ﴾ تركوا أمره فتركهم .

۞ ﴿ كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ وعد الله الكفار كما وعد الذين من قبلكم .

۞ ﴿ فَٱسۡتَمۡتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمۡ ﴾ انتفعوا بنصيبهم من الدنيا .

۞ ﴿ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْۚ ﴾ خضتم في الدين كالخوض الذي خاضوه .

۞ ﴿وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتِ﴾ الذين انقلبت بهم ديارهم ؛ كقوم لوط .

۞ ﴿فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍ﴾ إقامة غير منقطعة . وقيل : ﴿عَدۡن﴾ : اسمٌ عَلَمٌ لأعلى الجنة . وقيل : قصور من ذهب لا يدخلُها إلا نبيّ أو صدّيق أو شهيد .

۞ ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ﴾ أكبر من كل نعيم .

۞ ﴿فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ﴾ جعل الله عاقبتهم نفاقا . وفيه دليل على أن ذلك المعاهِد مات منافقا . ونسبة القصة التي وردت بمعناها الآية إلى ثعلبة بن حاطب لا تصح ، ولم يكن ثعلبةُ منافقاً .

۞ ﴿فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ﴾ الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ؛ بقعودهم .

۞ ﴿خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ خلفَ رسول الله . أو : مخالفةَ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓ﴾ لا تتولَّ دفنه .

۞ ﴿أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ﴾ أهل الغِنى .

۞ ﴿مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ﴾ النساء . وقيل : هم خِساس الناس ، وأدنياؤهم . وقد قيل :

ومن يَتهيَّبْ صعودَ الجبالِ * يعِشْ أبد الدّهرِ بين الْحُفَرْ

۞ ﴿ وجاء ٱلْمُعَذِّرُونَ ﴾ المعتذرون ، أو من يوهِم أن له عذراً .

إنّ الْمَلولَ إذا أراد قطيعةً * ملَّ الوصالَ وقال : كانَ وكانَا

۞ ﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ جعلت الأعين كأنها كلّها دمع فائض ؛ وهو أبلغ من : يفيض دمعها . وفي الآية دليل على أنه يجوز إظهار الحزن على فوات الطاعة ، والمال الذي يتقرَّبُ به إلى الله ، والبكاء على ذلك ، وإن كان الفوات عن عذر .

۞ ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ ﴾ سبيل الإنكار ، أو الإثم .

۞ ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا ﴾ لقلة سماعهم القرآن والسُّنن ، وجفاء طباعهم . والأعراب هم : سكان البادية من العرب .

۞ ﴿ مَغْرَمًا ﴾ غرامة وخسرانا .

۞ ﴿ وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ﴾ ينتظر أن يدور عليكم الزمن ؛ بانقلاب النعمة إلى ضدها .

۞ ﴿ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ دعاؤه ، واستغفاره .

۞ ﴿ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ ﴾ أقاموا عليه ، وتجرّدوا فيه .

۞ ﴿ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ﴾ الفضيحة في الدنيا ، وعذاب القبر . وقيل : الأسر والقتل . وقيل : الجهاد ، وأخذ الزكاة . وقيل : عذاب الدنيا ،

وعذاب الآخرة ؛ وهو ضعيف ؛ لقوله تعالى بعد ذلك : ﴿ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ .

۞ ﴿ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ خلطوا عملاً صالحاً بسيّئ ، وآخر سيّئاً بصالح .

۞ ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ أُدعُ لهم ، واستغفِر لهم . واستُدِلّ به على جواز الدعاء بالصلاة على غير الأنبياء استقلالاً . وصح في الحديث : (اللهم صلّ على آل أبي أوفى) ومن العلماء من خصّ ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم إذا دعا لأحد . والصواب : أن المنع من ذلك أدبيّ لا شرعيّ ؛ لأن العُرف خصّه بالأنبياء ، فلا يُطلَق على غيرهم إلا بالتّبع .

۞ ﴿ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ رحمة ، ووقار ، وتثبيت ، وأمن ، وقُربة .

۞ ﴿ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ ﴾ مُؤخَّرون موقوفون لما يَرد من الله في شأنهم .

۞ ﴿ ضِرَارًا وَكُفْرًا ﴾ ضراراً بالرسول ، وكفراً بالله .

۞ ﴿ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ على شفير الوادي الذي لا يثبت عليه بناء .

۞ ﴿ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ﴾ بالموت . أو : في قبورهم . أو : بالتوبة . والأوّلُ : الأظْهَرُ .

۞ ﴿ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ قرأ بعض القراء السبعة (فيُقتَلون ويَقتُلون) ؛ ولا علينا أن نستنبط من هذه القراءة : جواز التضحيات بالأنفس في ميادين جهاد الكفار ؛ عند التحام الصفين ، وحين يجود الإنسان بنفسه ؛ ليجعلها وسيلة فتك بأعداء الله . ولْيكُن ذلك من إعجاز القراءة .

۞ ﴿ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ﴾ المجاهدون ، والمهاجرون . أو : الصائمون . قال الزجّاج : " هو قول أهل التفسير واللغة جميعا " ، وطالبو العلم . ويدخل فيه : السائحون في الأرض ؛ للنظر والاعتبار ؛ بل هذا هو المعنى الأليق باللغة العربية ، وفيما قاله الزجّاج عن أهل اللغة والتفسير نظرٌ . وآيات القرآن تشهد لهذا المعنى . وللسفر والسياحة أثر عظيم في تكميل النفس وتهذيبها ، وزيادة الاعتبار والنظر في الملكوت ، وما خلق الله من شيء .

۞ ﴿ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ هذه الواو تُسمى واو الثمانية عند بعض النحاة ؛ تدخل على اللفظ الثامن في المعدودات ، وسيأتي زيادة تفصيل لها في سورة الكهف .

۞ (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ) بموته كافراً . أو : بثباته على الشرك بعد قيام الحُجّة عليه .

۞ ﴿ لَأَوَّٰهٌ ﴾ التأوُّه : أن يقول الإنسان : " أوّه " ، أو " آه " ، أو " واه " ، أو " أوه " ؛ ومعناها - هنا - : كثير التأوُّه من خشية الله ، والتحسُّر

على مشركي قومه . واستُدِلّ به على أن التأوّه في الصلاة لا يُبطِلها ؛ مع أنه من كلام الناس .

۞ ﴿ سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ ﴾ الشدة والضيق ؛ عُسرة في الزاد والمال ، والجوّ والحال .

۞ ﴿ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنۡهُمۡ ﴾ تميل عن صراط الإسلام ؛ بعِصيان الرسول صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ ﴾ وتاب على الثلاثة الذين خُلِّفوا عن التوبة ، أو عن الخروج إلى تبوك ؛ وهم : مرارة بن الربيع ، وكعب بن مالك ، وهلال بن أمية ؛ يجمعهم رمز " مكه " . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد هجرهم ، وأمر بهجرهم . وللمربّي أن يهجر العاصي إذا كان في الهجر منفعة ، وكان ممن يؤدبه ذلك . وأما الهجر من أجل المعصية بلا مصلحة فضررُه أكبرُ من نفعِه .

۞ ﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُوٓاْۚ ﴾ ليستمروا على توبتهم .

۞ ﴿ وَلَا نَصَبٌ ﴾ إعياء وتعب في أجسادهم .

۞ ﴿ وَلَا مَخۡمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ مجاعة في طاعة الله .

۞ ﴿ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ ﴾ يدوسون مكاناً يُغضِب الكفار .

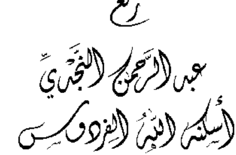
۞ ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ فهلاّ خرج إلى الغزو جماعة ليتفقّه الباقون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقيل : النافرون هم : المتفقّهون ؛ وهو بعيد ؛ وإن كان مشهورا ؛ إلا على معنى : أن التفقُّه - هنا - : هو ما يُشاهَد منه من نصر الله ، وتأييده ، وصِدق وعده ؛ ولا يخلو من بُعْدٍ أيضا ؛ فالنفير في عُرف الشرع يُطلق على الجهاد خاصة . وفيه دليل على أن طالب العلم ليس كغيره ، وأنه إن قام غيره بما يجب فُرِّغ للعلم وطلبه .

۞ ﴿ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ ﴿ مَا ﴾ بعد ﴿ إِذَا ﴾ تفيد التحقيق لما تضمّنته ؛ أي : وإذا تحقّق إنزال سورة ، وليست زائدة .

۞ ﴿ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ ﴾ رجسا نفسيا ، وهو أقذر الرجس . والمراد به : الكفر ، والنفاق .

۞ ﴿ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ﴾ يُبتَلون ، ويُختَبَرون ، ويُفضَحون في ما أضمرته سرائرهم .

۞ ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ﴾ شديد عليه عَنَتُكم ، وما تَلقَونه من مكروه ؛ لأنه منكم .



سورة يونس

عليه السلام

۞ ﴿ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾ مُحْكَم ، وحاكِم بين الناس ، وذو حكمة .

۞ ﴿ قَدَمَ صِدۡقٍ ﴾ مقامَ صِدق في الآخرة . وقيل : ثواباً حسَناً . وقيل : شفيعَ صدق ؛ وهو محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : السابقة ؛ بإخلاص الطاعة .

۞ ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ ﴾ يقضي ويقدّر أمر الكائنات بحكمته .

۞ ﴿ شَرَابٌ مِّنۡ حَمِيمٍ ﴾ ماء حارٌّ يقطّع أمعاءهم ، ولا يقطع ظمأهم .

۞ ﴿ جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا ﴾ خلق الشمسَ ذات ضياء ، والقمرَ ذا نور . والضياء أعظم من النور ؛ وفيه حرارة ، ونورُ القمرِ مستَمَدٌّ من ضياء الشمسِ .

۞ ﴿ وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ ﴾ قدّر مسيره منازل ، وعددها ثمان وعشرون منزلة ؛ ثم يختفي بقية الشهر . والمنازل هي : الشَّرطَان . البُطَين ، الثُّريّا ، الدَّبرَان ، الهَقْعَة ، الهَنْعَة ، الذّراع ، النَّثْرة ، الطّرف ، الجبهة ، الخزّانان ، الصَّرفة ، العُوَاء ، السِّماك ، الغَفْر ، الزبانيان ، الإكليل ، القلب ، الشُّولة ، النعائم ، البَلدة ، سَعْد الذابح ، سَعْد بُلَع ، سَعْد

السُّعود ، سَعْد الأَخْبِيَة ، الفرْغ المقدَّم ، الفرْغ المؤخَّر ، بطن الحوت .

﴿ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ لا يخافونه ، ولا يؤمّلون حُسنهُ . أو : لا يتوقّعونه أصلاً .

﴿ وَٱطْمَأَنُّوا بِهَا ﴾ سكنت إليها أنفسهم ، وطلبوا لذائذها ؛ فبَنَوا شديداً ، وأمّلوا بعيداً .

﴿ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ ﴾ من تحت منازلهم ، أو : تجري بين أيديهم ، وهم يرونها من عُلوٍ .

﴿ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴾ لأُهلِكوا .

﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴾ هذه الآية تكشف نوعاً من لُؤم الإنسان مع الخالق المنعِم ؛ كما قيل :

كأنّ الفتى لم يَعْرَ يوماً إذا اكتسى * ولم يكُ صُعلوكاً إذا ما تموّلا

﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآىِٕ نَفْسِىٓ ﴾ يستدِلّ به من يمنع نسخ القرآن بالسنة ؛ كالشافعي وغيره .

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ هي تأخير العذاب إلى يوم القيامة .

﴿ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ ﴾ نائبة ؛ كالمرض ، والفقر ، والقحط .

﴿ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ﴾ بالتكذيب والطعن .

۞ ﴿ ٱللَّهُ أَسۡرَعُ مَكۡرًاۚ ﴾ لأنه قضى بعقابهم واستدراجهم .

۞ ﴿ بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ ﴾ معتدلة . والريح إذا أُفردت فهي ريح عذاب ؛ عدا هذا الموضع ، وقد نُعِتت بـ ﴿ طَيِّبَة ﴾ .

۞ ﴿ أُحِيطَ بِهِمۡ ﴾ أهلِكوا .

۞ ﴿ زُخۡرُفَهَا ﴾ بهجتها .

۞ ﴿ حَصِيدٗا ﴾ كالزرع المحصود الذاهب اليابس .

۞ ﴿ كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ ﴾ كأنها لم تنعم ، ولم تعمر ، ولم تعِشْ .

۞ ﴿ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ هي داره التي فيها السلامة والتسليم .

۞ ﴿ وَزِيَادَةٞ ﴾ هي النظر إلى الله يوم القيامة . وقيل : الرضوان . وقيل : ما يتمنونه . والأظهر العموم . وثبت في السُّنّة ما يشهد للمعنى الأول ، ولا تعارُض بينه وبين العموم ؛ لأن كلّ نعيمٍ فوق الجنة من الزيادة .

۞ ﴿ قَتَرٞ ﴾ غَبَرَةٌ فيها سواد . وقيل : غبار في محشرهم . وقيل : حُزْن .

۞ ﴿ وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞ ﴾ يغشاهم الهوان والخيبة .

۞ ﴿ أُغۡشِيَتۡ ﴾ أُلبِسَت .

۞ ﴿ فَزَيَّلۡنَا بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ فرّقنا بين المشركين ومعبوداتهم .

۞ ﴿ تَبْلُواْ ﴾ تَخْبُر ، وتَعْلَم .

۞ ﴿ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ فكيف تُصرفون عن الحق إلى الضلال .

۞ ﴿ لَا يَهِدِّيٓ ﴾ لا يهتدي بنفسه .

۞ ﴿ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ ﴾ لأنّ لحظات الشِّدة تُنسِي أعوام الرخاء ؛ كما قيل :

ثُمّ انقضتْ تلك السنونُ وأهلُها * فكـأنّها وكأنّهم أحـلامُ

۞ ﴿ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴾ قدّم الضر على النفع ؛ لأن في السياق ما يدل عليه .

۞ ﴿ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ ﴾ يسألونك عن نبأ العذاب .

۞ ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ ﴾ فضل الله : الإسلام . ورحمته : القرآن . وقيل : هما العلم ، ومحمد صلى الله عليه وسلم . وقيل : الإسلام ؛ ورحمته : تزيينه في القلوب . وقيل : القرآن والسنة . وقيل : التوفيق والعصمة .

۞ ﴿ يَعْزُبُ ﴾ يغيب .

۞ ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ ﴾ أحسن تفسير للمراد بالأولياء هو ما جاء بعده : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴾ .

۞ ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ ذلك عند الموت . وقيل : الرؤيا

الصالحة . وقيل : الثناء الحسن .

۞ ﴿ قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ استدل به من نفى القياس .

۞ ﴿ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ ﴾ في أمرٍ ذي بال .

۞ ﴿ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ ﴾ أي : التنزيل . وقيل : الضمير يعود على الشأن .

۞ ﴿ سُلْطَٰنٍ ﴾ حُجة . وله معنى آخر في القرآن ؛ وهو : الغَلَبة . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : " كل سلطان في القرآن فهو حجة " .

۞ ﴿ غُمَّةً ﴾ غمّاً عليكم وهمّاً . وقيل : مستوراً .

۞ ﴿ ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ ﴾ أنفِذوا فِيَّ ما تريدون .

۞ ﴿ لِتَلْفِتَنَا ﴾ لتصرفنا . يُقال : لَفَت يلْفِتُ ؛ فهو لافِتٌ ، ولا يُقال : مُلفِتٌ .

۞ ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ تمكّنهم منّا ، فيظنّوا أنهم على الحقّ .

۞ ﴿ أَن تَبَوَّءَا ﴾ أن اتّخذا ، وتخيَّرا .

۞ ﴿ وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾ مساجد للعبادة . وقيل : اجعلوا مساجدكم قِبَل القِبلة . وقيل : اجعلوا بيوتكم يقابل بعضها بعضا .

۞ ﴿ ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ اُمحُ آثارها ؛ لأنهم استعانوا بها على

المعصية .

۞ ﴿ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ اجعلها شديدة القسوة . وقيل : بالموت .

۞ ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ استُنبط منه أن هارون أمّن على الدعاء . والمؤمِّن أحد الداعيَين . ويحتمل أن يكون موسى ابتدأ الدعاء ، ثم دعا معه هارون ؛ بدليل أنه نُسب إلى موسى أولاً ، ثم دلّ بقوله : ﴿ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ على اشتراك هارون معه . ومعنى : " آمين " : اللهم استجب ؛ إلا بعد الفاتحة فمعناه : كذلك فليكن ؛ حُكِيَ ذلك عن ابن عباس .

۞ ﴿ بَغْيًا وَعَدْوًا ﴾ ظُلماً وعدواناً .

۞ ﴿ مُبَوَّأَ صِدْقٍ ﴾ منزل كرامةٍ .

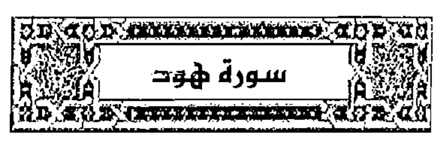
۞ ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ ﴾ قال ابن عباس : لم يشكّ ، ولم يسأل . و﴿ إن ﴾ شرطية ، وقيل نافية ؛ بمعنى " ما " .

۞ ﴿ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ الشاكين .

۞ ﴿ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ ﴾ العذاب والسخط ، و الإثم ، وما لا خير فيه . وأصل معناه : الشيء القذر .

۞ ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ ﴾ فيها حثّ على النظر والاجتهاد .

﴿ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ قيل : معنى ﴿ حَنِيفًا ﴾ : مخلصا . وقيل : متّبعا . وقيل : مستقيما . وقيل : سابقاً إلى الطاعة . وقيل : حاجّاً .



سورة هود

عليه السلام

﴿ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ﴾ نظمت بأحكم نَظْم ، وألطف معنى .

﴿ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ حكيم فيما أحكم ، خبير بما فصّله من آياته .

﴿ وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ قدّم الاستغفار ؛ لأنه الفرض المطلوب ؛ فالمغفرة أول في الطلب وآخر في السبب . والاستغفار بلا إقلاع توبةُ الكذّابين .

﴿ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾ في الدنيا بطيب النفس ، وسعة الرزق . أو : الرضا بالميسور ، والصبر على المقدور . أو : ترك الخلق والإقبال على الحق .

﴿ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ ﴾ ينحرفون عن رسول الله من شدّة بُغْضهم .

﴿ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُ ﴾ من رسوله . وقيل : من الله فلا يُطلعُ رسوله .

﴿ حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ ﴾ يغطّون وجوههم حتى لا يروا شخصه -

عليه الصلاة والسلام - . وقيل : المراد : الليل الذي يُخفون فيه ما لا يُرى

❁ ﴿ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ موضع استقرارها في الأصلاب ، أو الأرحام ، أو الدنيا ، وموضع استيداعها كذلك ، أو بعد الموت .

❁ ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ فيه دليل على أن العرش والماء خُلِقا قبل السموات والأرض .

❁ ﴿ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ أوقات مجموعة . وجميع ما ورد في القرآن من هذه اللفظة فيه معنى : الجماعة .

❁ ﴿ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ أي : العذاب .

❁ ﴿ وَحَاقَ بِهِم ﴾ أحاط بهم .

❁ ﴿ لَا يُبْخَسُونَ ﴾ لا يُنقَصون من أجورهم شيئا .

❁ ﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا ﴾ أي : ما صنعوا في الدنيا . ويحتمل أن يعود الضمير على الآخرة ، ويتعلّق الجارّ بـ ﴿ حَبِط ﴾ ، ويجوز عندي تعلّقه بكلا الفعلين ؛ أي : حبط في الآخرة ما صنعوا فيها .

❁ ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ يتبعه شاهد من الله ، أو القرآن المعجز بصحته وصدقه . وقيل : الشاهد : جبريل . وقيل : عليّ . والضمير في ﴿ يَتْلُوه ﴾ يعود على ﴿ بَيِّنَة ﴾ ؛ لأنها بمعنى البرهان .

۞ ﴿ إِمَامًا ﴾ مؤتمًّا به في الدين .

۞ ﴿ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴾ المتحزّبون من أهل مكة وغيرهم .

۞ ﴿ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ هم كل من شهد أو حضر في الموقف . وهم الشهود أيضا ؛ من النبيين ، والملائكة ، والجوارح .

۞ ﴿ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾ يطلبونها معوجّة .

۞ ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ لا بدّ . وأصلُ الجَرْم : القطع ؛ ولهذا قال بعضهم : لا قطعَ قاطعٌ . ومَنْ فسّرها بـ " حقّاً " أو " لا محالة " فسّرها بالمعنى المراد .

۞ ﴿ وَأَخْبَتُوٓاْ ﴾ أنابوا وسكنوا واطمأنّوا خاشعين . أصله : من الخبت ؛ وهو الأرض المطمئنة .

۞ ﴿ بَادِىَ ٱلرَّأْيِ ﴾ أول ظهوره .

۞ ﴿ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ ﴾ خفيت عليكم .

۞ ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ أي : الرحمة ، أو : البيّنة .

۞ ﴿ تَزْدَرِىٓ ﴾ تحتقر .

۞ ﴿ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى ﴾ ذنبي .

۞ ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ بمرأى منّا .

۞ ﴿ وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ ﴾ هذا كناية عن اشتداد الأمر ؛ كقولهم : حَميَ الوطيس

. وقيل : هو اسم لوجه الأرض ؛ أي : فارت عيونها . وقيل : طلوع الفجر . وقيل : طلوع الشمس .

۞ ﴿وَغِيضَ﴾ نقص .

۞ ﴿وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ جبل بالموصل . وهذه الآية التي وردت فيها هذه اللفظة من محيّرات البُلغاء . وعلى من فسّر الاستوا على العرش بالاستيلاء أن يبيّن معناه هنا ، وأن يذكر لنا موجب التفريق بين الألفاظ المتماثلة .

۞ ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ﴾ إن ابنك غير صالح ؛ فهو من غير عمل صالح كلاشيء . وقيل : صاحب عمل غير صالح . وقيل : الضمير في ﴿إنَّه﴾ يعود على سؤال نوح ؛ أي : سؤالك غير صالح .

۞ ﴿إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ : ليس من أهلك الذين وعدتك بنجاتهم ؛ لأنه كافر .

۞ ﴿لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي : على تبليغي .. فإن الداعي إلى الله لا يدعو الناس لحظٍّ من الدنيا ، وطلب الشهرة من الدنيا .

۞ ﴿ٱعْتَرَىٰكَ﴾ أصابك .

۞ ﴿ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ﴾ هي في قبضته ، تصريفها بيده .

۞ ﴿وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ وهو عذاب الدنيا ، وقيل : الآخرة .

۞ ﴿ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ طاغٍ متكبّر ؛ يجبر الناس على ما يريد . والعنيد : المعاند .

۞ ﴿ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾ جعلكم تعمرونها . وقيل : استبقى عمركم فيها .

۞ ﴿ مَرْجُوًّا ﴾ للسيادة والمشاورة .

۞ ﴿ غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ إذ تنسبونني ، أو أنسبكم إلى الخسران .

۞ ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ﴾ كأن لم يقيموا منعمين فيها .

۞ ﴿ حَنِيذٍ ﴾ محنوذ ؛ أي : مشْوِيّ .

۞ ﴿ رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ ﴾ لأنهم امتنعوا من الأكل . أو : لأنهم لا أيدي لهم .

۞ ﴿ نَكِرَهُمْ ﴾ أنكرهم .

۞ ﴿ فَضَحِكَتْ ﴾ الضحك المعروف ؛ وتفسيره بالحيض غير ثابت في اللغة . واستُدِلّ به ، وبما بعده على : أن صوت المرأة ليس بعورة . وأحسن من ذلك الاستدلال بمخاطبة النساء للرجال زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ومخاطبتهن له ، وأنه لا دليل لمن يمنع ذلك .

۞ ﴿ ٱلرَّوْعُ ﴾ الفزع .

۞ ﴿ أَوَّٰهٌ ﴾ كثير التأوه خوفاً من الله .

۞ ﴿ سِيٓءَ بِهِمۡ ﴾ أصابه سوء وضجر .

۞ ﴿ عَصِيبٌ ﴾ شديد .

۞ ﴿ يُهۡرَعُونَ ﴾ يسرعون . والواو فاعل .

۞ ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي ﴾ فتزوجوهنّ . وكان لوط عليه السلام في غاية الكرم والحياء ؛ فقد آثر هذا على إحراج[1] ضيفه .

۞ ﴿ وَلَا تُخۡزُونِ ﴾ لا تفضحوني .

۞ ﴿ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ نصير قوي ، وعشيرة مانعة . وفي الحديث الصحيح : " يرحم الله لوطاً ، لقد كان يأوي إلى ركنٍ شديدٍ " .

۞ ﴿ مِّن سِجِّيلٖ ﴾ من طين ؛ بدليل : ﴿ حِجَارَةٗ مِّن طِينٖ ﴾ وقيل : من سماء اسمها سجيل . وقيل : من سجّين ؛ قُلِبت النونُ لاما .

۞ ﴿ مَّنضُودٖ ﴾ مضموم بعضه فوق بعض .

۞ ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ معلّمة بعلامة .

۞ ﴿ وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ﴾ ما الحجارة من كفار قريش ببعيد .

۞ ﴿ بِخَيۡرٖ ﴾ في سعة رزق ، ورُخص في السعر يغنيكم عن التطفيف في الكيل .

---

[1] بالحاء والخاء .

۞ ﴿ وَلَا تَعْثَوْا ﴾ العَيْث والعَثْيُ : أشدّ الفساد .

۞ ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ ﴾ ما أبقاه الله لكم من الرزق الحلال . وقيل : رحمة الله ، أو طاعته ، أو وصيّته .

۞ ﴿ أَصَلَوٰتُكَ ﴾ الصلاة المعروفة ؛ لأنها تنهى عن الفحشاء والمنكر . وقيل : دينك . وقيل : قراءتك .

۞ ﴿ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ عند نفسك ؛ فَلْيَكُ حلمك ورُشدك لك .

۞ ﴿ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِيٓ ﴾ لا يحملنّكم خلافي ، وعداوتي . وقيل : فراقي .

۞ ﴿ لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ ضعيف البدن ، أو ضعيف البصر . وقيل : كان أعمى . وقيل : لَنراك قليل المعرفة بمصالح الدنيا وأمر السياسة ؛ وهي مقالة تلوكها ألسنة أشباههم إلى اليوم .

۞ ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ﴾ لولا عشيرتك لرجمناك بالحجارة ، والسِّباب .

۞ ﴿ ظِهْرِيًّا ﴾ طرحتموه وراء ظهوركم ، غير عابئين به .

۞ ﴿ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ على تمكّنكم في الدنيا ، وما أنتم عليه . وقيل : على ناحيتكم .

۞ ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ ﴾ يتقدمهم إلى النار ؛ كما كان يتقدمهم في الدنيا .

۞ ﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾ العطية المُعطاة .

۞ ﴿ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ بعضها باقٍ ، وبعضها هالك ؛ كالزرع المحصود .

۞ ﴿ تَتْبِيبٍ ﴾ تخسير .

۞ ﴿ زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ هو إخراج النَّفَس وردّه . وقيل : الزفير : أول نهيق الحمار ، والشهيق : آخره .

۞ ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾

هذا الاستثناء على معنى : لو شاء ربك أن لا يخلّدهم في النار لَفَعَل . وقيل : إلا ما شاء مِن أهل التوحيد أن يخرجهم منها ، أو أن لا يُدخِلهم فيها . وقيل : إلا ما شاء ربك من كلّ مَنْ دخل النار أن يُخرجه منها حين يشاء . ويُحتمل أن يكون من باب التأدّب مع الحق ؛ كقولك : إن شاء الله ؛ فيما هو محقّق ؛ بدليل وروده في آية السعداء التي بعدها ؛ وهو المتبادر عندي . واستدلّ بها من قال بفَناء النار .. وأما الجنة فلم يقل أحدٌ بفَنائها ؛ إلاّ مَنْ لا وزن لكلامه ورأيه من أهل الأهواء .

۞ ﴿ غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ غير مقطوع ، ولا ممنوع .

۞ ﴿ فِي مِرْيَةٍ ﴾ في شك .

۞ ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ وإن جميع المختلفين ليوفّينهم أعمالهم .

۞ ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ﴾ هم الكفار ، والظلمة من الولاة وغيرهم . وقيل : الرضا : هو الرضا بكفرهم . والركون : الميل والدنوّ والمداهنة والرضا .

۞ ﴿ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ ﴾ وأنتم على هذه الحال .. هذا فيمن ركن إلى الظالم ؛ فكيف بالظالم ؟! جعل الله تعالى الدِّينَ بين لاءين : ﴿ وَلَا تَطْغَوْاْ ﴾ و ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ ﴾ .

۞ ﴿ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ﴾ ساعاته القريبة من النهار .

۞ ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ الحسنات هي : الصلوات الخمس ؛ في المشهور عن السلف . وقيل : ثواب الطاعات . وقيل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر . والظاهر العموم .

۞ ﴿ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾ توبة للتائبين ، وعِظَةٌ للمتّعِظِين .

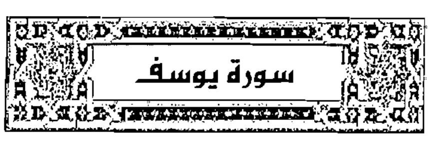
۞ ﴿ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ ﴾ أصحاب فضل وخير بقي لهم دون غيرهم . وقيل : أولو حذَرٍ من الله . وقيل : أولو تمييز .

۞ ﴿ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ ﴾ ما نعِّموا فيه .

۞ ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ في دينهم ، ورأيهم ؛ إلا من رحم الله من أهل الحق . وقيل : في الرزق ؛ إلا من رحم الله من أهل القناعة . وقيل : مختلفين في السعادة والشقاء ؛ إلا من رحم ربك بالتوفيق .

۞ ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ لِمَا هم عليه من الاختلاف بمقتضى قدَرِه الكوني . وقيل : للرحمة . وقيل : للجنة والنار .

۞ ﴿وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ﴾ في هذه السورة . وقيل : الدنيا . وقيل : أنباء الرسل ؛ وهو الأقرب .



عليه السلام

۞ ﴿أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ على الإطلاق .

۞ ﴿رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ﴾ أي : الكواكب ، والشمس ، والقمر ؛ وجُمِعُوا جمعَ مذكر سالماً لأنّه وصَفَهم بما يخص العقلاء .

۞ ﴿لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ﴾ لأن العادة تجري كثيرا بأن الإخوة والقرابة يحسدون . واستدل به على جواز إخفاء النعمة ؛ إذا خاف صاحبها من ذلك . قال العلامة ابن الوزير : " وما زال الخوف مانعاً من إظهار الحق ، وما برح المُحقّ عدواً لأكثر الخلق " .

۞ ﴿ تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ﴾ تفسير الرؤيا ، وأحاديث الأنبياء . وقيل : عواقب الأمور .

۞ ﴿ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ لفي خطأ من رأيه ، وجَوْرٍ من فعله ؛ لأنه فضّل الصغيرَ على الكبير ، والقليلَ على الكثير . وقال ابن جرير : لفي محبة ظاهرة .

۞ ﴿يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ﴾ يُقبِلُ عليكم ولا يلتفت إلى غيركم .

۞ ﴿ غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ﴾ قعر البئر ، وما غاب منها .

۞ ﴿ٱلسَّيَّارَةِ﴾ جمعُ سيّار ؛ وهم القوم الذين يسيرون في التجارة .

۞ ﴿ يَرۡتَعۡ ﴾ ينعَم . وقيل : يرْعَ .

۞ ﴿ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾ لقّنهم العُذْر - دون أن يشعر - وكان بلاؤه موكلاً بمنطقه .

۞ ﴿ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾ لا يشعرون بأنه أخوهم . وقيل : لا يشعرون بوحي الله له بالنبوة .

۞ ﴿ يَبۡكُونَ ﴾ بكاء تمثيل وتصنّع . وبكاء المرء ليس دليلاً على صدقه في كل حال .

۞ ﴿نَسۡتَبِقُ﴾ نتسابق في الجري ، أو الرمي ، أو العمل .

۞ ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا ﴾ بمصدق لقولنا .

۞ ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ ﴾ ذي كذبٍ ، وكثيرا ما يُعرف كذب الكاذب من معاذيره الباطلة . وفي القميص ثلاثُ آياتٍ ؛ هذه ، وحين قُدّ قميصُه من دُبُر ، وحينَ أُلقِيَ على وجه أبيه .

۞ ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ﴾ هو الصبر الذي لا جزع فيه ، ولا شكوى .

۞ ﴿ وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ ﴾ جماعة يسيرون في الأرض . واستنبط الناس من هذه الآيَة بعض أحكام اللقيط .

۞ ﴿ وَارِدَهُمۡ ﴾ الذي يستقي الماء .

۞ ﴿ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ ﴾ أخفوه ليكون تجارة .

۞ ﴿ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ ﴾ باعوه بثمن قليل . وقيل : حرامٍ . وقيل : ظُلمٍ .

۞ ﴿ مَثۡوَىٰهُ ﴾ مقامه .

۞ ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ ﴾ على أمر نفسه . وقيل : أمر يوسف .

۞ ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ﴾ بلوغ الأشُدّ يكون ببلوغ الحلم . وقيل : ثماني عشرة سنة . وقيل : عشرين . وقيل : ثلاثين . وقيل : ثلاثٍ وثلاثين . هذا أوّل الأشُدّ ؛ أما آخره فقيل : أربعون . وقيل : ستون . وبلوغ

يوسف - عليه السلام - أشده كان في العشرين ، وقيل : الثلاثين .

۞ ﴿ هَيْتَ ﴾ تهيّأتُ لك . أو : هلمَّ لك .

۞ ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا ﴾ همّ بها في نفسه ، ولم يعزم . وهمّت به أيضاً وتمادت في همها . وقيل : همّتْ به ضرباً ، وهمّ بها دفاعاً عن نفسه ؛ وهو بعيد . والناس في معنى هذه الآية طَرَفَانِ ووَسَطٌ .

۞ ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ البرهان الذي رآه : هو ما أعلمه الله من أدب آبائه في العفاف . وقيل : رأى صورة أبيه يعقوب وهو ينهاه . وقيل : رأى مَلَكا .

۞ ﴿ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾ الخيانة ، والفاحشة . أو : الشهوة ، والمباشرة . وقيل : عقوبة المَلِك ، وفاحشة الزنا .

۞ ﴿ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ الذين أخلصهم الله لطاعته .

۞ ﴿ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ ﴾ أي : أسرع إليه يوسف هرباً ، وامرأة العزيز طلباً .

۞ ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ ﴾ قطّعته من جهَة الدّبر .

۞ ﴿ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا ﴾ وجدا زوجها .

۞ ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾ صبيٌّ أنطقه الله ؛ كما ثبت في السنة . وقيل : رجلٌ حليمٌ من أهلها . وقيل : شاهد الحال والواقع .

۞ ﴿ إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ لأنهن يغلبن الرجال . وقال بعض العلماء : خوفي من النساء أكثر من خوفي من الشيطان ؛ لأن الله قال عن كيد الشيطان ﴿ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ . وقد كان يوسف عليه السلام شابّا ، عزباً ، في بلاد غربة ، مملوكاً لامرة ذات منصب وجمال ، في دارها ، بعيداً عن الرقباء ، آمنا من الفضيحة ، وهي غير آبية ؛ بل هي التي رغبت وطلبت ، وتوعّدت ، وأعملت الحيلة ، واستعانت بغيرها ، ولها زوج ضعيف الغيرة والحزم ؛ ومع هذا كله : استعصم يوسف بربه ، وقال : معاذ الله !! فمن يقدر على هذا ؟!!

۞ ﴿ مِنَ ٱلۡخَاطِـِٔينَ ﴾ الخاطئ : المذنب عمدا . والمخطئ : على غير عمد .

۞ ﴿ شَغَفَهَا ﴾ بلغ شغاف قلبها . والشَّغاف : جِلدة رقيقة فيه يُقال لها : لسان القلب . وقيل : الشغاف : باطن القلب . وقيل : حجابه . وقيل : حبّته .

۞ ﴿ ضَلَٰلٍ ﴾ خطأ . وقيل : محبة شديدة ؛ وتقدم بيان ضعفه في " الفاتحة "

۞ ﴿ مُتَّكَـٔٗا ﴾ ما يُتّكأ عليه من الفُرُش . وقيل : مجلساً . وقيل : طعاماً . والأول هو الأقرب .

۞ ﴿ أَكۡبَرۡنَهُۥ ﴾ أعظمْنَه . وقيل : حِضْنَ ؛ وهو من ضعيف التفسير المروي عن ابن عباس ، ولا وجود لمعناه في كلام العرب .

۞ ﴿ حَـٰشَ ﴾ تنزيهٌ لله .

۞ ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ ﴾ الصَّبْوَة : الميل إلى الهوى . وكلامُه هذا تضرّع إلى الله ، ليس يأساً من نفسه .

۞ ﴿ فَيَسْقِى رَبَّهُۥ ﴾ سيّده .

۞ ﴿ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ﴾ الظانّ هو يوسف ، والظنّ - هنا - يقين .

۞ ﴿ ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ ﴾ صِفْني بما تعرفُه عند سيّدك الملك .

۞ ﴿ أَضْغَـٰثُ أَحْلَـٰمٍ ﴾ تخاليط أحلام . أو : ألوان أحلام . وقيل : أكاذيبُ أحلام وأهاويلها . وقيل : شبهة أحلام . وأصل الأضغاث : ما جُمِع من أخلاط النبات .

۞ ﴿ وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ تذكّر بعد مدة طويلة . وقيل : بعد أمّة من الناس . وقيل : بعد نسيان ؛ وليس بصحيح ؛ لأن النسيان ليس من معاني الأمّة في اللغة ، ولكن قائل ذلك خلط بين هذه القراءة ، وبين قراءة شاذة بالهاء (أَمَهٍ) ؛ والأَمَهُ : النسيان .

۞ ﴿ مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴾ مما تخزنون ، وتخبّئون .

۞ ﴿ يَعْصِرُونَ ﴾ يعصرون العنب والزيتون . وقيل : يعصرون السحاب

بنزول الغيث ؛ من قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ . وقيل : يجلبون المواشي من المراعي الخصبة . وقيل : تُحسِنون .

۞ ﴿ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ ﴾ ليعلم يوسف أني لم أكذب عليه في غيبته ؛ وهو كلام امرأة العزيز ، وقيل : من كلام يوسف عليه السلام ؛ والسياق يمنعه . وكذلك : ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ﴾ .

۞ ﴿ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ﴾ أجعله خالصاً لي .

۞ ﴿ مَكِينٌ ﴾ ذو مكانة ومنزلة رفيعة .

۞ ﴿ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾ خزائن أموال الدولة . وتعمّق أناس فقالوا : الخزائن - هنا - : هي الرجال ؛ لأن الفكر مخزون فيهم . وفي الآية دليل على أن للإنسان أن يطلب عملاً يكون له أهلاً ؛ وجعلها بعض العلماء أصلا في طلب الولاية .

۞ ﴿ حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ حفيظ على ما ولّيتني ؛ عليم بسنيّ المجاعة . وقيل : حفيظ بالكتاب ؛ عليم بالحساب . وفيه دليلٌ على أن للمرء أن يثني على نفسه ، إن اضطرّ إلى ذلك ، وليُعرف حقّه وموضعه ، وأن يتحدّث بنعمة الله على وجه الشكر .

۞ ﴿ مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا ﴾ ما نطلب شيئا . ويحتمل أن يكون استفهاما ؛ المعنى : أيّ شيءٍ نبغي وهذه بضاعتنا قد رُدّت ؟

- ﴿ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا ﴾ نجلب لهم الميرة ؛ وهي الطعام .
- ﴿ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ﴾ إلا أن تُغلَبوا من كل وجه .
- ﴿ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ ﴾ خاف عليهم من غوائل الحسد ، واحتيال الأعداء .
- ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ ﴾ عالمٌ بما علّمناه . وقيل : لذو علم ؛ لتعليمنا إياه .
- ﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ ﴾ فلا تحزن .
- ﴿ جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ ﴾ هيّأ لهم ما يُصلِحُهم .
- ﴿ ٱلسِّقَايَةَ ﴾ صواع الملك ؛ وهو إناء يأكل فيه ، ويشرب ، ويكيل به .
- ﴿ زَعِيمٌ ﴾ كفيلٌ .
- ﴿ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ ﴾ فبدأ بتفتيش أوعيتهم .. وهذا أمكن في الحيلة . واستُدلّ به على جواز الحيلة في التوصل إلى مباح .
- ﴿ كِدْنَا لِيُوسُفَ ﴾ صنعنا له هذا الكيد ، ودبّرنا له ما فعل .
- ﴿ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ ﴾ في حُكمه وشريعته ، وسلطانه .
- ﴿ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ ﴾ قال المفسرون : إنهم أرادوا أنه سرق طعاماً من أبيه . وقيل : سرق صنماً لجدّه من أمّه . وقيل : غير ذلك .

والظاهر أنهم قالوا ذلك كَذِباً .

۞ ﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ ﴾ أيسوا .

۞ ﴿ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ ﴾ انفردوا يتناجَون .

۞ ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمۡ ﴾ في العلم ، والعقل ، والرأي . وقيل : في السن .

۞ ﴿ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ ﴾ ومن قبل هذا تفريطكم في يوسف .

وقيل : ﴿ مَا ﴾ زائدة . وتحقق لي بعد بحث طويل : أن القول بزيادة شيء في القرآن قول ضعيفٌ .

۞ ﴿ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ المقصود : أرض مصر .

۞ ﴿ وَٱلۡعِيرَ ﴾ أصحاب العير .

۞ ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ ﴾ الأسف : شدة الحزن .

۞ ﴿ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ ﴾ صارت بيضاء ؛ لأنه ذهب بصره . وقيل : ضَعُف .

۞ ﴿ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴾ مملوء من الغيظ المكتوم .

۞ ﴿ حَرَضًا ﴾ مشرفاً على الهلكة . وقيل : هرماً . وقيل : ذاهب العقل .

۞ ﴿ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ ﴾ البث : أشد الحزن . وكلاهما في شيء مضى . غير أن البثّ لا يقدر صاحبه على كتمه ؛ لما يصاحبه من الهم ، فإن قدر على

كتمه كان حُزنا .

۞ ﴿ فَتَحَسَّسُواْ ﴾ التحسّس : طلب الشيء بالحواس .

۞ ﴿ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ لا تقنطوا من رحمة الله وفرجه وتوسعته .. جعل اليأس من رحمة الله كُفراً ؛ لما فيه من جهلٍ بقدرة الله ورحمته .

۞ ﴿ مُّزۡجَىٰةٖ ﴾ مرفوضة لِقلّتها ، أو رداءتها وكسادها .

۞ ﴿ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ ﴾ يردّ أخينا . وقيل : بالمسامحة . وقيل : بالزيادة على حقنا .

۞ ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ ﴾ التقوى والصبر : هما سبب السعادة في الدارين .

۞ ﴿ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا ﴾ فضّلك علينا بالمُلك ، والحُكم ، والعِلم ، والعَقل ، والصَّفح ، والحُسن . ومن الناس من زعم أنه أوحي إليهم بعد ذلك ، وأنهم أنبياء . وليس معه دليل ؛ فإن ما فعلوه لا يدل على نوالهم مثل هذه المنزلة .

۞ ﴿ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ ﴾ لا تعنيف ، ولا عقوبة .. عفا عنهم ، ودعا لهم ؛ وهذا غاية الحلم . وفي ذلك تعليم للناس أن يغفروا لمن أساء إليهم ، وأن يحسنوا إليهم .

۞ ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ ﴾ خرجت وانفصلت من البلد .

۞ ﴿ تُفَنِّدُونِ ﴾ تنسبوني إلى الفند ؛ وهو الخرف . وقيل : تجهّلوني ، أو : تكذّبوني ، أو : تسفّهوني .

۞ ﴿ ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴾ ذهابك عن الصواب . وقيل : الضلال : الجنون . وقيل : الشقاء والعناء .

۞ ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ ﴾ أباه وأمّه . وقيل : أباه وخالته ؛ وعليه الجمهور ؛ لأن أمه كانت قد ماتت . واللغة تسع ذلك .

۞ ﴿ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ ﴾ سجود تحية وتكريم .

۞ ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا ﴾ أمِتْنِي على الإسلام . وكان ابن عقيل الحنبلي يقول : لم يتمنَّ يوسف الموت ، وإنما سأل أن يموت على الإسلام .. وهذا هو الصحيح . وقد جمعت قصة يوسف عليه السلام جميع ما شرطه الحكماء في الملك ؛ وهي : العفة ، والحلم ، والثقة بالنفس[١] ، والاستعداد للعلم ، والعفو ، وإكرام العشيرة[٢] ، وجودة الرأي[٣]

---

[١] حين قال : ﴿ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ﴾

[٢] حين قال : ﴿ وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾

[٣] في قوله : ﴿ فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ ﴾

وحسن البيان[١] ، وصحة التصور[٢] ، وقوة الذاكرة[٣] ، واللين في موضعه ، والحزم في موضعه ، والشفقة على الضعفاء[٤] ، وحسن التدبير .

۞ ﴿ غَـٰشِيَةٌ ﴾ عقوبة تغشاهم .

۞ ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ البصيرة : العلم والحكمة .

۞ ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ﴾ القرى : هي المدن ؛ قال الحسن : لم يبعث الله نبيا من أهل البادية .

۞ ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾ ظنّ الرسل أنهم كُذِبوا من قِبَل قومِهم في وعدهم بالإيمان ، أو النصر . أو : هو خاطرٌ عرضَ لهم ظنوا فيه تخلّف وعدِ الله لحكمةٍ يعلمها[٥] .

---

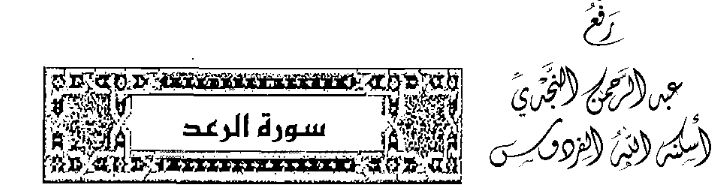
(١) في تعبير الرؤيا .

(٢) في قوله : ﴿ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴾

(٣) لأنه عرف أخوته ، ولم يعرفوه ؛ بعد طول العهد ، وتغيّر الهيئة .

(٤) حين قال : ﴿ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾ . وبقية المذكورات واضحة .

(٥) في معنى هذه الآية أقوال كثيرة ، وضّحتُها في كتابي " المُشكِل " .



﴿ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴾ رفعها بلا دعامة تمسكُها . والضمير يعود إلى ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ وقيل : الضمير يعود على ﴿ عَمَدٍ ﴾ أي : بعمد لا نراها ؛ مع وجودها . والأول الصحيح ؛ لأنه لو كان كذلك لقال : بعمد لا ترونها .

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾ بسطها . وذلك لا ينافي كرويّتها . قال الرازي : لا يُنكر كروية الأرض إلا من لا تدبّر عنده . وما أدري ما يصنع من ينكر كرويتها من الغافلين اليوم ؛ وقد التقطت صورتها من علو ؛ فإذا بها كرة سابحة في الفضاء ، وليس بعدَ العينِ أين !!

﴿ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ بقاعٌ متلاصقة .

﴿ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ ﴾ الصنوان : النخلات ذوات أصل واحد . وغير الصنوان : ما كان فرداً فرداً . وقيل : الصنوان : المجتمِع ؛ نخلٌ أو غيره ، وغير الصنوان : المتفرّق .

﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ﴾ فمنه الحلو ، ومنه الحامض ، ومنه الأحمر ، ومنه الأصفر ؛ مع أن تربتها واحدة ، وماءها واحد ، وهواءها واحد - وكذلك بنو آدم : قلوبٌ تخشع ،

وقلوبٌ تقسو - ؛ وهي متجاورة ، والمنزَّلُ واحدٌ ؛ فهو دليل على أنّ وراءَ ذلك قادراً .

﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ بالعقوبة قبل العافية . وقيل : بالشر قبل الخير .

﴿ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ عقوبات أمثالهم . وقيل : الأمثال التي ضربها الله لهم .

﴿ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ﴾ يغفر لهم ظلمهم . أو : يغفر لهم ؛ فلا يعجّل لهم العذاب وإن ظلموا .

﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ ﴾ من الذكورة والأنوثة وجميع الأحوال والأصناف منها .

﴿ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ﴾ ما تنقص وتزيد في الخِلقة ، والصفة ، والعدد ، والمدّة ..وغير ذلك .

﴿ وَسَارِبٌ ﴾ الذاهب في سربه ؛ أي : طريقه .

﴿ مُعَقِّبَٰتٌ ﴾ جماعات من الملائكة ؛ لأن بعضهم يعقب بعضا . وقيل : معناه : للمَلِك من ملوك الدنيا حرس يتعاقبون في حراسته . وقيل : الضمير راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى المعنى الأول : يكون الضمير راجعاً إلى الإنسان .

﴿ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ خوفاً من الصواعق ، وطمعاً في المطر . وقيل : خوفاً

من العقاب ، وطمعاً في الثواب .

۞ ﴿ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴾ شديد القوة والمكر ، والأخذ والعقوبة لأعدائه ؛ اشتق من الحيلة ، أو المَحْل هو : المكر . واستنكر المفسّرون ما رُوِي عن الحسن ؛ حين فسّره بالحق ؛ لأنه لم يَرِدْ .

۞ ﴿ كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ ﴾ كمن يبسط كفّيه ليقبض على الماء ؛ ليصل إلى فيه . وقيل : كالظمآن الذي يرى خياله في الماء ؛ وقد بسط كفّيه . وقيل : كالظمآن الذي وضع كفّيه في الماء ؛ وهو لا يرفعهما ، ويريد أن تعودا إلى فيه .

۞ ﴿ وَظِلَٰلُهُم ﴾ ظلال أجساد المخلوقين .

۞ ﴿ بِقَدَرِهَا ﴾ بمقدارها .

۞ ﴿ زَبَدًا رَّابِيًا ﴾ رغوة منتفخة .

۞ ﴿ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾ المناقشة فيه ؛ فإن من نوقش الحساب عُذِّب . وقيل : التوبيخ ، والتقريع .

۞ ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ ﴾ يدفعون بالخير الشرَّ ، وبالمعروف المنكرَ ، وبالعفو الظلمَ ، وبالتوبة الذنبَ ، وبالحلم السيئةَ .

۞ ﴿ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ بصبركم على طاعة الله ، وعن معصيته ، وعلى أمره وقَدَرِه ، وعلى فضول الدنيا . أو : الفقر . أو : فقد المحبوب .

۞ ﴿ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ دار الدنيا والآخرة .

۞ ﴿ وَيَقۡدِرُ ﴾ ويضيّق على من يشاء .

۞ ﴿ وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ فَرَحَ بَطَرٍ ، أنساهُم الآخرةَ . وقد قيل :

وكيفَ يَفرحُ بالدُّنيا ولذَّتِها * فتىً يُعَدُّ عليه اللّحظُ والنَّفَسُ

۞ ﴿ طُوبَىٰ لَهُمۡ ﴾ اسم شجرة في الجنة . وقيل : معناه : نُعمى لهم ، وفرح وغبطة ، وخير ، وحُسنى . وقيل : اسم الجنة بلسان الحبشة .

۞ ﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ﴾ أفلم يعلم - على لغة قوم من العرب - وقيل : أفلم يتبين .

۞ ﴿ قَارِعَةٌ ﴾ مصيبة .

۞ ﴿ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ ﴾ أو تحلّ أنت يا محمد قريباً من دراهم . وقيل : أو تحلّ القارعة - وهو المتبادر - والأول : قول جمهور السلف .

۞ ﴿ أَم بِظَٰهِرٖ مِّنَ ٱلۡقَوۡلِۗ ﴾ بكلام لا أصل له . وقيل : بباطل . وقيل : بظنٍّ من القول .

۞ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ هم مسلمو اليهود . وقيل : أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : اليهود والنصارى .

۞ ﴿ حُكْمًا عَرَبِيًّا ﴾ أنزلناه مشتملاً على أصول الشريعة وفروعها .

۞ ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ كتبه الله في اللوح المحفوظ . وادّعى الفرّاء أن أصله : لكلِّ كتابٍ أجلٌ .

۞ ﴿ يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ﴾ في الصحف التي بأيدي الملائكة ، والصحيح : أنه عامٌّ في الشقاوة ، والسعادة ، والرزق ، والأجل ، والذنوب . وقيل : كل ذلك إلا الشقاوة والسعادة . وقيل : يمحو ما يشاء من الشرائع وينسخه ، ويثبت ما يشاء فلا ينسخه .

۞ ﴿ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ وهو اللوح المحفوظ .

۞ ﴿ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ ننقص أرض الكفار من أطرافها بفتوح المسلمين . وقيل : ننقصها بموت الناس ، وهلاك الثمر . وقيل : العلماء. وقيل : خراب الأرض المعمورة حتى يكون العمران في ناحية منها .

۞ ﴿ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ﴾ لا مُبطِل لحكمه .

۞ ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ ممن أسلم من أهل الكتاب ، أو : العلماء منهم . وقيل : عبد الله بن سلام . وقيل : جبريل . واختار الزّجّاج أنه الله جل جلاله الذي عنده عا مُ اللوح المحفوظ ؛ وهو مرويّ عن الحسن ، ومجاهد ، والضّحّاك .



عليه السلام

﴿ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ يختارون الدنيا . والاستحباب : التعرّض للمحبة .

﴿ بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ بِلُغتِهم وكلامهم . واستُدِلّ به على أن اللغات اصطلاحية ، ولو كانت توقيفية لعلمها الناس بعد مجيء الرسل .

﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾ بنِقَمِه ، ونِعَمِه ؛ التي كانت في أيام معلومة . ولهذا ناسب أن يقول بعدها : ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ صبّارٍ على البلاء ، شَكورٍ على النعم .

﴿ وَيُذَبِّحُونَ ﴾ جاء بالواو على أنه عذاب آخر . وفي سورة البقرة ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ من غير واوٍ ؛ بيان للعذاب .

﴿ وإذ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ ﴾ أَعْلَمَ إعلاما بليغاً .. ولا يزال الكلام لموسى عليه السلام . وقيل : سمع ربُّكم .

﴿ فَرَدُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾ كذّبوهم بأفواههم . وقيل : عضوا أصابعهم غيظاً . وقيل : وضعوا أيديهم على أفواههم تعجّباً ؛ والمتعجّب يضرب وجهه عند الدهش . وقيل : وضعوا أيديهم على

أفواه الرسل ، وأمروهم بالسكوت ، والكف عن الدعوة . وقيل : غير ذلك . وجميعها مما تحتمله هذه الجملة الشريفة ؛ وهو من عجائب هذا الكتاب ، الذي حار فيه أولو الألباب .

۞ ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾ حين يدخلها تكون وراءه ؛ لأنه يُزجّ على قفاه . وقيل : من أمامه ؛ وهو من الأضداد ، وسيأتي نظيره في " الجاثية " .

۞ ﴿ صَدِيدٍ ﴾ ما يسيل من جلود أهل النار .

۞ ﴿ يَتَجَرَّعُهُۥ ﴾ يتشرّبه : جرعةً جرعةً .

۞ ﴿ وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ ﴾ من كل مكان من جسده . أو : من كل جهة .

۞ ﴿ أَجَزِعۡنَآ ﴾ الجَزَعُ : مرْتبَةٌ قُصْوى من مراتب الحُزن ؛ يَصرِفُ الإنسانَ عمّا كان يُؤمّله .

۞ ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ ﴾ بمُغيثكم .

۞ ﴿ كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ ﴾ كفرتُ بشرككم لي مع الله في الطاعة .

۞ ﴿ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ ﴾ كل شجرة طيبة ؛ كالنخلة . وقد ضربها النبي صلى الله عليه وسلم مثلاً للمؤمن .

۞ ﴿ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾ كلمة الكفر .

۞ ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ كل شجرة خبيثة ؛ كالحنظل .

۞ ﴿بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ بالشهادتين . وقيل : العمل الصالح . وقيل : القرآن .

۞ ﴿فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ على وجه الأرض . وقيل : في القبر حين السؤال ؛ وهذه إحدى الآيات التي تشير إلى ما في القبر من سؤال وعذاب ، والثانية : قوله تعالى ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ﴾ والثالثة : ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ ؛ وهي أقواها . والرابعة : ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ . والخامسة : ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ .

۞ ﴿دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾ دار الهلاك . وفسّرها بعد ذلك بـ (جَهَنَّمَ)

۞ ﴿خِلَٰلٌ﴾ مُخَالّة ؛ وهي : المودّة .

۞ ﴿دَآئِبَيْنِ﴾ جاريَيْن في فلكهما .

۞ ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ من كل الذي سألتموه . وقيل : وآتاكم من كل شيء سألتموه شيئا . وقيل : من كلّ ما سألتموه وما لم تسألوه ؛ لأنكم لم تسألوه شمساً ولا قمراً ، ولا ليلاً ، ولا نهاراً .

۞ ﴿مِن ذُرِّيَّتِى﴾ بعض أولادي .

۞ ﴿ بِوَادٍ ﴾ مكة . والوادي : ما كان بين جبلين وإن لم يكن به ماء .

۞ ﴿ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ أي : قلوب جماعة من الناس . وقيل : بعضا منهم . وعن مجاهد – وكان بمكة – : لو قال : أفئدة الناس ؛ لزوحمتم .

۞ ﴿ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ تميل إليهم ، وتأتيهم مسرعة . أو : تحنّ إليهم . وقيل : ترتفع . وقيل : تنزل .

۞ ﴿ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ لا تغمض ؛ لشدة هوله .

۞ ﴿ مُهْطِعِينَ ﴾ مسرعين إلى الداعي . وقيل : المُهطِع : الدائم النظر . وقيل : المُطرِق الذي لا يرفع رأسه . والأول المعتَمَد .

۞ ﴿ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ ﴾ رافعيها . وقيل : خافضيها من الذلة .

۞ ﴿ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ قلوبهم خاوية إلا من الخوف ؛ يوصف به الجبان . وقيل : تتردّد في أجوافهم ؛ فكأنها تهوي .

۞ ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ ﴾ وما كان مكرهم .

۞ ﴿ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴾ مربوطين في الأغلال .

۞ ﴿ سَرَابِيلُهُم ﴾ قُمُصُهم .

۞ ﴿ مِّن قَطِرَانٍ ﴾ هو القار الأسود والزّفت . ويشبه المادّة التي تُطلَى بها

الطرق الآن . وقيل : النحاس .

﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ ﴾ هذه الآية جمعت مقاصد القرآن كلها .

سورة الحجر

﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ في الدنيا عند الموت . وقيل : في الآخرة .

﴿ وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴾ أجلٌ مقدّر ، وفرضٌ محتوم .

﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا ﴾ هلاّ تأتينا .

﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ وإنّا للقرآن . وقيل : لمحمد صلى الله عليه وسلم ؛ حكاه ابن جرير ؛ وهو بعيد . والمراد بالحفظ : حفظه في صدور الذين أوتوا العلم ، وصيانته من التحريف والباطل .

﴿ شِيَعِ ﴾ فِرَق . والشيعة : الطائفة التي تتشيّع لمذهب ، أو رجل . وقيل : الأمم .

﴿ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ نُدخِل الاستهزاء في قلوبهم ، أو التكذيب . وقيل : نسلك القرآن في قلوبهم ؛ وإن لم يؤمنوا .

﴿ سُكِّرَتْ ﴾ مُنِعَت ، وأُغمِضت ، وسُدّت ، وعميت ، وأُخِذت ،

وخُدِعت .

۞ ﴿ بُرُوجًا ﴾ منازل الشمس والقمر . وقيل : النجوم . وقيل : قصور في السماء فيها الحرس . وقيل : الكواكب العظيمة .

۞ ﴿ مَّوْزُونٍ ﴾ مقدّر معلومٌ . أو : مقسوم ، أو : معدود .

۞ ﴿ مَعَـٰيِشَ ﴾ تصرّفاً في أسباب العيش مدّة الحياة .

۞ ﴿ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾ كالدواب ، والوحوش . وقيل : العبيد ، والأولاد .

۞ ﴿ لَوَٰقِحَ ﴾ حوامل بالسحاب . وقيل : لواقح للشجر .

۞ ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴾ الأولين ، والآخرين من الناس . وقيل : المستقدمين في الخير ، والمستأخرين في الشر . وقيل : في صفوف الحرب . وقيل : في الصلاة .

۞ ﴿ مِن صَلْصَـٰلٍ ﴾ من طينٍ يابسٍ له صلصلة .

۞ ﴿ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ طين أسود متغيّر . وقيل : منصوب قائم . وقيل : مصبوب . وقيل : رطب .

۞ ﴿ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ الشديد الحر . وقيل : لهيب النار . وقيل : نار الشمس .

۞ ﴿ مِن رُّوحِى ﴾ هي الروح التي بها حياة البدن ؛ وأضافها إليه إضافة مُلك وتشريف .

۞ ﴿ رَجِيمٌ ﴾ مطرود من كل خير ؛ لأنه عارض أمر الله بقياسه الفاسد ، ومن عارض النص بالقياس فهو مطرود .

۞ ﴿ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴾ أي : عليّ استقامته ، وبيانه . وقيل : ﴿ عَلَيَّ ﴾ بمعنى : إليّ . وقيل : هو تهديد ؛ أي : مرجعه عليّ ؛ كما تقول : عليّ طريقك فأين تذهب ؟

۞ ﴿ بِسَلَـٰمٍ ﴾ بسلام يصحبكم من دخول النار ، ومن كل آفة ، وبتحية من الله .

۞ ﴿ ءَامِنِينَ ﴾ من الموت والخوف ، والخروج من الجنة ، ومن كل آفة .

۞ ﴿ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴾ متقابلين بالوجوه والمحبة والمودة ، ومتقابلين في المنزلة ، وفي الزيارة والتواصل .

۞ ﴿ نَصَبٌ ﴾ عناء .

۞ ﴿ ضَيۡفِ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ الضيف يصدُق على الواحد والاثنين والجماعة .

۞ ﴿ وَجِلُونَ ﴾ خائفون .

۞ ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡقَـٰنِطِينَ ﴾ الآيسين من حصول الولد .

۞ ﴿ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴾ قضينا إنها لمن الباقين في الهلاك .

۞ ﴿ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ ﴾ آخرهم .

۞ ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾ وحياتك . وقيل : عيشك . وقيل : علمك . وقيل : وحقّك .

۞ ﴿ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ لفي غوايتهم وغفلتهم يتحيرون .

۞ ﴿ مُشْرِقِينَ ﴾ حين شروق الشمس .

۞ ﴿ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ الناظرين نظر اعتبار واتعاظ . وقيل : المتفرّسين . وقيل : المبصرين . وهذه الآية أصل في الفِراسة – بكسر الفاء – ؛ وهي : مَلَكَةٌ صيّادة لمعرفة أخلاق الإنسان وأحواله بأحواله الظاهرة .

۞ ﴿ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ وإن قرية قوم لوط لبطريق واضح ترونها حين سفركم إلى الشام .

۞ ﴿ أَصْحَـٰبُ ٱلْأَيْكَةِ ﴾ أُرسِلَ إليهم شعيب . والأيكة : الغيضة من الشجر .

۞ ﴿ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ طريق واضح . والضمير يعود إلى الأيكة ومدين ؛ لأن شعيباً أُرسِل إليهما . وقيل : المعنى : لفي كتاب مستبين .

۞ ﴿أَصۡحَٰبُ ٱلۡحِجۡرِ﴾ هم ثمود . والحِجْر : واديهم ؛ بين المدينة والشام . وقيل : الحِجْرُ : مدينة ثمود .

۞ ﴿ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾ هو الإعراض بحلم ، والإغضاء من غير جَزَع . وقيل : العفو . وقيل : الرضا بغير عتاب .

۞ ﴿سَبۡعًا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي﴾ هي الفاتحة ؛ لأنها تثنى في كل ركعة . وقيل : السبع الطّوَل : البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ؛ هذه ست ؛ وفي السابعة خلاف ؛ قيل : يونس . وقيل : التوبة . وقيل : الأنفال والتوبة . وسُميت مثاني لتردد الأخبار والأمثال فيها . وقيل : السبع المثاني : القرآن كله ؛ لما يتردد فيه من الثناء على الحق عز وجل . وقيل : سبع معانٍ ؛ هي : الأمر ، والبشارة ، وضدهما ، وضرب الأمثال ، وتعداد النعم ، وخبر الأمم .

۞ ﴿أَزۡوَٰجًا مِّنۡهُمۡ﴾ أشباها وأصنافا . وقيل : هم الأغنياء .

۞ ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ﴾ أَلِنْ جانبك .

۞ ﴿ٱلۡمُقۡتَسِمِينَ﴾ أي : أهل الكتاب الذين اقتسموا القرآن استهزاءً به . وقيل : كفار قريش .

۞ ﴿عِضِينَ﴾ أجزاء ؛ فقالوا : بعض القرآن حق ، وبعضه باطل .

۞ ﴿مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ المصلّين . وقيل : المتواضعين .

۞ ﴿ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ أمر الله الذي هو : الموت . وقيل : الحقّ ؛ الذي هو النصر على أعدائك .

سورة النحل

۞ ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ أمر الله : هو القيامة . والإتيان : مجيءٌ بسهولة ؛ وهو كقولك : أتاك العدو ، وأدركك المطر ؛ تعبّر عن المستقبل بالماضي لقُربه ، وتحقُّق وقوعه . وقيل : أتى ؛ بمعنى : قَرُب . وقد ناسب أن تأتي فاتحة السورة بهذا المعنى بعد ﴿ ٱلْيَقِينُ ﴾ في السورة التي قبلها . واليقين : الموت . ومن مات فقد قامت قيامته .

۞ ﴿ بِٱلرُّوحِ ﴾ بالوحي . وقيل : الرحمة . وقيل : النبوة .

۞ ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾ لباس تستدفئون به . وقيل : دفئها : نسلها . والأول الأقرب .

۞ ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ زينة حين تردونها إلى مراحها ، وحين تُخرِجونها للمرعى .

۞ ﴿ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ﴾ بمشقة .

۞ ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴾ استُدِلّ بالآية على تحريم أكل الخيل ؛ إذْ لو كان أكلها مباحاً لامتنَّ به كما امتنَّ بالركوب . وأُجيبَ عنه : بأن الركوب أكبر منافعها ، وقد جاء السنة الصحيحة بجواز الأكل من لحمها . وفي المَثَل : " إذا جاءَ نهْرُ اللهِ بَطلَ نَهْرُ مَعْقِل " .

۞ ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ بيان الطريق ، وتقويمها ؛ بنصب الحُجَج ، وإرسال الرسل .

۞ ﴿ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ﴾ ومن الطريق ما هو مائل عن الهوى .

۞ ﴿ تُسِيمُونَ ﴾ ترعون أنعامكم .

۞ ﴿ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ هو السمك . ووصَفَه بالطراوة ؛ لأنه يُسرع إليه الفساد ، وتناوله بعد ذهاب طراوته مُضِرٌّ .

۞ ﴿ مَوَاخِرَ ﴾ جواري تشقّه شقّاً .

۞ ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍ ﴾ من معالم الطرق ؛ كالجبال وغيرها .

۞ ﴿ وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ المراد بالنجم : جنسُ النجوم . وقيل : الثريا ، والفرقدان . وقيل : الجدْي وحده ؛ لأنه أثبت النجوم كلها في مركزه . والمراد بالاهتداء : إلى القبلة ، وفي السفر .

۞ ﴿ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ ﴾ تنكر وحدانية الله .

﴿لَا جَرَمَ﴾ تقدّم معناه في سورة " هود " .

﴿سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ بئس ما يحملون .

﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ قَصَد استئصال بنيانهم من جهة قواعده .

﴿تُشَـٰٓقُّونَ فِيهِمْ﴾ تعادون ، وتخاصمون من أجلهم .

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ﴾ هم الملائكة ، أو : حَفَظَتُهم ، أو : المؤمنون .

﴿فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ﴾ استسلموا للموت .

﴿قَالُواْ خَيْرًا﴾ أي : أنزل خيراً .

﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ﴾ جناتُ إقامة .

﴿هَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينتظر الكافرون .

﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ أمره فيهم وعذابه .

﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ أحاط بهم .

﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ رزقاً حسنا ، ونصراً على الأعداء . وقيل : هو مهاجَرهُم ؛ وهو المدينة النبوية .

﴿أَهْلَ ٱلذِّكْرِ﴾ هم العلماء بأخبار من مضى . وقيل : أهل الكتاب .

وقيل : أهل القرآن . والأوّل أقرب ؛ ويصحّ الاستدلال به مع ذلك على العموم .

۞ ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾ بالمعجزات والكتب .

۞ ﴿ مَكَرُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ مكروا المكراتِ السيئاتِ بالنبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : عملوا السيئات .

۞ ﴿ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ ﴾ على تنقّص في أنفسهم وأموالهم . وقيل : أن يهلك قرية فتخاف الأخرى . وقيل : على عَجَل .

۞ ﴿ يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ ﴾ يتميّل . وقيل : يدور ويتحوّل .

۞ ﴿ دَٰخِرُونَ ﴾ صاغرون خاضعون .

۞ ﴿ وَاصِبًا ﴾ واجباً ثابتاً على الدوام . وقيل : خالصاً . وقيل : مُتْعِباً ؛ لأن الحق ثقيل .

۞ ﴿ تَجْـَٔرُونَ ﴾ تتضرعون . والجؤار : رفع الصوت بالدعاء ؛ مأخوذ من جؤار الثور ؛ وهو : صياحه .

۞ ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ ممتلئ غيظاً ، وغمّا ، وحزناً .

۞ ﴿ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ هوانٍ ؛ بلغة قريش .وقيل : بمعنى : قليل ؛ بلغة تميم . وقيل : على بلاء ومشقةٍ .

۞ ﴿ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ﴾ صِفَةُ السوء .

۞ ﴿ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ الصفة العليا . وقيل : الإخلاص والتوحيد .

۞ ﴿ مُّفْرَطُونَ ﴾ معجلون إلى النار . وقيل : منسيّون . وقيل : مُبعَدون .

۞ ﴿ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ ﴾ بين فَرْث الكرش والدم ؛ ومع ذلك لم يتغيّر طعمه ولا لونه .

۞ ﴿ سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ أي : سهلاً ؛ حتى قيل : لم يَغَصّ أحدٌ بلبن .

۞ ﴿ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ﴾ السَّكر : الطعم ؛ وهو الرزق الحسن . وقيل : السَّكّر : الخمر ؛ وهذا قبل تحريمه ، أو : ورد على بيان الخبر ؛ لأنهم يتخذون ذلك وإن حرم . والرزق الحسن : التمر والزبيب . وقيل : السَّكَر : الخَلّ ؛ بلغة الحبشة .

۞ ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ ﴾ الوحي - هنا - بمعنى : الإلهام .

۞ ﴿ يَعْرِشُونَ ﴾ ما يبنونه . وأكثر ما يستعمَل فيما يكون من الأغصان والخشب .

۞ ﴿ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ قال مجاهد : لم يصعب قطّ على النحل طريق ؛ لأنّ الله ذلّل لهُ السُّبُلَ .

۞ ﴿ فِيهِ شِفَآءٌ ﴾ لم يقل الله عن شيء من المطعوم : هو شفاء ؛ إلا

العسل . وشفاؤه عام لكل الأمراض . وقيل : لمعظمها . ومن المفسرين من ردّ الضمير إلى القرآن ، ويُنسب إلى مجاهد ؛ وهو بعيد .

۞ ﴿ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ أوضَعُه ، وأنقصُه ؛ ومنهم من حدّه بستين ، أو ثمانين ، أو غير ذلك . والصحيح أنه يختلف بحسب قوى الناس ، ومن الناس من يُسرِع إليه الهَرَم ؛ فيبلغ أرذل العمر وهو في الستين ، أو دون ذلك . ومن أحسن ما قيل في أواخر مراحل العمر :

وابنُ ستّين صيّرتْهُ الليالي * هدفاً للمَنون فهْيَ سِهامُ

وابنُ سبعين لا تسلنيَ عنه * فابنُ سبعينَ ما عليهِ كلامُ

فإذا زادَ بعدَ ذلِكَ عشراً * بلغَ الغايــةَ التي لا تُرامُ

وابنُ تسعينَ عاش ما قد كفاه * واعتــراه وساوِسٌ وسِقامُ

فإذا زاد بعد ذلك عشراً * فهْو حيٌّ كميِّتٍ والسلامُ

۞ ﴿ وَحَفَدَةً ﴾ الخُدّام والأعوان . وقيل : أولاد البنين .

۞ ﴿ كَلٌّ ﴾ ثقيل .

۞ ﴿ تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾ تجدونها خفيفة .

۞ ﴿ ظَعْنِكُمْ ﴾ سفركم .

۞ ﴿ أَكْنَنًا ﴾ ما يقي من المطر ، والريح ؛ كالكهوف ، والبيوت المنحوتة في الجبال .

۞ ﴿ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ ﴾ ما يُلبَس من الثياب والقمصان . وذكر الحرّ ولم يذكر البرد ؛ لأنهم كانوا أهل حرّ . وقيل : اكتفى بذكر أحدهما عن الآخر ؛ أي : تقيكم الحرّ والبرد . وقيل : ذُكِرَ دون البرد تحذيراً من حرّ جهنّم .

۞ ﴿ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ ﴾ البأس في القرآن هو : القتال . والمراد بالسرابيل : الدروع .

۞ ﴿ وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ ﴾ يسترضَون .

۞ ﴿ ٱلۡفَحۡشَآءِ ﴾ الزنى ، وكلّ ما استفحشته الشرائع والفِطَرُ .

۞ ﴿ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾ القبائح .

۞ ﴿ وَٱلۡبَغۡيِ ﴾ الظلم والتجاوز .

۞ ﴿ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلۡأَيۡمَٰنَ بَعۡدَ تَوۡكِيدِهَا ﴾ لا تنقضوها بالغدر بعد الوفاء ، أو الحِنث بعد البرّ .

۞ ﴿ أَنكَٰثًا ﴾ جمع نِكث . والنكث - بالفتح - : كالنّقض ؛ وزناً ومعنى .

۞ ﴿ دَخَلًا ﴾ خيانةً وغشاً ، وغدراً .

۞ ﴿ أَرۡبَىٰ مِنۡ أُمَّةٍ ﴾ أكثر عدداً ، وأزيد مدداً .

۞ ﴿ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾ أي : في الدنيا ؛ لأن السعادة في الرضا . وقيل : بالرزق الحلال . وقيل : الحياة الطيبة : العافية . وقيل : السعادة . وقيل : الجنة .

۞ ﴿ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ ﴾ ليس له قدرة على حملهم على ذنب لا يُغفر . أو : ليس له حُجة على ما يدعوهم إليه .

۞ ﴿ يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ ﴾ يميلون إليه ، ويقولون : إنه يعلّمك .

۞ ﴿ إِنَّمَا يَفۡتَرِي ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ فيه دلالة على أن افتراء الكذب من أكبر الكبائر .

۞ ﴿ رَغَدٗا ﴾ طيّباً هنيئاً .

۞ ﴿ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ ﴾ الإذاقة من الداخل ، واللباس من الخارج ؛ وهذا غاية العقاب .

۞ ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ ﴾ لا تقولوا الكذب في الحلال والحرام . وفيه تنبيه للمجترئ على الفتيا ، وأن تحريم الحلال كتحليل الحرام . وفي الناس من يرى أن الوَرَع هو الميل إلى التحريم ؛ ولم يُصِبْ من رأى ذلك ، وما هو بورَع ، إنما الوَرَعُ : السُّكُوتُ والتوقُّف فيما لم يتبيّن .

۞ ﴿ كَانَ أُمَّةٗ ﴾ جامعاً لصفات الخير . وفي الناس أمم لا يساوون واحداً

ومن شعر الحكمة :

والناسُ ألفٌ منهمُ كواحدٍ * وواحدٌ كالألفِ إنْ أمرٌ عَنا

۞ ﴿قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ قائما بما أمره الله به ؛ مطيعاً له ؛ كثير الدعاء .

۞ ﴿حَنِيفًا﴾ مخلصاً مستقيماً على طريق الحقّ . وقيل حاجّاً .

۞ ﴿ٱجْتَبَىٰهُ﴾ اختاره واصطفاه .

۞ ﴿وَءَاتَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ نبوّة . وقيل : لسان صدق .

۞ ﴿بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ بالفقه والأدب الجميل . وقيل : الحكمةُ : القرآن . والموعظة الحسنة : ما فيه من مواعظ .

۞ ﴿وَلَا تَكُ﴾ أصلها : ولا تكن ؛ وحُذِفت النون للتخفيف . قال بعضُهم : حُذِفت النون هنا ولم تُحذف في سورة النمل ؛ لأنّ المقام مقام تخفيف وتصبير للنبي صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا﴾ بنصره وتأييده ؛ فمن اتقى الله في أفعاله أحسن إليه في أحواله .



۞ ﴿ سُبْحَـٰنَ ﴾ تنزيهٌ . والتسبيح يكون في أمر عجيبٍ أيضاً .

۞ ﴿ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ محمد صلى الله عليه وسلم ؛ روحاً ، وجسداً . وقيل : روحاً . وقال : ﴿ بِعَبْدِهِۦ ﴾ والعبودية أشرف مقامات المؤمن . وقد وصف الله بها رسوله في أشرف المواضع ، هنا ، وفي مقام الدعوة : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ ، وفي مقام التحدّي : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ ﴾.

۞ ﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ من مكة ؛ لأنها كلها مسجد. وكان الإسراء به من بيت أم هانئ – في قول الأكثرين – .

۞ ﴿ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ أي : الأبعد ؛ وهو بيت المقدس .

۞ ﴿ وَقَضَيْنَآ ﴾ أوحينا وأخبرنا .

۞ ﴿ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا ﴾ وعد أُولى الإفسادتين.

۞ ﴿ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ أصحاب قوة وبطش في الحرب ؛ وهم جالوت وجنوده . وقيل : " بختنصّر " . وقيل : العمالقة .

۞ ﴿ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ ترددوا بين الديار بالفساد ، والقتل . والَجوس : طلب الشيء باستقصاء .

۞ ﴿ ٱلْكَرَّةَ ﴾ الغلبة .

۞ ﴿ نَفِيرًا ﴾ عدداً ؛ وهو مصدر نَفَرَ : إذا خرج مسرعاً .

۞ ﴿ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾ وعد الإفسادة الآخرة .

۞ ﴿ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ ليُحزِنوكم بالقتل والسبي ؛ حزناً يبدو في وجوهكم .

۞ ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ ﴾ ليدمروا ما استولوا عليه . ويُحتمل أن تكون ﴿ مَا ﴾ ظرفية ؛ أي : ليفسدوا مدة علوّهم .

۞ ﴿ حَصِيرًا ﴾ فراشا كالحصير. أو سجناً يُحصَرون فيه .

۞ ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ ﴾ هذا ذمّ لما يفعله الإنسان عند الغضب فيدعو على نفسه وأهله . والمراد بالإنسان : الناس .

۞ ﴿ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ هي القمر.

۞ ﴿ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ ﴾ هي الشمس .

۞ ﴿ مُبْصِرَةً ﴾ منيرة . وقيل : مبصَراً بها . وقيل مبصِّرة تُري الناس الأشياءَ .

۞ ﴿ طَٰٓئِرَهُۥ ﴾ عمله . وسُمّي طائرا لِمَا كانت العرب عليه من التيمّن والتشاؤم بالطير . وقيل : شقاؤه وسعادته . وقيل : ما يصيبه .

۞ ﴿ فِي عُنُقِهِۦ ﴾ خُصَّ بذلك من بين سائر أجزاء البدن ؛ لأن العنق محلُّ الطَّوق الذي يُطوَّقه الإنسان فلا يستطيع فكاكه . ومِنْ هنا يُقال : افعلْ كذا وإثمه في عُنقي .

۞ ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولاً ﴾ لا يعذّبهم في الدنيا إلا بعد الإنذار . وقيل : في الآخرة . وقيل : فيهما ؛ وهو الظاهر .

۞ ﴿ أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا ﴾ أمرناهم بالطاعة ففسقوا . وقيل : أمراً كونياً بالفسق . وقيل : أمرنا بمعنى : أثرنا .

۞ ﴿ مَّدۡحُورًا ﴾ مُبعَداً مُهاناً .

۞ ﴿ كُلاًّ نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ ﴾ نزيد كلاً من الفريقين : (هَٰٓؤُلَآء) : أهل الدنيا ، (وَهَٰٓؤُلَآءِ) : أهل الآخرة ؛ من الرزق في الدنيا . وقيل : نمدّ من يريد الدنيا بالمعصية ، ومن يريد الآخرة بالطاعة ؛ وهو بعيد .

۞ ﴿ مَحۡظُورًا ﴾ ممنوعاً .

۞ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ حكم وألزم .

﴿ أُفٍّ﴾ أف : كلمة تضجّر وكراهية . والمقام والسياق يُفهمان : أنّ ما فوق ﴿ أُفٍّ﴾ أولى منه بالتحريم ، ولا حاجة إلى القياس فيما يُفهَم ضرورة ؛ كما أنه لا يُفهَم من النهي عن ذلك في وقت الكِبَر أن ما قبله يجوز فيه التضجّر .

﴿ لِلْأَوَّٰبِينَ ﴾ العائدين إلى الله ، التوابين الصالحين ، المطيعين المسبّحين . وقيل : الأوّاب : الذي يذكر ذنبه في الخلاء فيستغفر . وقيل : الذي يصلي بين المغرب والعشاء ، أو : صلاة الضحى ، أو : الذي يُذنب سراً ، ويتوب سرّاً .

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً ﴾ لا تُمسكْها عن الإنفاق .

﴿ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ كناية عن الجود الزائد .

﴿ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ ملوماً على الإنفاق ، نادماً على التبذير مُتحسِّراً .

﴿ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا ﴾ إن تعرض عن المسكين وابن السبيل والقرابة ؛ انتظاراً لرزق يأتيك ؛ فَعِدْهُم وعداً حسناً ، وقل لهم قولاً جميلاً ؛ مثل : الله كريم ، وعسى الله أن يأتي بالخير .

﴿وَيَقْدِرُ﴾ يضيّق .

﴿ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ مخافة فقر .

❁ ﴿ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنًا ﴾ جعلنا لولِيّ المقتول تسلُّطا على القاتل ؛ بالحجة والنُّصرة .

❁ ﴿ فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ ﴾ المراد : وليّ المقتول . والمراد بالإسراف : أن يتجاوز في القصاص فيقتل اثنين أو أكثر ، أو يمثّل به ، أو يقتل غير القاتل . وقيل : أن يتولّى القتل الوليُّ بنفسه دون السلطان .

❁ ﴿ وَلَا تَقۡفُ ﴾ لا تتّبع ما لا تعلمه ، ولا تَقُلْهُ . وقيل : لا تشهد بالزور . وقيل : لا تشرك .

❁ ﴿ مَرَحًا ﴾ المرح : الكِبر والخيلاء في المشية . وقيل : الفرح بالدنيا .

❁ ﴿ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ لن تخرقها بكِبرك ، ولن تبلغ الجبال طولا بعظَمَتك . والمراد بخرقها : قطعها بالمشي إلى آخرها . وقيل : خرقها بالقَدم .

❁ ﴿ مَكۡرُوهًا ﴾ حراماً . وهذا مخالف لما عليه اصطلاح الفقهاء .

❁ ﴿ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ ﴾ الموعظة التي يحكم العقل بصحتها .

❁ ﴿ مَّدۡحُورًا ﴾ مدفوعا .

❁ ﴿ أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ ﴾ أخصّكم ، واختاركم ؟ والاستفهام للتوبيخ .

❁ ﴿ صَرَّفۡنَا ﴾ بيّنا فيه على وجوه مختلفة .

۞ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾ تسبيحا بلسان الحال . وقيل : بلسان المقال ؛ بدليل : ﴿ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ هذا في ما كان له صوت ، وأما الجماد فالقول الأول أقرب إلى معناه .

۞ ﴿ لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴾ سبيلا إلى إزالة مُلكه . وقيل : سبيلا إلى رضاه .

۞ ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ حاجزاً لا يُرى . واستُدِلّ بالآية على جواز اتخاذ القرآن حرزاً يُحترَس به من كلّ شرّ وذي شرّ .

۞ ﴿ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ ﴾ متناجون في أمرك ، واستُدِلّ به على ذمّ المحادثة والكلام ؛ والواعظُ يعِظ .

۞ ﴿ مَّسْحُورًا ﴾ سُحِر فجُنّ . وقيل : مخدوعا . وقيل : له سَحْر ؛ أي رئة ؛ يريدون : أنه بشر ؛ وفيه بُعْدٌ .

۞ ﴿ وَرُفَٰتًا ﴾ أجزاء مفتتة . والرفات ؛ كالحُطام ، و الرُّضاض ، والجُذاذ ؛ في المعنى والوزن . وقيل : الرّفات : التراب .

۞ ﴿ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ﴾ كل ما يكبُر في صدورهم . وقيل : الموت . وقيل : السموات والأرض .

۞ ﴿ فَطَرَكُمْ ﴾ خلقكم .

۞ ﴿ فَسَيُنْغِضُونَ ﴾ يحرّكونها استهزاءً .

۞ ﴿ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ ﴾ تخرجون من قبوركم حامدين الله . وقيل: بحمده : أمره ، ومعرفته ، وطاعته .

۞ ﴿ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ يهيّج بينهم الشرّ .

۞ ﴿ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ القُربة ، والطاعة .

۞ ﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا ﴾ مهلكوها بالإفناء والاستئصال ، أو معذبوها عذابا شديدا ؛ بالجوع ، والمرض ، والفقر ، والزلازل ، والحروب ، والشقاء . وقيل : مهلكوها بالموت ؛ وفيه بُعد .

۞ ﴿ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ﴾ علماً ، وقُدرةً ؛ فهم في قبضته ومشيئته . وقيل : حالَ بينك وبين الناس أن يقتلوك .

۞ ﴿ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَـٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ﴾ قيل : هي رؤيا الإسراء . وقيل : في ليلة الإسراء ؛ فهي رؤيا بالعين . وقيل : رؤيا أنه يدخل مكة فرُدّ عنها فافتتن بعض المسلمين بذلك .

۞ ﴿ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ ﴾ شجرة الزقوم . والملعونة : المذمومة . وقيل : الملعون آكلها . وقيل : المُبعَدة عن منازل الأخيار .

۞ ﴿ أَرَءَيْتَكَ ﴾ أخبرني .

۞ ﴿ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ ﴾ لأستأصلنّهم بالإغواء ، ولأقودنّهم إليه ؛ مأخوذٌ من : احْتَنَكَ الجرادُ الأرضَ ؛ أي : استأصلها بالأكل . أو : من : حَنَكْتُ الدابّة : أصبتُ حَنَكَها باللّجام .

۞ ﴿ قَالَ ٱذْهَبْ ﴾ اِمْضِ لشأنك . وليس الذهاب الذي هو ضد المجيء .

۞ ﴿ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ ﴾ استخفف واخدع بالدعاء إلى المعاصي . وقيل : بالمزامير .

۞ ﴿ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ ﴾ بكل راكب وراجل في المعصية . وقيل : المراد : اعملْ جهدك في إغوائهم .

۞ ﴿ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ﴾ في أكل الحرام والمتاجرة به ، وذبح القرابين للآلهة ، وفي الزنا وصبغ الأولاد بغير صبغة الإسلام ، وتعليمهم الشرك .

۞ ﴿ وَعِدْهُمْ ﴾ الوعود الكاذبة .

۞ ﴿ يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ ﴾ يسوقها ويسيّرها .

۞ ﴿ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ غاب عن بالكم مَن تعبدون من دونه .

۞ ﴿ حَاصِبًا ﴾ ريحا شديدة ترميهم بالحصباء . وقيل : حجارة من السماء .

﴿ قَاصِفًا ﴾ ريحا تقصف كل شيء .

﴿ تَبِيعًا ﴾ مطالباً يطالبنا بما فعلناه بكم .

﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ﴾ فُضّلوا بالعقل والتمييز ، والمطاعم ، وحسن الصورة ، واعتدال القامة وامتدادها ، واللحى ، والأكل بالأيدي . وقوله : ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ﴾ يفيد أن لهم مُساوياً ، أو من هو أفضل منهم ، أو أفضل من بعضهم ؛ كالملائكة ، أو بعض الملائكة ، وفي ذلك خلاف ليس له كبيرُ أثر .

﴿ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ بنبيهم ؛ فيقال : يا أمّة فلان . وقيل : رئيسهم . وقيل : كتابهم . وقيل : عملهم .

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ﴾ أي : في الدنيا . وقيل : في هذه النعم . والأول الظاهر ، والقول الثاني داخل فيه .

﴿ فَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ ﴾ عمَى بصيرةٍ ؛ لأن بصيرته في الآخرة لا تنفعه . وقيل : بصرٍ ؛ وذلك عند الحشر . وقيل : المعنى : أشدّ عمىً ؛ على أنه أفعل تفضيل ، ولا يصح استعماله على معنى عمى البصر . وقيل : المراد : أعمى عن العمل في أمر الآخرة .

﴿ فَتِيلًا ﴾ قدر قشر النواة .

﴿ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ ضعف عذابهما ، وقيل : ضعف

عذاب الدنيا والآخرة .

۞ ﴿ لَيَسْتَفِزُّونَكَ ﴾ ليزعجونك بعداوتهم .

۞ ﴿ خِلَٰفَكَ ﴾ بَعدك .

۞ ﴿ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ ﴾ زوالها ، وكذلك ميلها إلى الغروب .

۞ ﴿ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾ سواده .

۞ ﴿ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ﴾ صلاة الصبح . وفي الآية إشارة إلى الصلوات الخمس .

۞ ﴿ مَشْهُودًا ﴾ تحضره الملائكة .

۞ ﴿ فَتَهَجَّدْ ﴾ التهجّد : ترك الهجود ؛ وهو : النوم .

۞ ﴿ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ هو مقام الشفاعة يوم القيامة .

۞ ﴿ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ إدخالاً مرضيّاً . قيل : إلى المدينة ، والْمَخْرَج : مكة . وقيل : أدخِلني مسلما ، وأخرِجْني مسلما . وقيل : الجنة ، والمخرج : الدّنيا . والأَوْلى : حمله على العموم ، في هذا وفي غيره .

۞ ﴿ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ ﴾ شفاء للقلوب ، والأسقام . وفيه بيانٌ شافٍ للأحكام . و (مِن) للبيان . وقيل : للتبعيض .

۞ ﴿ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ ﴾ تَباعَدَ .

۞ ﴿ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ ﴾ على حاله وطريقته المناسِبة له . وقيل : نيّته . وقيل : دينه .

۞ ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ الرُّوحُ : الذي به حياة البدن . وقيل : جبريل . وقيل : ملك من الملائكة . وفيه أقوال أخرى بعيدة عن الحق أوردتُها في كتابي " معاني الروح " .

۞ ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ خطابٌ عامٌّ لجميع الناس ؛ فكلّ علمٍ إلى علمِ اللهِ قليلٌ . وقيل : الخطابُ لليهود .

۞ ﴿ ظَهِيرٗا ﴾ مُعِيْناً .

۞ ﴿ يَنۢبُوعًا ﴾ عينا غزيرة .

۞ ﴿ قَبِيلًا ﴾ مقابلا . وقيل : قبيلةً قبيلةً . وقيل : كفيلا . والقبيل . والكفيل ، والزعيم ؛ سواء .

۞ ﴿ مِّن زُخۡرُفٍ ﴾ من ذهب . وأصله : الزينة المزوَّقة .

۞ ﴿ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي ﴾ تعجب من اقتراحاتهم .

۞ ﴿ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ﴾ يسحبهم على وجوههم . وقيل : هو كناية عن الإسراع ؛ يقال : مرّ على وجهه : إذا أسرع .

۞ ﴿ خَبَتۡ ﴾ سكن لهبها ؛ لأنها أكلت لحومهم ، فلم يبقَ شيءٌ لزيادة لهبها إلا إعادة لحومهم ؛ فتُعاد .

۞ ﴿ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ ﴾ لأمسكتم عن الإنفاق خشية الفقر .

۞ ﴿ قَتُورٗا ﴾ شديد البخل . وأصل " القَتَر " : التضييق ، والتجميع .

۞ ﴿ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ ﴾ هي : العصا ، واليد ، والجراد ، والطوفان ، والقُمّل ، والضفادع ، والدم ، والحجر ، والبحر . والسبع الأُوَل متّفَق عليها .

۞ ﴿ بَصَآئِرَ ﴾ مكشوفات .

۞ ﴿ مَثۡبُورٗا ﴾ هالكا مصروفاً عن الخير . وقيل : ملعوناً . وقيل : مغلوبا .

۞ ﴿ أَن يَسۡتَفِزَّهُم ﴾ يستخفهم ؛ حتى يخرجوا . وقيل : يستأصلهم .

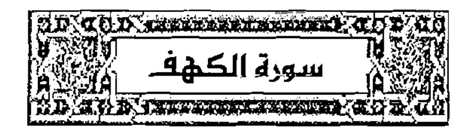
۞ ﴿ لَفِيفٗا ﴾ جمعاً مختلطا .

۞ ﴿ فَرَقۡنَٰهُ ﴾ فصّلناه ، وبينّا حلاله وحرامه .

۞ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ ﴾ هم المؤمنون من أهل الكتاب . وقيل : الأنبياء .

۞ ﴿ وَيَقُولُونَ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا ﴾ استحبّ الشافعي هذا القول في سجود التلاوة .

۞ ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ ﴾ أي : جهة الأذقان . وكرّر الخرور ؛ لأن الأول للسجود ، والثاني للبكاء .. ولم أجد في القرآن آيةً تُثني على من يتلو ويبكي ، وإنما جاء الثناء على الباكين حين تُتلى عليهم آيات الرحمن ؛ كهذه الآية ، وقوله : ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ ﴾ ، وكقوله تعالى : ﴿ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ . وسبب ذلك ــ والله أعلم ــ : أن السامع أبعد عن الرياء ، وأبعدُ عن مدافَعتِه المراءاةَ ، وسماعُه أجمع لقلبه وحواسه ؛ لأنه لا ينشغل بحفظ ، ولا خوف من نسيان ، ولا ضبط للحروف ، وهو - فوق ذلك - أدعى للإخلاص ؛ لأنه يبكي بينه وبين الله .



۞ ﴿ بَأْسًا شَدِيدًا ﴾ عذاباً شديداً .

۞ ﴿ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ مهلكٌ نفسَك .

۞ ﴿ جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا ﴾ ما عليها من كلّ شيء . وقيل : الرجال . وقيل : العلماء . وقيل : النبات والشجر .

۞ (أَحْسَنُ عَمَلاً) استقامةً على السُّنّة .

۞ ﴿ صَعِيدًا جُرُزًا ﴾ يابسا . والصعيد : وجه الأرض . وقيل : ترابها .

۞ ﴿ وَٱلرَّقِيمِ ﴾ هو اسم كتاب كُتِب في شأنهم . أو : اسم الجبل الذي فيه الكهف . أو : اسم الكلب . أو : قريتهم . أو : اسم الوادي الذي فيه الكهف .

۞ ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ ﴾ أنمناهم نوماً ثقيلا لا يسمعون فيه الأصوات ؛ لأن النوم الثقيل يستلزم عدم السمع ، والسمع السليم لا يحجبه إلا النوم ، وليس له غطاء يمنع من السمع ؛ بخلاف البصر .

۞ ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ قوّيناها بالصبر على قول الحق ، وهجران الأوطان .

۞ ﴿ شَطَطًا ﴾ ذا شطط ؛ وهو الإفراط في الظلم .

۞ ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ اعتزلتموهم وجميع ما يُعبد ؛ إلا الله فلم تعتزلوه . وكان أولئك القوم مشركين . وقيل : معناه : وما يعبدون من دون الله ؛ وهي كذلك في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه .

۞ ﴿ بِسُلْطَـٰنٍ بَيِّنٍ ﴾ حجة ظاهرة .

۞ ﴿ مِّرْفَقًا ﴾ ما يرتفق به ؛ أي : ما يُنتفع به .

۞ ﴿ تَّزَاوَرُ ﴾ تميل . أصلها : تتزاور ؛ فأُدغِمت التاء في الزاي .

۞ ﴿ تَّقْرِضُهُمْ ﴾ تتركهم ، وتتجاوزهم .

۞ ﴿ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ﴾ متّسع من الكهف ؛ يصلهم فيه الهواء الطلق .

۞ ﴿ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ بباب الكهف ، أو فنائه . وقيل : التراب . وقيل : عَتَبَة الباب ؛ أي : مَدْخَله .

۞ ﴿ بِوَرِقِكُمْ ﴾ الوَرِق : الفضة .

۞ ﴿ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا ﴾ أيّ أهلها أطيبُ طعاماً . وقيل : أكثر . وقيل : أرخص . وقيل : أحلُّ ذبيحةً .

۞ ﴿ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ في فعله وقوله . يقال : هذه اللفظة منتصَف القرآن ؛ من حيث الحروف .

۞ ﴿ يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ ﴾ يعلموا مكانكم .

۞ ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ كان بناء المساجد على قبور الصالحين من سنة النصارى ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ؛ لأنه ذريعة إلى عبادة صاحب القبر . والذين غلبوا على أمرهم هم ولاة أمر مدينتهم .

۞ ﴿ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ ﴾ قذفاً بالظنّ من غير تحقيق .

۞ ﴿ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ دخلت الواو على ﴿ وَثَامِنُهُمْ ﴾ دون العددين السابقين ؛ للدلالة على أن الكلام قد تمّ ، وليس بعده كلامٌ من نَسَقه . وقيل : وجود الواو وعدمها سواء ؛ وهو ضعيف . وقيل : هذه الواو هي واو الثمانية . وقد بيّنت ذلك في سورة التوبة ، وسيأتي في سورة الزمر . وقد عدّه ابن هشام قولاً لبعض ضَعَفَة النحاة ، وعدّها بعضهم من اللطائف لا المعارف ؛ كالزّهرة تُشمّ ولا تُحَكّ .

۞ ﴿ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَاهِرًا ﴾ لا تجادل أهل الكتاب في شأنهم ؛ إلاّ جدالاً ظاهراً غير متعمّق فيه .

۞ ﴿ ...... وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ﴾ احتُجّ به على جواز الاستثناء في الأيمان ، ولو كان غير متصل باليمين ؛ وفيه نظر . والظاهر أنه يجوز إذا كان الحالف يريد الاستثناء فيه ثم تذكّره فاستثنى .

۞ ﴿ وَٱزْدَادُوا تِسْعًا ﴾ أي : تسع سنين قمرية ؛ وهي السنوات الفارقة بين الحساب القمري والشمسي ؛ فإن مدّة ثلاثمائة سنة شمسية تساوي ثلاثمائة سنةٍ وتسع سنين ؛ وهذا من الإعجاز العلمي الذي لم يكن لعامّة العرب عِلمٌ به .

۞ ﴿ مُلْتَحَدًا ﴾ ملجأ يميل إليه .

۞ ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ احبس نفسك ، واقصرها . " صَبَرَ " تأتي لازمة ،

وتأتي متعدّية ؛ كما هي هنا .

۞ ﴿فُرُطًا﴾ إسرافاً وتضييعاً ، وتفريطاً ، وندماً .

۞ ﴿سُرَادِقُهَا﴾ حُجُراتها التي حولها ؛ وهو سُرداق من نار . وقيل : دخان ؛ وهو الظل ذو ثلاث شُعَب .

۞ ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾ ما أذيب من الرصاص وشبهه . وقيل : قيحٌ ودَمٌ أسودٌ . وقيل : الرماد .

۞ ﴿مُرْتَفَقًا﴾ مُتَّكأً و مجلساً . أو منزلاً . أو : مجتمعاً . أو : مطلباً .

۞ ﴿مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ السندس : رقيق الديباج ، والإستبرق : ما غلُظ منه .

۞ ﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ الأسِرَّة . وقيل : الفُرُش .

۞ ﴿وَحَفَفْنَٰهُمَا﴾ أحطناهما .

۞ ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ لم تَنْقُصْ منه شيئاً .

۞ ﴿خِلَٰلَهُمَا﴾ بينهما .

۞ ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ أقوى أنصارا وخَدَماً . والنفر : من ثلاثة إلى عشرة . وأراد بهم : عبيده ، ورهطه ، وعشيرته . وقيل : ولده .

۞ ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ أصلها : لكن أنا .

۞ ﴿حُسۡبَانٗا﴾ أمراً مُهلِكاً ؛ كالجراد ، والبرد .

۞ ﴿زَلَقًا﴾ لا ثبات به ولا نبات .

۞ ﴿غَوۡرٗا﴾ غائراً .

۞ ﴿ٱلۡوَلَٰيَةُ﴾ النصر والموالاة . وبكسر الواو : المُلك .

۞ ﴿وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا﴾ عاقبة . والعُقْب ، والعُقُب ، والعُقبى ، والعاقبة ؛ سواء .

۞ ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةٗ﴾ ظاهرة ليس عليها شيء . وقيل : بارزاً أهلها من باطنها .

۞ ﴿هَشِيمٗا﴾ يابساً متفتّتاً . وكلّ شيء كان رطباً فيبس تسمّيه العرب : هشيماً .

۞ ﴿تَذۡرُوهُ﴾ تُفرِّقُه .

۞ ﴿وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ أعمال الحسنات كلّها . وقيل : " سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر " . وقيل : الصلوات الخمس . وقيل : الكلام الطيب .

۞ ﴿فَلَمۡ نُغَادِرۡ﴾ فلم نترك .

۞ ﴿وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا﴾ مصفوفين . أو : صفوفاً . وقيل : جميعاً .

۞ ﴿ٱسْجُدُواْ لِآدَمَ﴾ سجود تحية لا سجود عبادة .

۞ ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ لأنه خُلِق من نار ، والملائكة خُلِقوا من نور . ولا يناقض ذلك استثناءه من الملائكة في الآيات الأخرى ؛ لأنه كان معهم كأنه منهم .

۞ ﴿بِئْسَ لِلظَّـٰلِمِينَ بَدَلاً﴾ بئس ذلك الاتخاذ بدلاً . وقيل : بئس الشيطان وذريته .

۞ ﴿عَضُدًا﴾ أنصاراً .

۞ ﴿مَّوْبِقًا﴾ مَهْلَكاً يشتركون فيه . وقيل : مَحْبَساً . وقيل : عداوةً . وقيل : هو وادٍ في جهنّم . وكل تخصيص في تفسير لفظ بأنه وادٍ في جهنم ؛ كـ " ويل " ، و " غيّاً " ، و " موبقا " فهو مرجوح .

۞ ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾ أيقنوا أنهم واقعون فيها .

۞ ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلاً﴾ أكثر المخلوقات جدلاً . وليس معناه : أن أكثر صفاته الجدل ؛ كما فهم ذلك بعضهم .

۞ ﴿قُبُلًا﴾ أنواعا من العذاب ؛ جمع : قبيل .

۞ ﴿لِيُدْحِضُواْ﴾ ليزيلوا ، ويُبطِلوا .

۞ ﴿وَقْرًا﴾ صمَماً .

۞ ﴿مَوْئِلًا﴾ ملجأً ومخلصاً.

۞ ﴿مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ ملتقاهما.

۞ ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ زمناً طويلاً. والحقب عند العرب غير محدد بزمنٍ. ومن المفسرين من حدّه بثمانين ألف سنة. أو غير ذلك.

۞ ﴿سَرَبًا﴾ مذهباً ومسلكاً.

۞ ﴿نَصَبًا﴾ تعباً.

۞ ﴿عَجَبًا﴾ أي: أعجب له عجبا، جملة مستأنفة من حكاية قول الفتى، والوقف قبلها تامّ. وقيل: معناه: فاتخذ الحوت طريقه في البحر يحدث عجباً في أمرهِ.

۞ ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ رجعا في طريقهما يقصان أثرهما.

۞ ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا﴾ هو الخَضِر. وقيل: غيره. والأول الصحيح.

۞ ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً﴾ رقّة وعطفاً على غيره. وقيل: نعمة. وقيل: نبوّةً. وقيل: جعلناه مرحوماً.

۞ ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ العلم من لدُن الله: الإعلام بطريق الوحي؛ ولهذا كان أصح القولين أنه كان نبياً. ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾.

﴿نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ﴾ بريئة ، ولم تبلغ الخطايا . وقيل : مطهّرة .

﴿إِمۡرٗا﴾ شديداً عظيما .

﴿لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا﴾ منكراً ؛ وهو آكد من قوله : ﴿إِمۡرٗا﴾ . لم يستطع موسى أن يصبر على ما يراه ؛ لأنه جُبِل على إنكار المنكر ؛ وكذلك قلوب المؤمنين مجبولة على إنكار المنكر .

﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا﴾ أصل الكلام : استطعماهم ولكنّه كرّره ووضع الظاهر موضع المضمر ؛ لأن المستطعَمين بعضُ أهلها ، لا كلّهم ؛ أي : حتى إذا أتيا أهل القرية استطعما بعضاً من أهلها[١] . قال العلماء : للمسافر أن يستطعم من شاء ؛ إذا لم يجد ما يأكله ، ولا يكون ذلك مسألة .

﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ يقارب أن يسقط .

﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ﴾ استدلّ به من قال : إن الفقير أحوج من المسكين .

﴿وَرَآءَهُم﴾ أمامهم ؛ كما تقول : الموت من ورائك .

﴿فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا﴾ أسند الإرادة إلى نفسه ؛ لأنه يخبر عن عيب ، وأسندها في أمر الجدار إلى الله ؛ لأنه يخبر عن غيب . وفيه درء المفسدة

---

[١] لذلك نظائر في القرآن ، جمعتها في بحثٍ مستقلّ ، كلّها من هذا الباب .

العليا بالدنيا ، أو ارتكاب أخفّ الضررين .

۞ ﴿ زَكَوٰةً ﴾ فضيلةً في دينه وطهارة .

۞ ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ﴾ استدلّ به من قال : إنّ الخَضِر كان نبيا ؛ وهو استدلال قوي .

۞ ﴿تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع ﴾ حُذِفَت التاء في ﴿ تَسْطِع﴾ بعد التفصيل ، وإيضاح ما لم يستطع عليه صبرا ؛ فهو من السهولة بمكان . وقال في الموضع الأول : (بِتَأْوِيلِ سَأُنَبِّئُكَ مَا لَمْ تَسْتَطِع) بالتاء ؛ لأن المقام يحتاج إلى افتعال ومشقة في استيعابه .

۞ ﴿عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ قيل : هو نبيّ . وقيل : عبدٌ صالح . وكان بعد ثمود . وقيل : قبلها . وسُمّي ذا القرنين ؛ لأنه مَلَك مدّة قرنين . وقيل : لأنه وصَل طَرَفَيْ العالَم . أو : لأنّ له ذؤابتَين من الشَّعر في رأسه .

۞ ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ أعطيناه من العلم والحكمة ما يتوصّل به إلى ما يريد .

۞ ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ فزاد سبباً من العمل على ما أعطاه الله من العلم . وقيل : تبع طريقاً يوصله إلى مغرب الشمس .

۞ ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ قيل : معناه : في عين ذات ماء

وطين . وقيل : في البحر المحيط ؛ لأن من كان على ساحله من بعيد يراها كأنها تغيب فيه ، وهو كالعين بالنسبة لقدرة الله تعالى . وقيل : معناه : وجدها تغرب وهو في عين حمئة ؛ وهو قول ابن حزم ، واستدل عليه بأن الشمس سابحة في الفلك لا تنفك عن ذلك ، وبأن جرم الشمس أكبر من جرم الأرض فكيف تغيب في عين ؟! ، وردّ على القول الثاني : بأن البحر لا يُسمّى في اللغة عيناً .

۞ ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ ثم أضاف سببا آخر من أسباب العمل ؛ وهو أنْ سلك طريقاً آخر نحو المشرق .

۞ ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ هم ناس لا أبنية لهم . أو : يمشون عُراة . أو : لا تغرب الشمس عنهم زمناً طويلاً . وكلّ ذلك واقع معلوم في هذا العصر .

۞ ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ ثم أضاف سبباً آخر من العمل والإصلاح ؛ وهو أن سلك طريقاً ثالثاً بين المشرق والمغرب .

۞ ﴿ٱلسَّدَّيْنِ﴾ الجبلين .

۞ ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ لا يكادون يفهمون ما يُخاطَبون به ؛ لبطءِ فهمهم . وقيل : لأنهم لا يعرفون لغة غيرهم ؛ وهو الأقرب ؛ للقراءة الثابتة ﴿يُفقِهون﴾ فهم لا يَفهمون ما يقال لهم ، ولا يُفهِمون غيرهم ؛ لغرابة لغتهم .

۞ ﴿يَأۡجُوج وَمَأۡجُوجَ﴾ أمّة من البشر . يرى بعضُ أهل العلم أنهم أهل الصين وأشباههم . ورأى آخرون أنهم المغول والتتار الذين غزوا ، وأفسدوا ، وقتلوا ما لا يُحصَى من الخلق في القرن السابع . وقد رُوِيَت في شأن يأجوج ومأجوج أحاديث كثيرة ؛ منها ما هو منكر وغريب .

۞ ﴿ خَرۡجًا ﴾ شيئا من أموالنا .

۞ ﴿ رَدۡمًا ﴾ حاجزاً قوياً .

۞ ﴿ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ جانبي الجبل .

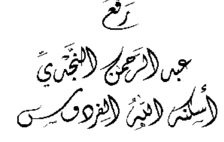
۞ ﴿ قِطۡرًا ﴾ نحاساً مُذاباً . وقيل : حديداً ذائباً . وقيل : رصاصاً مُذاباً .

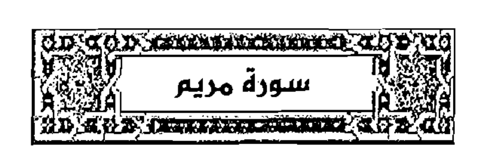
۞ ﴿ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعۡضٍ﴾ الموج : الاضطراب والاختلاط ، والمراد بذلك : يأجوج ومأجوج ؛ وذلك حين فتح السّدّ . وقيل : المراد : جميع الناس . و (يَوۡمَئِذ) : هو يوم القيامة .

۞ ﴿ٱلۡفِرۡدَوۡسِ﴾ أعلى الجنة ؛ كما جاء في الحديث .

۞ (نُزُلاً) النُّزُل : ما يُعدّ للضيف ، والقادِم . أو : منزِلاً .

۞ ﴿حِوَلاً ﴾ تحوّلاً وانتقالاً .





۞ ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ الله أعلم بمراده به .

۞ ﴿ نِدَآءً خَفِيًّا ﴾ دعاء في السرّ ؛ وهو أكبر إخلاصاً ، وأعظم إيمانا ، وأقربُ صفاءً ، وأعظم في الأدب ، وأبلغ في التضرّع وجمعيّة القلب على الذّلة ، وأدعى إلى دوام الطّلب ، وأبعد عن القواطع والمشوّشات ، ودالّ على قرب المنادَى . والدعاء – أيضاً – من النعم التي يُخشى عليها من حسد الفجّار وسلبِ الأغيار ؛ فكان إخفاؤه أولى .

۞ ﴿ وَهَنَ ٱلْعَظْمُ ﴾ ضعف . وخصّ العظم ؛ لأنه عمود البدن .

۞ ﴿ وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ انتشر الشيب في شعري كما ينتشر شعاع النار في الحطب .

۞ ﴿ خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ ﴾ عَصَبَته ؛ وهم الذين يلونه في النسب . خاف منهم أن يسيئوا الخلافة .

۞ ﴿ يَرِثُنِي ﴾ فيما أنا فيه من العلم والنبوة والعمل .

۞ ﴿ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾ لم يُسمّ أحد باسمه من قبل . وقيل : لم نجعل له شبيها .

۞ ﴿ عِتِيًّا ﴾ نهاية السن الذي تَيْبَسُ فيه المفاصل وتَهِنُ العظام .

۞ ﴿ قَالَ كَذَٰلِكَ ﴾ القائل الله . وقيل : المَلَك .

۞ ﴿ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ سليما من غير خَرس . وقيل : يرجع إلى ليالٍ ؛ أي : مستويات . وقال في سورة آل عمران : ﴿ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ﴾. ولا تعارُض ؛ لأن المراد ثلاثة أيام بلياليهنّ .

۞ ﴿ بِقُوَّةٍ ﴾ بجد واجتهاد .

۞ ﴿ ٱلْحُكْمَ ﴾ معرفة الأحكام . وقيل : الحكمة . وقيل : النبوة .

۞ ﴿ وَحَنَانًا ﴾ وآتيناه شفقة ورحمة ، ورزقا وبركةً وليناً . وقيل : معناه : فعلنا ذلك رحمةً منّا بأبَوَيْه .

۞ ﴿ وَزَكَوٰةً ﴾ وآتيناه طهارة ، وصلاحا في دينه . وقيل : صدقة ؛ أي : جعله الله لأبويه صدقة .

۞ ﴿ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ اعتزلت وتنحَّت في جهة شرقية ؛ وهو عند العرب خير من الجهة الغربية . ولا يزال الناس يفضلون ذلك في واجهة منازلهم إلى اليوم . وفي الآية مُستَأْنَسٌ لمن رأى العُزلة عن الناس ؛ للعبادة ، أو خشيةً على دينه ، أو لضيقه بما يمكر الناس . وفي معناه أنشدوا :

الناسُ بحــرٌ عميقٌ * والبُعدُ عنهم سفينةْ
وقد نصحتُكَ فانظرْ * لِنفسكَ المِسكينــةْ

۞ ﴿ رُوحَنَا ﴾ هو جبريل عليه السلام . والقول بأنه عيسى : ضعيف .

۞ ﴿ بَغِيًّا ﴾ زانية .

۞ ﴿ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ ﴾ ألجأهــا ألم الــولادة . ولم يكــن بــين حملــها وولادتها إلا زمنٌ يسير . وقيل : حملته تسع ساعات . وقيل : تسعة أشــــهر . والفـــاءات المتعاقبـــة في ﴿ فَحَمَلَتْهُ ﴾ و ﴿ فَٱنتَبَذَتْ ﴾ و﴿ فَأَجَآءَهَا ﴾ تدل على تعاقب هذه الأحداث من غير مهلة . وقيل : معنى ﴿ فَأَجَآءَهَا ﴾ جاء بها .

۞ ﴿ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ شيئا متروكا لا يُعرف ولا يُذكر ؛ كأنها قالت : ليتني لا يُدرَى من أنا .

۞ ﴿ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ ﴾ المنادي هو عيسى . وقيل : جبريل .

۞ ﴿ سَرِيًّا ﴾ جدول ماء . أو : سيّداً ؛ وهو : عيسى عليه السلام .

۞ ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ ﴾ إنْ تَرَيْ .

۞ ﴿ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾ بديعاً عجيباً . أو : شيئا عظيماً .

۞ ﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ ﴾ هــو رجــل صــالح ؛ أشــبهته في الطاعــة والعفــة .

وقيل : أخٌ لها من أمّها كان صالحاً . وقيل : هارون أخو موسى ؛ لأنها كانت من ولده . وقيل : رجل من فُساق بني إسرائيل ؛ شبّهوها به ؛ فيكون من باب التقريع والاتهام . وفي مثله يقول أبو الطيب :

يا أختَ خيرِ أخٍ يا بنتَ خيرِ أبِ * كنايةٌ بهما عن أشرف النسبِ

۞ ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ معنى : ﴿ مَن كَانَ ﴾ من صار . وقيل : من يكن . وقيل : معنى ﴿ كَانَ ﴾ حَدَث . والقائل بزيادتها لم يصب الصواب .

۞ ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ﴾ فرق النصارى ؛ منهم من قال : هو ابن الله . ومنهم من قال : ثالث ثلاثة . وقيل : الأحزاب : اليهود والنصارى .

۞ ﴿ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ ﴾ يوم القيامة ؛ لأنه يقع فيه الندم الشديد على ما فات .

۞ ﴿ صِدِّيقًا ﴾ بليغ الصدق في قوله وفعله ، مصدّق للحق .

۞ ﴿ لَأَرْجُمَنَّكَ ﴾ لأقتلنك . أو : لأرمينّك بالحجارة .

۞ ﴿ مَلِيًّا ﴾ زماناً طويلاً . وقيل : سالما من عقوبتي . ويحتمل عندي : أن يكون حالا من أبي إبراهيم ؛ أي : اتركني سالما على ما أنا عليه .

۞ ﴿ حَفِيًّا ﴾ رءوفا رحيما كريما مُتلطّفاً ؛ عوّدني الإجابة .

۞ ﴿ لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ ثناءً حسنا . ومن ذلك : الصلاة على إبراهيم وآله .

۞ ﴿ مُخْلَصًا ﴾ مصطفىً ؛ جعله الله مختارا خالصا من الدَّنَس .

۞ ﴿ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ ﴾ مع الله ومع الناس . وخصّه بذلك لأنه عانى في الوفاء بالوعد أكثر من غيره . وقيل : لأنه صَدَقَ أباه في وعده في أمر الذّبح ؛ وهو مؤيِّد لمن قال : الذبيحُ إسماعيلُ .

۞ ﴿ خَلْفٌ ﴾ أولاد سوء ؛ وهم اليهود . وقيل : هم من هذه الأمّة يتبارون بالزنا ، وينزو بعضهم على بعض في الأزقة .

۞ ﴿ أَضَاعُوا ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أخرجوها عن وقتها . أو : تركوها .

۞ ﴿ غَيًّا ﴾ كل شرّ عند العرب غيّ ، وكل خير رشاد . وقيل : واد في جهنم . أو : نهر . وقيل : المعنى : فسوف يلقون جزاء الغيّ .

۞ ﴿ مَأْتِيًّا ﴾ هم يأتونه . وقيل : آتيا ؛ جاء اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل ؛ لأن كل ما أتاك فأنت تأتيه .

۞ ﴿ لَغْوًا ﴾ فيه تنبيه على تجنب اللغو ؛ الذي هو ساقط الكلام .

۞ ﴿ سَمِيًّا ﴾ مثيلا في ذاته ، أو صفته ، أو اسمه ؛ فلم يتَسَمَّ أحد باسم " الله " ولا يستطيع .

۞ ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ حاضرها . أو : داخلها . والمتقون مبعدون

عنها . وقيل : يَرِدُ المسلمون على جسرها ؛ والكافرون يدخلونها . ومما قيل - وهو غريب - : إن ورود المؤمن : ما يصيبه من الحمّى في الدنيا ؛ لأنها حظّه من النار .

۞ ﴿ وَأَحۡسَنُ نَدِيًّا ﴾ مجلساً . والنديّ والنادي : لغتان .

۞ ﴿ قَرۡنٍ ﴾ أمّة ؛ وهم الجيل المقترنون في زمنٍ واحدٍ .

۞ ﴿ وَرِءۡيًا ﴾ هيئة ومنظراً .

۞ ﴿ كَلَّاۚ سَنَكۡتُبُ ﴾ ﴿ كَلَّا ﴾ ردعٌ وزجرٌ ؛ وهي كذلك في سائر القرآن . وهذا أول موضع لها في القرآن . ووردت في القرآن ثلاثا وثلاثين مرة . وقالت امرأةٌ للحَجّاج بن يوسف : لا والذي نزع " كلاّ " من نصف كتابه الأعلى ، فلما تبيّن له عفا عنها . وقيل : تأتي بمعنى : " حقّاً " ، وبمعنى : " ألا " .

۞ ﴿ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ ﴾ ذُكِر في الكهف .

۞ ﴿ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ ﴾ وذلك بموته . وقيل : نرثه ما يقول : إنه له في الجنة ، ونجعله للمسلمين .

۞ ﴿ تَؤُزُّهُمۡ أَزًّا ﴾ الأزّ كالهزّ . والمراد : تُهيِّجُهم وتحثّهم على المعصية .

۞ ﴿ نَعُدُّ لَهُمۡ عَدًّا ﴾ نعدّ لهم أنفاسَهم . وقيل : أيامهم ولياليهم . وقيل : أعمالهم .

۞ ﴿ وَفْدًا ﴾ رُكبانا مكرَّمين .

۞ ﴿ وِرْدًا ﴾ عطاشا .

۞ ﴿ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ أمراً عظيماً .

۞ ﴿ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴾ يتشقّقن منه .

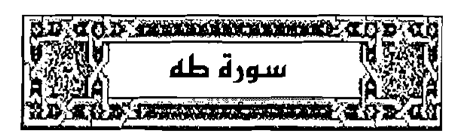
۞ ﴿ أَن دَعَوْاْ ﴾ من أجل أنْ دَعَوا .

۞ ﴿ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ ﴾ لا يليق ، ولا يجوز . وقد ذُكر " الرحمن " في هذه السورة أربع عشرة مرة .

۞ ﴿ وُدًّا ﴾ مودة في قلوب العباد ؛ يحبهم الله ويحببهم الناس .

۞ ﴿ بِلِسَانِكَ ﴾ بِلُغتِك .

۞ ﴿ رِكْزًا ﴾ صوتا خفيا ، وكذلك " الرِّكزّ " بكسر الراء : الصوت الخفيّ .



۞ ﴿ طه ﴾ من الحروف المُقطَّعة ؛ وهي تتضمّن تنبيها وإشارة إلى شيء في رأي جماعة من أهل العلم . وكلّ سورة مبدوءة بحرف الطاء ففي أولها قصة موسى عليه السلام ، قد يكون ذلك - والله أعلم - إشارة إلى

الطور . ولا دليل لمن جعل ﴿ طه ﴾ من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ استواءً يليق به سبحانه . والاستواء معلوم في لغة العرب . ومن معانيه : علا وارتفع . وكيفية صفة الله تعالى غير معلومة لدينا . وتفسير ﴿ٱسۡتَوَىٰ ﴾ بـ " استولى " : باطلٌ ، ولا وجه له في المعنى ، ولا في لغة العرب . قال بعض العلماء : ما أشبه هذه اللاّم التي زِيدَتْ ؛ بالنون التي زادها اليهود حين قال لهم : قولوا حِطّة ، فقالوا : حِنْطة . وقلتُ في نظم الكفاية :

ولاَمَ أهلُ السُّنةِ اللاّمَ التي * زِيدَت ؛ كنونِ حنطةٍ في حِطّةِ

۞ ﴿ وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ﴾ من كنوز ومخلوقات . والثرى : هو التراب النديّ .

۞ ﴿ وَهَلۡ أَتَىٰكَ ﴾ هذا أسلوب للتشويق ، وإعدادٌ للمتلقّي ، وإخباره بأنّ ما بعده حقيق بأن يُعلم . كما قال الشاعر :

وحدَّثْتَني يا سَعْدُ عنها فزِدتَني * حَنيناً ، فزِدْني من حديثك يا سَعْدُ

وما أطبق عليه المفسّرون من تفسير ﴿ هَلۡ ﴾ بمعنى : قد - في هذا ونظائره - ؛ فذاهبٌ ببلاغة الكلام إلى معنىً سحيق .

۞ ﴿ بِقَبَسٍ ﴾ بنار مُقتبَسة في رأس فتيلة أو عود .

۞ ﴿ أَكَادُ أُخۡفِيهَا ﴾ أكاد أخفي وقوعها عنكم .. و " كاد " على معناها من مقاربة الشيء دون وقوعه . وقيل : أخفيها بمعنى : أُظهِرها ؛ لأن

الهمزة للإزالة ؛ أي : أزيلُ خفاءها . وقيل : ﴿ أَكَادُ ﴾ بمعنى : أريد . والصحيحُ : الأوّل .

۞ ﴿ فَتَرْدَىٰ ﴾ فتهلك .

۞ ﴿ وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِى ﴾ أضرب بها الشجر ليتساقط الورق على غنمي فتأكل منه . ويحتمل أن يكون المراد : أسوق بها غنمي .

۞ ﴿ سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴾ صفتها التي كانت عليها .

۞ ﴿ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ ﴾ اجعل يدك على جنبك تحت عضدك . وجناحا الإنسان : جنباه .

۞ ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ من غير بَرَص ولا عاهةٍ .

۞ ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴾ قوِّ به ظهري .

۞ ﴿ ٱلْيَمُّ ﴾ البحر . والمراد : النيل في قول الجميع .

۞ ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى ﴾ أحْبَبْتُك . أو : ألقيتُ في قلوب الناس محبّتَك .

وأنشدوا في معناه :

إنّ المحبّةَ أمرُها عَجَبُ * تُلقَى عليكَ وما لها سَبَبُ

وقيل : معناه : أثْبَتُّ محبّتي في قلبك .

۞ ﴿ وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ ﴾ بمرأى وحفظٍ مني .

۞ ﴿ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونٗاۚ ﴾ اختبرناك اختباراً . وقيل : أخلصناك إخلاصاً ؛ والفتون مصدرٌ أو جمعُ فتنةٍ .

۞ ﴿ ثُمَّ جِئۡتَ عَلَىٰ قَدَرٖ ﴾ على ميقات محدودٍ قدّره الله .

۞ ﴿ وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴾ لا تضعُفا ولا تفتُرا في أمر الرسالة . وقيل : في القيام بالفرائض والذِكر .

۞ ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ في هذه الآية منهج للداعي إلى ربّه في خطابه ، ولو كان المخاطَب شر الناس . قيل : أُمِرا أن يدعوَاه بكنيته . وقيل : أن يقولا له : ﴿ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ١٨ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴾ .

۞ ﴿ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴾ أن يعجَل علينا بالعقوبة . أو : أن يجاوز الحد في الإساءة .

۞ ﴿ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ أعطى خلقه كل ما يحتاجون إليه . أو : أعطى كل مخلوق صورته المناسبة ، ثم هدى كل شيء إلى معيشته . فلله درّ هذا الجواب جوابِ موسى ؛ ما أحضره وما أبينه ، وما أجمعه !!

۞ ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى ﴾ لا يخطئ ولا يضيّع شيئا .

۞ ﴿ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴾ أصنافا مختلفة من النبات .

۞ ﴿ مَكَانًا سُوًى ﴾ مستوياً في القُرب منا ومنكم . أو : ليس فيه انخفاضٌ ولا ارتفاع .

۞ ﴿ يَوْمُ ٱلزِّينَةِ ﴾ يوم عيدهم . وقيل : يوم عاشوراء .

۞ ﴿ فَيُسْحِتَكُم ﴾ فيهلككم .

۞ ﴿ بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴾ بالطريقة المستقيمة الفُضلى ومذهبكم . وقيل : أهل طريقتكم . وقيل : الطريقة : اسم لوجوه القوم وأشرافهم .

۞ ﴿ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا ﴾ من سرعة ما سجدوا كأنهم أُلقُوا . وكانوا قد ألقوا حبالهم جحودا ، فهاهم أولاء يخرّون سجوداً .

۞ ﴿ يَبَسًا ﴾ يابساً .

۞ ﴿ فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾ استدلّ بعض العلماء بهذا على أنّ عُصاة الموحدين يُعذّبون حتى يموتوا ، ولا يشعرون بعد الموت بألم العذاب حتى يخرجوا منها .

۞ ﴿ لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا ﴾ لا تخاف إدراك فرعون وجنوده .

۞ ﴿ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴾ غشيهم ما لا يعلم حقيقته إلا الله .

۞ ﴿ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهۡتَدَىٰ ﴾ استقام ولزم الإسلام حتى يموت عليه ، وعلم أن ذلك بتوفيق الله . وقيل : لزم السنة والجماعة ؛ أي : طريقة النبي وجماعة المسلمين .

۞ ﴿ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي ﴾ هم خلفي يلحقون بي .

۞ ﴿ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ ﴾ زمن مفارقتي إياكم .

۞ ﴿ مَآ أَخۡلَفۡنَا مَوۡعِدَكَ بِمَلۡكِنَا ﴾ لم يكن ذلك في طاقتنا ، فلم نملك أنفسنا عند الوقوع في البليّة . وقيل : ما كنا نملك الذي اتُّخِذ منه العجل ، ولكنها زينة آل فرعون قذفناها .

۞ ﴿ أَوۡزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلۡقَوۡمِ ﴾ أثقالا من زينة القِبط .. كان السامري جمعها وصنع لهم عِجلاً .

۞ ﴿ جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ﴾ مجسّداً له صوت .

۞ ﴿ فَنَسِيَ ﴾ فترك السامري طريق الحقّ . وقيل : المراد : فنسي موسى ربّه هنا ، وذهب يطلبه في الطور . والكلام على هذا لبني إسرائيل .

۞ ﴿ بَصُرۡتُ بِمَا لَمۡ يَبۡصُرُواْ بِهِۦ ﴾ علمت ما لم يعلمه بنو إسرائيل .

۞ ﴿ فَقَبَضۡتُ قَبۡضَةً مِّنۡ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ ﴾ قبضت قبضة من آثار فَرَس الرسول ؛ وهو : جبريل عليه السلام .

۞ ﴿ فَنَبَذْتُهَا ﴾ ألقيتها على الحُلِيّ فصار عجلاً . أو : على العجل فصار له خُوار .

۞ ﴿ لَا مِسَاسَ ﴾ لا يمسّني أحد ولا أَمَسُّه .

۞ ﴿ زُرْقًا ﴾ زُرق الألوان . أو : زُرق العيون . أو : عُمياً . أو : عِطاشاً .

۞ ﴿ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ عشر ليال . وقد أرادوا بذلك لُبثَهم في الدنيا . وقيل : في القبر .

۞ ﴿ قَاعًا صَفْصَفًا ﴾ مستويةً ملساء .

۞ ﴿ عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴾ انخفاضا ولا ارتفاعا . وقيل : العِوج : الأودية ، والأمْتُ : الروابي .

۞ ﴿ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ﴾ يتبعون صوت الداعي إلى المحشر ، لا عِوج لهم عن اتباعه .

۞ ﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ ﴾ خضعت في ذِلّةٍ وعناء .

۞ ﴿ وَلَا هَضْمًا ﴾ نقصان شيء من حسناته وعمله وجزائه .

۞ ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ بالكتاب والحكمة .. قيل : لم يُؤمَر الرسول صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة في شيء إلا من العلم . والمراد بالعلم : القرآن . وقيل : الحفظ . وقيل : الفهم . والصواب : العموم .

۞ ﴿ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ ﴾ أوحينا إليه ووصّيناه .

۞ ﴿ فَتَشْقَىٰٓ ﴾ أنت وحدك ؛ لأن الرجل هو الذي يكدح ؛ ولهذا لم يقل : " فتشقيا " ، أو : لأنه إذا شقي شقيت .

۞ ﴿ وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ لا يصيبك حرّ الشمس .

۞ ﴿ يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا ﴾ يلزقان الورق لستر سوءاتهما .

۞ ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا ﴾ المراد : آدم وإبليس . وقيل : آدم وزوجه .

۞ ﴿ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ قيل : في الدنيا . وقيل : في القبر . والمعيشة الضنك : الضيّقة ؛ وذلك بأن يضيّق عليه أبواب الخير ، ويُحرَم الرضا والقناعة .

۞ ﴿ وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ أعمى البصيرة والبصر . وقيل : البصر ؛ وعمى البصر في مَواطن دون مَواطن .

۞ ﴿ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ معطوف على قوله : (كَلِمَةٌ سَبَقَتْ) أصل الكلام : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً .

۞ ﴿ وَمِنْ ءَانَآيِٕ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾ ساعات الليل . قيل : المراد : عامّة الليل . وقيل : وسطه . وقيل : المغرب والعشاء .

۞ ﴿ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ ﴾ قيل : المراد : الظهر ؛ لأنه الزوال بين طرفين ؛

لأنه منتصف اليوم . وقيل : المغرب والصبح . وقيل : الصبح والظهر والعصر .

۞ ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ ﴾ لا تُطِل النظر إلى مُتَع الحياة بأصنافها ، وأدِّبْها بالرضا . وفي معناه :

فعَيْني إذا استحسنت غيرَكم * أمــرتُ الدموعَ بتأديبها

۞ ﴿ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ بهجتها وبهرجها ؛ شبّه الدنيا بالزّهر يبدو بهيجاً ، ثم لا يلبث أن يذبُل ويضمحلّ .

۞ ﴿ لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ ﴾ لنجعله فتنة وبلاءً لمن فرح بها ، وأما أولو النُّهى فكما قال الأول :

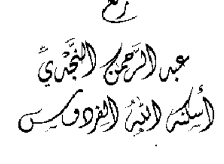
ومن كَمُلت فيه النُّهى لا يسرُّه * نعيمٌ ولا يرتــاعُ للحَدَثانِ

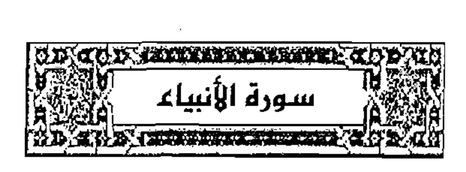
۞ ﴿ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٌ ﴾ ثوابه في الجنة . وقيل : القناعة .

۞ ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ ﴾ أهل بيتك والتابعين لك . وذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي وفاطمة فقال لهما : ألا تصلّيان ؟ . وقيل : أهلك : قومك ، ويدخل فيهم أهل بيته .

۞ ﴿ مُّتَرَبِّصٌ ﴾ منتظر .

۞ ﴿ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ ﴾ الطريق المستقيم .





۞ ﴿ مُّحۡدَثٍ ﴾ محدَث النزول . واستدلّ بها من قال : إن القرآن مخلوقٌ .

وقلتُ في " الكفاية " :

وإنّ معنى ﴿ مُّحۡدَثٍ ﴾ في " اقتربا "

و " الشعرا " أي : ذو نزولٍ قَرُبَا

۞ ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ﴾ بالغوا في الإخفاء . والواو فاعل .

۞ ﴿ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمِۭ ﴾ تخاليط أحلام .

۞ ﴿ فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۖ ﴾ شرفكم ؛ لأنه بلسانكم . وقيل : تذكيركم . وقيل : دينكم .

۞ ﴿ قَصَمۡنَا ﴾ أهلكنا . أصله من : قصم ظهره بمعنى : كَسَره .

۞ ﴿ يَرۡكُضُونَ ﴾ يهربون مسرعين . وأصل الركض : الضرب بالرِّجل للأرضِ وللدّابة .

۞ ﴿ أُتۡرِفۡتُمۡ ﴾ توسعتم في النعمة .

۞ ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ تُسألون من دنياكم شيئاً . وهو استهزاء بهم . أو : تُسألون عن مهمات الأمور ونوازلها . وقيل : تُسألون عن قتل نبيكم .

۞ ﴿ حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ ﴾ ميّتين كالزرع المحصود .

۞ ﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا ﴾ كل ما يُتَلَهَّى به ؛ كالمرأة والولد .

۞ ﴿ يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ يَعْيَون ويملّون . وقيل : ينقطعون . وقيل : يرجعون .

۞ ﴿ يُنشِرُونَ ﴾ يُحيون الموتى .

۞ ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ لأن كل إله سيذهب بما خلق ، ويعلو بعضهم على بعض ، فلا يجري أمر العالَم على نظام . ومعنى : ﴿ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾: غير الله ؛ صفة لـ ﴿ ءَالِهَة ﴾: . دلّت الآية على نفي تعدّد الآلهة ، وأنّ الإله واحد ، وأنه : اللهُ ؛ لا غيرُه .

۞ ﴿ هَـٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ﴾ هـذا الكتاب الـذي معـي ، والكتب السابقة ؛ ليس فيها ما هو شرك بالله .

۞ ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ ﴾ لا يتكلّمون قبل كلامه تأدُّباً ومهابةً .

۞ ﴿ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ شيئاً لا صدعَ فيه ولا فَتح .

۞ ﴿ فَفَتَقْنَـٰهُمَا ﴾ كانتا جِرْماً واحداً ففُصِل بينهما . وقيل : فتْقُ السماء بالمطر ، والأرض بالنبات . وقيل : فُتِقَ من السماء ستٌّ سموات فصارت سبعا ، ومن الأرض كذلك .

۞ ﴿ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ من الوقوع إلا بإذنه ، ومحفوظا من الشياطين

بالنجوم .

❁ ﴿ ٱلۡخُلۡدَ ﴾ البقاء الدائم .

❁ ﴿ خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖۚ ﴾ خُلِق عَجُولا . وقيل : أصل الكلام : خُلِق العَجَلُ في الإنسان . والمراد : جنس الإنسان . وقيل : آدم .

❁ ﴿ فَتَبۡهَتُهُمۡ ﴾ فتحيّرهم .

❁ ﴿ يَكۡلَؤُكُم ﴾ يحفظكم . والكِلاَءَة : الحِفظ . و " الْمَكلأُ " مكانٌ تُحْفَظُ فيه السُّفن .

❁ ﴿ وَلَا هُم مِّنَّا يُصۡحَبُونَ ﴾ لا يُصحبون منّا بنصرٍ ولا حفظٍ .

❁ ﴿ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآ ﴾ بموت الناس . أو : العلماء . أو : هلاك الخيرات . أو : المراد : أرض الكفار ؛ ونقصها : بما يفتح الله للمسلمين منها .

❁ ﴿ نَفۡحَةٞ ﴾ دَفعةٌ يسيرة .

❁ ﴿ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ ﴾ موازين على الحقيقة .. والقِسط : العدل ؛ وهو مصدرٌ يصحّ أن يكون وصفاً لغير المفرد .. وقيل : هو ميزان واحد ، وإنما جُمع باعتبار الموزون .

❁ ﴿ رُشۡدَهُۥ ﴾ هداه .

۞ ﴿ ٱلتَّمَاثِيلُ ﴾ الأصنام المصوّرة .

۞ ﴿ جُذَٰذًا ﴾ قِطَعاً مكسّرة .

۞ ﴿ إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ ﴾ في جرمه . أو : كبيراً في مقامه لديهم .

۞ ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَـٰذَا ﴾ هذا على سبيل التهكّم بهم ، ولا يُعدّ كذباً .

۞ ﴿ بَرْدًا وَسَلَـٰمًا ﴾ قال ابن عباس : لو لم يقل : سلاماً ؛ لمات من شدة البرد .

۞ ﴿ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ ﴾ انقلبوا من الإقرار بالسَّفه إلى المجادلة له .

وقيل : المعنى : أدركتهم حيرة .

۞ ﴿ نَافِلَةً ﴾ زيادة وتفضُّلا من غير سؤال .

۞ ﴿ حُكْمًا ﴾ حكمة . أو : فصلاً بين المتخاصمَين . أو : نبوّة .

۞ ﴿ نَفَشَتْ ﴾ انتشرت ليلاً بِلا راعٍ .

۞ ﴿ وَعَلَّمْنَـٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ ﴾ صنعة الدروع التي تُلبس في الحرب .

۞ ﴿ وَذَا ٱلْكِفْلِ ﴾ اختُلِف في نبوّته ؛ وظاهر السياق أنه لم يُقرَن مع الأنبياء إلا لأنه نبي ، وجميع من ذُكِر من أفراد الرجال في هذه السورة سِواهُ : أنبياء بلا خلاف . وقيل : كان ذو الكِفل رجلاً صالحاً ومَلِكاً

عادلا .

۞ ﴿ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِي رَحْمَتِنَآ ﴾ في النبوّة . أو : النعمة . أو : الجنة .

۞ ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ ﴾ صاحب الحوت ؛ وهو يونس عليه السلام .

۞ ﴿ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا ﴾ مغاضِباً لقومه . وقيل : مغاضِباً لربّه ؛ وهو قولٌ باطلٌ .

۞ ﴿ فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ فظنّ أنْ لن نضيّق عليه .

۞ ﴿ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ ﴾ ظلمة الليل ، والبحر ، وبطن الحوت .

۞ ﴿ مِنَ ٱلْغَمِّ ﴾ غمّ الزّلة ، والوحشة ، والوحدة .

۞ ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ كما أنجيناه . وليس ذلك خاصّا بيونس ، فمن عرفنا صدق مناجاته أنجيناه .

۞ ﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾ إن لم تهبْ لي وارثاً فأنت خير من أكونُ له ؛ فهو استسلامٌ لله .

۞ ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴾ جعلناها صالحة للولادة .

۞ ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا ﴾ أجرينا فيها روح عيسى ابنها . وقيل : فعلنا النفخ فيها من جهة روحنا جبريل . وقيل : نفخنا فيها بعض الأرواح ؛ وهي : عيسى .

۞ ﴿ أُمَّتُكُمْ ﴾ دينكم . وتأتي الأمة بمعنى : الحين ، والجماعة الكثيرة ، والرَّجُل الجامع للخير . وكل هذه المعاني مرّ ذكرها ، ولا خامس لها .

۞ ﴿ وَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ تقطّع الناس في أمر دينهم فِرَقاً وأحزاباً .

۞ ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ممتنع على قرية عدم رجوعهم إلى الآخرة بعد إهلاكها . وقيل : ﴿ لا ﴾ زائدة . وقيل : حرام بمعنى : واجب . والصحيح الأول عندي . ومن ادّعى أن الحرام يأتي بمعنى الواجب في لغة العرب فهو غالط .

۞ ﴿ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴾ من كل مُرتَفَع من الأرض يسرعون .

۞ ﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ حطبها .

۞ ﴿ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ ﴾ السعادة ، والبشرى بالثواب . وقيل : التوفيق للطاعة .

۞ ﴿ حَسِيسَهَا ﴾ صوتها الذي يُحَسّ ، وحركة تلَهُّبها .

۞ ﴿ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ أهوال يوم القيامة . وقيل : النفخة الأولى . وقيل : الأخيرة . وقيل : ذبح الموت .

۞ ﴿ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ كطيّ الصحيفة للكتاب ؛ أي :

المكتوب . وقيل : السّجلّ : الرجل . وقيل : مَلَك . وقيل : كاتب الرسول صلى الله عليه وسلم .

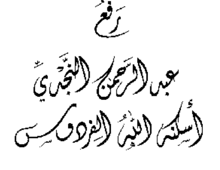
۞ ﴿ فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ ﴾ الزّبور : زَبور داود . والذِكر : التوراة . وقيل : الزبور : جميع الكتب المُنزلة ، والذِكر : أمّ الكتاب الذي عند الله . وقيل : الزبور : القرآن ، والذِكر : التوراة والإنجيل .

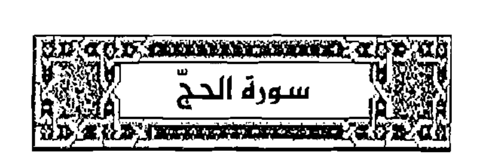
۞ ﴿ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ قيل : أرض الجنة . وقيل : الشام . وقيل : هي الدنيا التي فتحها الله على أمة محمد صلى الله عليه وسلم . وفي الصحيح : " زُوِيتْ لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربَها ، وسيبلُغ ملكُ أمّتي ما زُوِي لي منها " . هذا القول مرويٌّ عن ابن عباس ، وصحّحه ابن القيّم . ولا يبعُد أن يكون المراد : كل أرض . والصالحون : هم الصالحون لإعمارها ؛ فإن أسباب إعمار الأرض مبذولة لكل أحد .

۞ ﴿ لَبَلَٰغًا ﴾ لكفايةً .

۞ ﴿ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍ ﴾ أعلمتكم جميعا ، ولم أخصّ بعضكم بإعلام .

۞ ﴿ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ إلى الموت . أو : القيامة .





۞ ﴿ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ ﴾ شدتها وهولها حين تحريك الأرض ، واضطراب الكون .

۞ ﴿ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ استدلّ به من يرى أن المعدوم شيء ؛ لأنه سمى الزلزلة شيئا وهي لم تكن .

۞ ﴿ تَذْهَلُ ﴾ الذهول : هو الذهاب عن الشيء مع دهشة .

۞ ﴿ مُرْضِعَةٍ ﴾ المرضعة : هي التي في حالة الإرضاع ملقمة ثديها للصبي .

والْمُرضِع : التي مِنْ شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع .

۞ ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ ﴾ في هذا الأسلوب ردّ على من يرى بطلان المجاز بحجة نفيه بعد إثباته ؛ وهو وهْمٌ مبني على تصوُّر أنَّ المنفيّ هو المثبت .

۞ ﴿ مَّرِيدٍ ﴾ عاتٍ مستمرّ في الشرّ .

۞ ﴿ تَوَلَّاهُ ﴾ تبعه . أو : اتخذه وليّا .

۞ ﴿ مُّضْغَةٍ ﴾ قطعة لحم صغيرة .

۞ ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ المخلّقة : التّامّة الخِلقة ، وغير المخلّقة : غير

التامّة . ويحتمل أن يكون اللفظان وصفاً واحداً ؛ كما تقول : ليس بالطويل ولا بالقصير .

۞ ﴿ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ ﴾ تنقّل أحوالكم ، ونهايتكم ، وما تأتون وما تذرون ، ونبيّن لكم كمال حكمتنا في ذلك .

۞ ﴿ وَنُقِرُّ ﴾ نثبت .

۞ ﴿ ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾ نُخرِجُ كل واحد منكم طفلاً . أو : المراد : الجنس .

۞ ﴿ هَامِدَةٗ ﴾ ميتة يابسة .

۞ ﴿ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ ﴾ تحرّكت بالنبات ، وارتفعت .

۞ ﴿ بَهِيجٖ ﴾ حسن يسرّ الناظرين .

۞ ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ ﴾ هذه الآية في بيان حال الدعاة إلى الضلالة من المقلّدين ، والآية الأولى في الأتباع المقلِّدين .

۞ ﴿ ثَانِيَ عِطۡفِهِۦ ﴾ لاوياً عنقه .. وهو كناية عن الكِبْر .

۞ ﴿ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ ﴾ على طرفٍ من الدين غير مطمئنّ .

۞ ﴿ لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴾ لبئس الناصر ولبئس الصاحب .

۞ ﴿ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ ﴾ ينصرُ رسولَه ؛ وعليه أكثر المفسرين . والظاهر :

أن الضمير يعودُ على ﴿ مَن ﴾ .

۞ ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ ﴾ بحبل إلى سقف البيت فليختنق . وفي معناه قيل :

إنْ كنتَ لا ترضَى بما قد ترى * فدونكَ الحبلَ به فاختَنِقْ

۞ ﴿ يُصْهَرُ ﴾ يُذاب .

۞ ﴿ مَّقَـٰمِعُ ﴾ مَقَارِع .

۞ ﴿ ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾ كلّ طيبٍ من القول . وقيل : كلمة التوحيد . وقيل : القرآن . وقيل : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

۞ ﴿ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ﴾ المقيم فيه وغير المقيم .. لا يختصّ به أحد دون أحد ؛ هما سواء في إقامة المناسك فيه . وقيل : في سكناه .

۞ ﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ ﴾ بميل وعُدولٍ عن الحقّ ظُلماً . وقيل : الظلم : الشرك والقتل . ومعنى : ﴿ وَمَن يُرِدْ ﴾ : من يعمل . قال أبو سليمان الدمشقي : " هذا قول سائر من حفظنا عنه " . وقيل : الإرادة : الهمّ ؛ إذا همّ بذلك في الحرم خاصة عوقب ؛ وهو مذهب ابن مسعود .

۞ ﴿ رِجَالاً ﴾ مُشاة على أرجلهم ؛ واحدُه راجِلٌ .

۞ ﴿ ضَامِرٍ ﴾ كلُّ ما يُركب من بعيرٍ وفَرسٍ ، وغير ذلك ؛ لأنه لا يصل إلى البيت إلا بعد ضموره .

۞ ﴿ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ طريق بعيد .

۞ ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ ﴾ منافع الدنيا والآخرة . وقيل : الآخرة . وقيل : التجارة .

۞ ﴿ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ ﴾ هي أيام النحر . وقيل : عشر ذي الحجة . وقيل : أيام التشريق .

۞ ﴿ ٱلْبَآئِسَ ﴾ الذي أصابه البؤس ؛ وهو الشدّة .

۞ ﴿ تَفَثَهُمْ ﴾ حلق رءوسهم ، وما يُؤخذ من أشعارهم وأظفارهم . وأصل التَّفَث : الوسخ والقذارة .

۞ ﴿ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ الكذب على الله في تحريم ما أحلّ الله من بهيمة الأنعام . وقيل : شهادة الزور . وقيل : الشرك .

۞ ﴿ سَحِيقٍ ﴾ بعيد . والسَّحوق : النخلة الطويلة ؛ سُمّيت بذلك لبُعدِ رأسها من الأرض .

۞ ﴿ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴾ المطمئنّين بذِكر الله .

۞ ﴿ وَٱلْبُدْنَ ﴾ هي : الإبل والبقر في مراد الشرع . وغلب إطلاقها في

اللغة على الإبل وحدها .

۞ ﴿ صَوَآفَّ ﴾ قائمات قد صففن أيديهنّ وأرجلهنّ .

۞ ﴿ وَجَبَتْ جُنُوبُهَا ﴾ سقطت إلى الأرض بعد نحرها .

۞ ﴿ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ السائل ، والمتعرّض للسؤال . والمراد : أطعموا من سأل . وقيل : القانع : المتعفّف . أو : المستغني بما أعطيه وهو في بيته . وقيل : الجار وإن كان غنيا . وقيل : أهل مكة . والمعترّ : السائل . وقيل : الصديق الزائر . وقيل : المساكين من غير أهل مكة .

۞ ﴿ وَبِيَعٌ ﴾ كنائس النصارى .

۞ ﴿ وَصَلَوَاتٌ ﴾ كنائس اليهود . وقيل : مواضع الصلوات والعبادة .

۞ ﴿ نَكِيرِ ﴾ إنكاري .

۞ ﴿ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ مبني بالشِّيد ؛ وهو : الجص . أو : مرفوع البنيان .

۞ ﴿ أَمْلَيْتُ لَهَا ﴾ أمهلتها .

۞ ﴿ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾ فيه دليل على أن العقل متصل بالقلب ، وليس فيه ما يمنع أن يكون في الرأس .

۞ ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ أي : من أيام الآخرة . وقيل : من أيام العذاب . وقيل : من الأيام الستة التي خلق

الله فيها السموات والأرض . وقيل : عذاب يوم واحد أطول من ألف سنة ؛ لأن أيام الشدائد طويلة على صاحبها ؛ كما قيل :

تمتّع بأيام السرور فإنها * قِصارٌ وأيامُ الهمومِ طِوالُ

۞ ﴿ سَعَوْاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ ﴾ بالطعن والتكذيب مغالبين .

۞ ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ استدلّ به من ذهب إلى أن كل نبيّ رسول ؛ لأنه قال في الصنفين : ﴿ أَرْسَلْنَا ﴾ .

۞ ﴿ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ ﴿ تَمَنَّى ﴾ : قــرأ . والأُمنِيّة : القراءة . ويحتمل أن يكون المراد : التمنّي المعروف ؛ والمعنى : إلا إذا رغب في انتشار دعوته ألقى الشيطان أمامها ما يصدّ عنه .. وأما ما بُلِيت به بعض التفاسير من حكاية قصة الغرانيق فباطلة سنداً ومتناً . قال ابن حزم : " هي كذب بحتٌ موضوع ، ولا معنى للاشتغال به ؛ إذ وَضْع الكذب لا يعجز عنه أحد " .

۞ ﴿ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْۗ ﴾ تسكن ، وتخشع ، وتنقاد . والإخباتُ ثمرة العلم والإيمان المذكورين في الآية .

۞ ﴿ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ لا يوم بعده ؛ وهو يوم القيامة ، بدليل ما بعده . وقيل : يوم بدر .

۞ ﴿ مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥۗ ﴾ الجنة .

۞ ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ﴾ من جازى ظالما بمقدار ظلمه ؛ وهذا وعدٌ من الله بنصر من بُغيَ عليه ؛ إذا انتصر لظُلمه .. وياله من وعدٍ مُطمْئن مخيف .

۞ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ خُتمت الآية بالعفو والمغفرة حضّا على العفو .

۞ ﴿ مَنسَكًا ﴾ شريعةً . أو : عبادةً .

۞ ﴿ يَسْطُونَ ﴾ يبطشون من شدّة الغيظ بمن يتلو عليهم آيات الله .

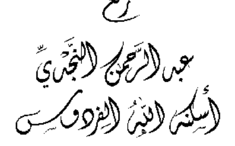
۞ ﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾ الصنم والذباب . وقيل : الطالب : عُبّاد الأصنام ، والمطلوب : الأصنام .

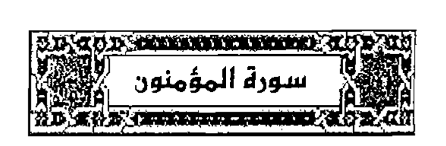
۞ ﴿ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ﴾ ما عظّموه حقّ تعظيمه .

۞ ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ هذا أصل القاعدة المشهورة : " المشقة تجلب التيسير " .

۞ ﴿ وَفِي هَٰذَا ﴾ أي : القرآن . وقيل : الكلام مستأنف ؛ أي : وفي هذا البلاغ .

۞ ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ تمسّكوا بدينه ، وسلوه أن يعصمكم من كلّ ما يُسخِط ويُكرَه .





۞ ﴿ خَـٰشِعُونَ ﴾ قلوبهم خائفة ، وجوارحهم ساكنة ؛ أدباً مع الخالق .

۞ ﴿ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ معرضون عنه : استماعاً ، وقولاً ، واجتناباً لأهله ؛ لأنهم ليسوا أهلاً للتوقير . واللغو : الكلام الساقط الذي يستحق أن يُلغى .

۞ ﴿ لِلزَّكَوٰةِ فَـٰعِلُونَ ﴾ مؤدُّون . ولفظ ﴿ فَـٰعِلُونَ ﴾ يدلّ على المداومة . والزكاة بمعناها الشرعي من مصطلحات القرآن . وأما ما يُنسَب إلى أمية بن أبي الصلت من قوله :

المطعِمون الطعام في السّنة الأز * مَةِ والفاعلون للزكواتِ

فمنحولٌ . والعلماء لا يرون شِعرَ أميةَ حُجَّة ؛ كما قال ابن قتيبة .

۞ ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ فمن طلب قضاء الشهوة لتكون في غير زوجه وأَمَتِهِ فهو معتدٍ . واستُدِلَّ به على تحريم الاستمناء . وفي الاستدلال نظرٌ .

۞ ﴿ ٱلْفِرْدَوْسَ ﴾ هو أعلى الجنان . ويُطلَق على البُستانِ الواسع الجامع لأصناف الثّمر .

۞ ﴿ سُلَـٰلَةٍ ﴾ خُلاصة .

۞ ﴿ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴾ مستقرٌ حصين ؛ وهو : الرّحم .

۞ ﴿ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ خلقاً غير الخلق الأول ؛ إذا نفخ فيه الروح . وقيل : المراد : خروجه إلى الدنيا . وقيل : استواء الشباب . وقيل : من نفخ الروح فيه إلى موته .

۞ ﴿ سَبْعَ طَرَآئِقَ ﴾ سبع سموات . والطرائق : جمع طريقة ؛ لأنها طُرق للكواكب ، والملائكة .

۞ ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ ﴾ تاركين رزقهم وحفظهم .

۞ ﴿ بِقَدَرٍ ﴾ بمقدار معلوم .

۞ ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ شجرة الزيتون تخرج من طور سينين ؛ وهو جبل بالشام .

۞ ﴿ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ تنبت ومعها دهن ؛ هذا أحسن ممن قال : تُنبِتُ الدهنَ .

۞ ﴿ وَصِبْغٍ لِّلْـَٔاكِلِينَ ﴾ إدامٍ لهم يغمسون فيه الخبز .

۞ ﴿ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ﴾ أن يَشرُف عليكم .

۞ ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ جنون .. فانظر إلى تناقضهم ؛ تارة ينسبونه إلى طلب الشرف والفضل ، وتارة إلى الجنون .

۞ ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ الحِين : اسمٌ للزمان غير المحدود . وقيل : المراد - هنا - : الموت .

۞ ﴿ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ بحفظنا ، وتعليمنا .

۞ ﴿ فَٱسْلُكْ فِيهَا ﴾ فأدخِل فيها .

۞ ﴿ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ ﴾ نعّمناهم . والترف : النعمة الواسعة .

۞ ﴿ هَيْهَاتَ ﴾ بَعُد . وأصل معناها : التأوُّه ؛ وفيها أكثر من ثلاثين لغة .

۞ ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ بعضنا يموت ، وبعضنا يحيا . وقيل : معناه : نحيا ونموت ؛ لأن الواو لا تفيد الترتيب .

۞ ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ عن زمنٍ قليل .

۞ ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ هالكين كالغثاء ؛ وهو : ما يحمله السيل من الورق والعيدان ، وغيرها .

۞ ﴿ تَتْرَا ﴾ متتابعين ؛ واحداً بعد واحدٍ . والألفُ للتأنيث ؛ لا ينصرف .

۞ ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ أخباراً يُسمَر بها ، ويُتعَجَّبُ منها .

۞ ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ جعلنا مأواهما بأرضٍ مرتفعة بفلسطين . أو : دمشق . أو : الرملة . أو : مصر .

۞ ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ ذات استقرار ، وماءٍ جارٍ كثيرٍ نافعٍ ؛ تُدركه العين .

۞ ﴿ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ ملّتكم وشريعتكم . وجاءت " الأمة " في القرآن بمعنى الزمن المجتمع ، وبمعنى الجماعة الكثيرة ، والرجل الجامع للخير . والجمع هو المعنى المشترك فيها كلّها .

۞ ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ﴾ قطعوا أمر دينهم حين اختلفوا في اتباع الكتب .

۞ ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ يُعطون ما أَعْطَوه من مالٍ وهم خائفون أنّ ذلك لا يُنجيهم من عذاب الله . أو : لا يُقبَلُ منهم ذلك ؛ كما قيل :

يتجنّبُ الآثامَ ثم يخافُها * فكأنما حسناتُه آثامُ

۞ ﴿ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا ﴾ في غفلة غامرة من هذا ؛ أي : القرآن . وقيل : أعمال البر . وقيل : اللوح المحفوظ ؛ وهو بعيد .

۞ ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ يرفعون صوتهم بالاستغاثة .

۞ ﴿ تَنكِصُونَ ﴾ ترجعون إلى وراء ؛ وهي أقبح مشية ؛ لأن صاحبها لا يرى ما وراءه .

۞ ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ تهجرون ذِكر الله والحق وكتابه ونبيه . وقيل : تهجرون

بيته . وقيل : هو من هُجر القول . ويؤيد ذلك قراءةُ نافع ﴿ تُهْجِرُون ﴾ بضم التاء وكسر الجيم .

۞ ﴿ سَٰمِرًا ﴾ السَّمر : الجلوس بالليل للحديث .

۞ ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ الحقّ – هاهنا – : هو الله . وقيل : ضدّ الباطل . وقيل : القرآن .

۞ ﴿ خَرْجًا ﴾ أُجرة .

۞ ﴿ فَخَرَاجُ ﴾ فرِزقُ .

۞ ﴿ لَنَٰكِبُونَ ﴾ لعادلون معرضون عن الصراط .

۞ ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُواْ ﴾ فما تذلّلوا .

۞ ﴿ مُبْلِسُونَ ﴾ متحيّرون آيسون من كلّ خير .

۞ ﴿ ذَرَأَكُمْ ﴾ خلقكم ونشركم . خلق ، وذرأ ، وبرأ ، وفطر ، وأنشأ ؛ معناها متقارب .

۞ ﴿ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ يغيث من شاء ، ولا يغيث أحدٌ منه أحداً .

۞ ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ فمن أين تُخدَعون ؟

۞ ﴿ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ نزغاتها ووساوسها .

۞ ﴿ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ يكونوا حولي في أيّ حالٍ من الأحوال . وقيل : عند الموت ، وهذه النون المكسورة نون الوقاية .

۞ ﴿ بَرْزَخٌ ﴾ حاجز بينهم وبين الرجوع ؛ وهو المدة التي بين الموت وبين القيامة .

۞ ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ لا أنساب تنفعهم ؛ لزوال التراحم والتعاطف ، وانشغال كلِّ امرئ بما هو فيه .

۞ ﴿ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ لا يسأل بعضهم بعضا عن شأنه ولا نسبه ، ولا من أي قبيلة هو أو حزب ؛ كما يحصل في الدنيا عند التلاقي في الرخاء والشدة . وأما قوله تعالى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ ففي موقف آخر .

۞ ﴿ تَلْفَحُ ﴾ تصيبهم بالإحراق .

۞ ﴿ كَٰلِحُونَ ﴾ الكُلوح : انكشاف الشفتين عن الأسنان ؛ كما يكون للكباش إذا شُوِيَتْ رءوسُها .

۞ ﴿ شِقْوَتُنَا ﴾ ما أدّى إلى الشقاء من اللّذّات والأهواء .

۞ ﴿ ٱخْسَـُٔواْ ﴾ ابعدوا ، واسكتوا سكوتَ هوانٍ وذلّة ؛ وهي كلمة تُستعمَل في زجر الكلاب .

۞ ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ مهزوءاً بهم . وبضمّ السين : مسخَّرين للخدمة .

۞ ﴿ عَبَثًا ﴾ باطلاً .

سورة النور

۞ ﴿ سُورَة ﴾ أي : هذه سورة . وأصل معنى السورة : المنزلة الرفيعة .

۞ ﴿ وَفَرَضْنَـٰهَا ﴾ فرضنا الأحكام التي فيها .

۞ ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ ﴾ شفقة فتُسقِطوا الحدّ . أو : تُقلّلوا الضرب .

۞ ﴿طَآئِفَةٌ ﴾ أقلّ ما تصدُق على اثنين . وقيل : واحد .

۞ ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً ﴾ أي : لا يجامع . وقيل : لا يتزوج . وقيل : هما معاً ؛ من باب إعمال المشترك في معنيَيْه .

۞ ﴿ ٱلْمُحْصَنَـٰت ﴾ النفوس العفيفات .

۞ ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ فحينئذٍ تُقبل شهادتهم ، ولا يُحكم عليهم بالفسق .

۞ ﴿ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ ﴾ يدفع عنها الحدّ . وقيل : العار . وقيل : الحبس ؛ والأول الصحيح .

۞ ﴿ بِٱلۡإِفۡكِ ﴾ بالبهتان والكذب في أمر عائشة رضي الله عنها .

۞ ﴿ عُصۡبَةٌ ﴾ العُصبة والعصابة : الجماعة القليلة من الناس .

۞ ﴿ تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ ﴾ تحمّل معظَم الإفك .

۞ ﴿ بِأَنفُسِهِمۡ ﴾ بالمؤمنين ؛ لأنهم كنفس واحدة . وقيل : بأمهاتهم .

۞ ﴿ لَّوۡلَا جَآءُو ﴾ هلاّ ، وكذلك : ﴿ لَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ ﴾

۞ ﴿ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم ﴾ قيّده ﴿ بِأَفۡوَاهِكُم ﴾ مع أن القول لا يكون إلا بها ؛ لبيان أن القول كان مجرّداً عن علم القلوب ويقينها .

۞ ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ ﴾ ولا يحلف . أو : ولا يقصّر .

۞ ﴿ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ ﴾ أولو الفضل في الدين ، والسعة في الدنيا .

۞ ﴿ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ﴾ عن الفواحش ؛ فلا تكاد تخطر على قلوبهنّ .

۞ ﴿ ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ ﴾ الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال . وقيل : الكلمات الخبيثات للخبيثين من الرجال ؛ تصدُق عليهم . أو : يتفوّهون بها .

۞ ﴿ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ ﴾ بأن تُعلِموا أهلَ الدار .

۞ ﴿ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ ﴾ جميع البيوت التي لا ساكن بها . وقيل : البيوت الخَرِبة . وقيل : حوانيت التجار . ويُشبهها الفنادق في هذا العصر ؛ وهي غير مسكونة من ساكن معيّن .

۞ ﴿ فِيهَا مَتَـٰعٌ لَّكُمْ ﴾ أمتعةٌ ومنافع ، وقضاء حوائج .

۞ ﴿ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ ﴾ يخفضوا منها ، ولا ينظروا إلى ما لا يحل من النساء والعورات ، وما خفي من أموال الناس ، ووثائقهم ، وخصائصهم التي يكرهون الاطلاع عليها ؛ لأن في ذلك شقاءَ أنفسهم ، وإتعاب قلوبهم . وفي معناه قال :

وأنتَ إذا أرسلتَ طرفك رائداً * لقلبك – يوماً – أتعبتْك المناظرُ

۞ ﴿ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ الزينة الظاهرة ؛ وهي : الثياب . وقيل : الوجه والكفّان . أو : ما جرت العادة والجِبِلّة على ظهوره ؛ مما كان الأصل فيه الظهور .

۞ ﴿ بِخُمُرِهِنَّ ﴾ جمع خمار ؛ وهو ما تغطّي به المرأة رأسها .

۞ ﴿ جُيُوبِهِنَّ ﴾ موضع جيوبهنّ ؛ وهو النحر والصدر .

۞ ﴿ أَوْ نِسَآئِهِنَّ ﴾ هذا عامّ في كل النساء . وقيل : المسلمات ؛ فلا يجوز أن يُبدين زينتهن للكافرات .

۞ ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ ﴾ من الإماء والعبيد . وقيل : الإماء ؛ والظاهر العموم .

۞ ﴿ أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ ﴾ كلّ من يتبع أهل البيت ممّن ليس له أرب في النساء ؛ كالشيخ الكبير ، والعِنِّين ، والمجنون ، والخصي . ومن العلماء من جعل الاستثناء شاملاً للتابعين ، وماملكت اليمين . ومن العلماء من جعل العم والخال كالغُرَباء ؛ لأنهما لم يُذكرا في الآية .

۞ ﴿ ٱلْأَيَـٰمَىٰ ﴾ الذين لا أزواج لهم ؛ من الرجال والنساء .

۞ ﴿ حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ استدلّ بذلك بعضهم على أن النكاح لا يُفسَخ بالعجز عن النفقة .

۞ ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ أي : غفور رحيم بهؤلاء المُكرَهات ؛ لا للمُكرِه . لأن من أُكرِهت قد تعرِض لها لذّة بمقتضى الغريزة فلا تُؤاخَذ في ذلك .

۞ ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ منوّرهما . وقُرئَ شذوذاً : ﴿ ٱللَّهُ نوَّر ﴾ بالماضي . وقيل : أصل الكلام : ذو نور السموات والأرض . والله تعالى نور ، وحجابه النور .

۞ ﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ مَثَلُ نوره الذي أشرقت له

الظلمات في قلب عبده المؤمن : كَكُوَّةٍ في جدارٍ فيها مصباح .

۞ ﴿ كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾ متلألِئٌ شبيهُ الدُّرِّ في صفائه وإشراقه .

۞ ﴿ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ ﴾ قضى الله وأمر أن تُرفَع بالبناء . وقيل : بالذكر والتعظيم ، والتطهير من الأقذار . وكلا المعنيين صحيحٌ .

۞ ﴿ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ ﴾ فيه إشارة إلى أن الأفضل للنساء الصلاة في بيوتهن .

۞ ﴿ بِقِيعَةٍ ﴾ في قيعةٍ ؛ وهي : المنبسط من الأرض .. والقيعة ، والقاع واحد ؛ على الصحيح .

۞ ﴿ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ ﴾ عميقٍ كثيرِ الماء . منسوب إلى لُجّة البحر ؛ وهي : مُعظَمُه .

۞ ﴿ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ﴾ يغطّيه موج آخر .

۞ ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ﴾ لم يرَها إلا بعد جُهد شديد . وقيل : لم يرها ، ولم يقارب رؤيتها .

۞ ﴿ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ كلٌّ من هذه المسبّحات قد علم صلاة نفسه ، وعلم تسبيحه . وقيل : كلٌّ منها قد علم الله صلاته وتسبيحه . وشمول اللفظ للمعنيين ممكن ؛ ومثل هذا من عجائب القرآن .

۞ ﴿ يُزْجِي سَحَابًا ﴾ يسوق برفق . ومنه : البضاعة المُزجَاة ؛ يزجيها كلّ أحد .

۞ ﴿ فَتَرَى ٱلْوَدْقَ ﴾ المطر .

۞ ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ ﴾ ﴿ مِن﴾ الأولى للابتداء ، والثانية للتبعيض، والثالثة للبيان. ورمزتُ لها برمز " بَتَـ/عْضَـ/ـبِنْ "[١] .

۞ ﴿ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ﴾ خلق كلّ ما يدبّ على الأرض من ماءٍ ؛ لأنه من عناصر تكوينه . وقيل : المراد : النطفة ؛ فيكون من باب التغليب ؛ لأن منها ما لا يتولّد من نطفة . والأول أولى .

۞ ﴿ مُذْعِنِينَ﴾ مسرعين طائعين .

۞ ﴿ أَن يَحِيفَ﴾ يجور . وأصل الحيف : المَيْل .

۞ ﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾ طاعتهم طاعة معروفة . أو : المعنى : طاعة معروفة خير من إقسامكم بالله .

۞ ﴿ عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ﴾ عليه ما حُمِّل من البلاغ ، وعليكم ما حُمِّلتم من الطاعة والقبول .

---

(١) الباء والتاء إشارة إلى الابتداء ، والعين ، والضاد : للتبعيض ، والياء والنون للبيان .

۞ ﴿ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم ﴾ يجعلهم خَلَفاً لغيرهم .

۞ ﴿ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ﴾ أي : هي ثلاث عورات ؛ لأنها وقت النوم ووضع الثياب عادةً . وقد اتسعت البيوت في هذا العصر ، واختلّت أوقات النوم ، ووَضْع الثياب .

۞ ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ اللاّئي قعَدْن عن الحيض والولد ؛ مفردها : قاعد .

۞ ﴿ لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾ لا يطمعنَ فيه ؛ لرغبة الرجال عنهنّ . ووزن ﴿ لَا يَرْجُونَ ﴾ لا يَفْعُلْنَ ؛ لأن الواو من أصل الكلمة ؛ وليست واو الجماعة .

۞ ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ ﴾ في ترك الغزو . ومثلها آية الفتح . وقيل : هذه الآية في إباحة مشاركتهم في الأكل مع غيرهم ، وكانوا يجتنبونه مع الناس لئلا يتقذّر منهم أحد .

۞ ﴿ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ ﴾ ما كان تحت تصرّفكم بالأصالة ، أو الوكالة .

۞ ﴿ صَدِيقِكُمْ ﴾ مَنْ صَدَقَكم المودّة وصدقتموه . وقد قيل : إن السرّ في إفراد الصديق هنا ، وفي قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾

وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾ : التنبيه على قلّة الأصدقاء ، وأما الشافعون فكثير ؛ لأنه قد يشفع لك من لا يعرفك .

۞ ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ على أهلها الذين هم بمنزلة أنفسكم . وقيل : المراد : قولوا : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ؛ إذا كانت البيوت غير مسكونة ؛ وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما .

۞ ﴿ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ ﴾ يجمع الناس للتعاون أو التشاور .

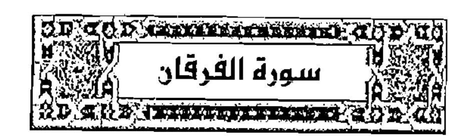
۞ ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ لا تجعلوا نداء النبي إذا دعاكم كدعاء غيره . وقيل : معناه : لا تنادوه كما ينادي بعضكم بعضا ؛ بل قولوا : يا رسول الله ، ويا نبي الله . وقيل : معناه : لا تحسبوا دعاءه على أحد منكم كدعاء غيره . والأول هو الذي يؤيده السياق . وإعمال الأقوال الثلاثة كلها ممكن .

۞ ﴿ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ﴾ ينصرفون عن حفر الخندق خفية وروَغاناً .

۞ ﴿ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ ﴾ قال كثير من المفسرين : ﴿ عَن ﴾ زائدة . وأصله : يخالفون أمره . والقول بالزيادة في القرآن كله : مذهبٌ ضعيفٌ . وإنما المعنى : يعرضون عن أمره ، ويصدون عنه . ومثل هذا التصرّف سائغ في كل فعل تعدّى بحرف ، أو تعدّى بحرف غير مناسب

لمعناه في الظاهر ؛ كقوله تعالى : ﴿ يَشْرَبُ بِهَا ﴾ ؛ أي : يسقي بها . أو : ما في معناه .

۞ ﴿ قَدْ يَعْلَمُ ﴾ ﴿قد﴾ معناها : التكثير ؛ في قول الكثير .



۞ ﴿ تَبَارَكَ ﴾ تعاظَم خيرُه وكثُر ؛ وهو افتتاح بديع لم تكن تعهده العرب .

۞ ﴿ لِلْعَٰلَمِينَ ﴾ المراد بهم - هنا - : المقصودون بالتكليف ؛ فهو يُطلق في كل مقام بحسبه .

۞ ﴿ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ الإفك : الكذب ، والافتراء : ابتكار الكذب عن عمد .

۞ ﴿ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ أحاديثهم المشتملة على الأغاليط .

۞ ﴿ ٱكْتَتَبَهَا ﴾ سأل من يكتبها له .

۞ ﴿ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ أول النهار وآخره .

۞ ﴿ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ يعلم ما يُسِرّه أهل السماء

والأرض .

❁ ﴿ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ في هذا ردّ على من كره دخول الأسواق والمشي فيها لأهل العلم والصلاح .

❁ ﴿ مَّسْحُورًا ﴾ مخدوعا مغلوبا على عقله .

❁ ﴿ تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ أي : صوتاً مزعجا . والتغيّظ : شدة الغيظ . والغيظ : الغضب الشديد . والزفير : امتداد النّفَس من شدة الغيظ وضيق الصدر .

❁ ﴿ مُّقَرَّنِينَ﴾ مقرونة أيديهم مع أعناقهم في الأغلال .

❁ ﴿ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ نادَوا : يا ثبورنا ؛ أي : يا هلاكنا تعالَ فهذا أوانُك .

❁ ﴿ وَعْدًا مَّسْئُولاً ﴾ يطالِب به المؤمنون ، ويسألونه قائلين : ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا ﴾ ؛ وهو وعد لا يُخلَف . ولا خلاف بين أهل الملّة في ذلك ، وإنما الخلاف بينهم في إخلاف الوعيد .

❁ ﴿ نَسُوا ٱلذِّكْرَ﴾ القرآن .

❁ ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ﴾ فتنة في الدين ، وفي المال ، والهوى ، والعافية ، والمنصب ؛ فالفقير يقول : مالي لا أكون

كالغني ، والوضيع يقول : مالي لا أكون كالشريف .

۞ ﴿ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ لا يخافونه . وإنما فُسّر بالخوف لأن الرجاء والخوف يتلازمان .

۞ ﴿ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ وطغوا طغيانا كبيرا .

۞ ﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ حين يرون الملائكة - عند الموت أو القيامة - لا بشرى لهم بالمغفرة والجنة . وقيل : ﴿ لَا بُشْرَىٰ ﴾ من قول الملائكة ، لا من قولهم .

۞ ﴿ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ حراما محرَّما عليكم البشرى بالمغفرة والجنة .

۞ ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ ﴾ ما كانوا يفعلونه من الخير ابتغاء السمعة والشهرة .

۞ ﴿ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ الهباء : ذرّات دقيقة تُرى في أشعة الشمس المتسلّلة من النافذة ونحوها . وهو أدقّ من الغبار ؛ شُبِّهت أعمالُهم بالهباء المتطاير ؛ لأنها لم تُثَبَّت بالإخلاص .

۞ ﴿ مَقِيلا ﴾ مكان القيلولة المريح . والاستراحة فيه من عادة المترَفين .

۞ ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ ﴾ تتشقّق من الغمام .

۞ ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ﴾ أي : الخالص ؛ فلا يدّعيه غيره .

۞ ﴿ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ﴾ أي : القرآن ، وموعظة الرسول .

۞ ﴿ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ مُعرَضاً عنه ؛ إيماناً وإصغاءً إليه . أو : عملاً وتحكيما . أو : تدبُّراً واستشفاءً . وبعض الهجر أهون من بعض .

۞ ﴿ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ أنزلناه مفرَّقاً مثل ذلك الإنزال ؛ لنُقوّي به قلبك ، وليكون أقرب إلى حفظك وفهمك . وفيه إرشادٌ لمن أراد حفظ القرآن والعلوم ، أن يتدرّج في حفظه قليلاً قليلاً ؛ لأنه أثبت له وأرسخ .

۞ ﴿ وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ ﴾ الرسّ : بئر عظيمة ؛ الأكثر : أنها بالدهناء قريبة من الرياض ، قيل : هم بقايا من قوم صالح ، ونبيهم شعيب . وقيل غيره . وقيل : هم قوم كانوا في عدن ، وأُرسِل إليهم حنظلة بن صفوان .

۞ ﴿ تَبَّرْنَا ﴾ أهلكنا . وأصل التتْبير : التّفتيت ؛ ومنه : التِّبر ؛ وهو : فُتاتُ الذّهب .

۞ ﴿ وَلَقَدْ أَتَوْاْ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ﴾ قرية قوم لوط " سَدُوم " .

۞ ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ من الأنعام ؛ لأنها تجتنب ما يضرّها ، وتعرِف من يُحسِن إليها .

۞ ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ﴾ علامة يُستدَلّ بها على أحوال الظلّ .

۞ ﴿ ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ أزلناه على مَهَل بعد أن كان ممتدّاً ؛ وفي ذلك نعمة عظيمة ينتفع بها الناس والحيوان . ووراء ذلك عبرة علمية توضحها قواعد النظام الشمسي ، وحركة الأرض حول الشمس ، وظهور الظُّلمة والضياء . وفيه إشارة أيضا إلى حياة الإنسان وامتدادها ، ثم تقلصها بعد ذلك ، وانتهائه وزواله .

۞ ﴿ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ساتراً لأجسادكم .

۞ ﴿ وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ راحةً لأبدانكم .

۞ ﴿ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ لا نبتَ فيها . والبلدةُ : القِطعةُ من الأرض عامرةً كانت أو غامرةً .

۞ ﴿ وَأَنَاسِىَّ﴾ جمع إنسيّ . وقيل : جمع إنسان .

۞ ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ ﴾ صرّفنا نزول الماء ؛ من قليل إلى كثير ، وبلدة إلى بلدة ؛ فالضمير راجع إلى الماء الطهور . وقيل : الضمير راجع إلى السحاب والظِّلال ، والماء ، وسائر ما ذكره الله من الآيات ؛ وهو قول حَسنٌ . وقيل : الضمير راجع إلى القرآن الكريم .

۞ ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ ﴾ خلط بينهما ؛ بأن جعلهما متلاصقَين غير

متمازجَين ؛ فالمرجُ - هنا - بالمجاورة التامّة .. وفي ذلك تمثيل لما كان عليه الحال في مكة ؛ إذ حفظ أهل الإيمان مع مجاورتهم للمشركين ؛ فلم يدسّوا كفرهم بينهم .

❁ ﴿ بَرْزَخًا ﴾ حاجزاً . والبرزخ في القيامة : الحائل بين الإنسان ، وبين بلوغ المنازل الرفيعة في الآخرة .

❁ ﴿ وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ منْعاً ممنوعاً ؛ فلا يدخل أحد البحرين في الآخر .

❁ ﴿ نَسَبًا ﴾ أصلاً وفرعاً ؛ وهو من جهة الذكور .

❁ ﴿ وَصِهْرًا ﴾ يُصهِر إليه ويتزوج منه ؛ وهو من جهة الإناث .

❁ ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ فمن كان حيا لا يموت فهو حقيق بأن يُتوكّل عليه . ومن توكل على غيره ؛ فهو ضائع في أحضان الهلاك . وقد قيل :

إذا التقى في حَدَبٍ واحد * سبعون أعمى بمقاديرِ
وصيّروا بعضَهم قائداً * فكلُّهم يسقطُ في البيرِ

وقرأ هذه الآية بعض السلف فقال : لا ينبغي لذي عقل أن يثق بعدها بمخلوق .

❁ ﴿ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ فاسأل عنه ؛ أي : عرش الرحمن . أو : هذا الأمر . وقيل : فاسأل خبيراً به . وقيل : الباء زائدة ؛ وهو غلَط ..

ويصح أن يكون ﴿ بِهِۦ ﴾ مشتركا بين ﴿ فَسۡـَٔلۡ﴾ و ﴿ خَبِيرٗا ﴾ . أي : فاسأل عنه خبيرا به .

۞ ﴿ جَعَلَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ خِلۡفَةٗ ﴾ ذوَيْ خلفة ؛ كلٌّ منهما يخلف الآخر .

۞ ﴿ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا ﴾ مشياً هيّنا . أو : هيِّنين .

۞ ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾ قالوا قولاً سالماً من الأذى . أو : قالوا هذه اللفظة ﴿ سَلَٰمٗا ﴾ كما قيل :

رُبَّ رامٍ لي بأحجار الأذى * لم أجِد بُدّاً من العطفِ عليهِ

۞ ﴿ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ ﴾ البيتوتة : الدخول في البَيَات . وقوله ﴿ لِرَبِّهِمۡ ﴾ إشارة إلى الإخلاص في أدائها ، وابتغاء وجهه الكريم .

۞ ﴿ غَرَامًا ﴾ هلاكا دائما .

۞ ﴿ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ ﴾ لم يضيّقوا على أنفسهم وأهليهم .

۞ ﴿ قَوَامٗا ﴾ وسطاً بين الإسراف والبخل .

۞ ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ ﴾ يبدّل الله سيئاتهم فتنقلب إلى حسنات . وقيل : يبدّلون عمل السيئات بعمل الصالحات . وقال آخرون : هذا التبديل يوم القيامة ؛ وذلك بأن يُبدَّل ما عملوا من سيئات في إسلامهم حسنات يوم القيامة . وقد نصر القولَ الأولَ ابنُ

القيّم رحمه الله ؛ بكلام طويل نفيس .

۞ ﴿ فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ أي : متاباً مُرضيّا مُكفِّراً للخطايا .

۞ ﴿ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ لا يحضرونه ولا يقولونه . وقيل : الزور : أعياد المشركين . وقال ابن مسعود : هو الغناء . وما أظنه يصح .

۞ ﴿ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ مرّوا وهم في حال كرامة ؛ لأن السفهاء إذا مروا بمن هم على شاكلتهم وقفوا عليهم وشاركوهم في لغوهم .

۞ ﴿ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾ لم يطأطئوا رءوسهم حال سماعهم ؛ صُمّاً لا يسمعون ، وعُمياً لا يُبصرون .

۞ ﴿ قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ ما تقرّ به أعيننا .

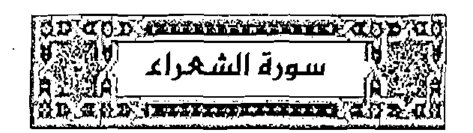
۞ ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ أئمة يُقتدى بنا . وفيه دليلٌ على أن طلب المنزلة العالية في الدين ، والرفعة والسبق في العلم طاعةٌ وقُربةٌ ؛ إذا رغب فيه الراغبُ جلالةً للإسلام ، وطلباً لثواب الآخرة . ومن دعاء إبراهيم الخليل : ﴿ وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴾

۞ ﴿ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ ﴾ من الجنّة . والأصل فيها : البيت المُعتلي .

۞ ﴿ مَا يَعْبَؤُاْ ﴾ ما يبالي وما يهتمّ . أصل معناه : ما يحمل عِبئاً .

۞ ﴿ لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ﴾ لولا دعاؤه إياكم . أو : دعاؤكم إياه .

۞ ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ لازماً يحيق بكم لا محالة .



سورة الشعراء

۞ ﴿طسم﴾ من الحروف المقطعة ، ولا يبعد أن يكون ذلك إشارة إلى قصة موسى وإلى طور سيناء ، وإن لم يذكر لفظه في هذه السورة ، وكل سورة افتتحت بحرف الطاء ترد في أولها قصة موسى .

۞ ﴿ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ ﴾ قاتِلُها ومُحرجُها .

۞ ﴿ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ لم يقل : خاضعة ، وإنما جمعها جمع العاقل لأن ما حصل منها لا يكون إلا من عاقل . وقيل : الأعناق : الرؤساء ، أو : الجماعة من الناس .

۞ ﴿ مُّحْدَثٍ ﴾ مُحدَث النزول .

۞ ﴿ مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ من كل صنف حسن نافع محمود .

۞ ﴿ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴾ الله تعالى ، والملائكة . وقيل : وَرَد مورِد تعظيم الله جلّ جلالُه .

۞ ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ رسالته . أو : كلٌّ منا رسولُه .

۞ ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ﴾ يريد قتله للقبطيّ .

۞ ﴿ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ من الجاهلين التائهين عن الحق . وقيل : من الناسين .

۞ ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ اتخذتهم عبيداً ؛ وهذه ليست نعمة بل هي نقمة . أو : لما ظلمتهم ولم تظلمني جعلت ذلك نعمة ، وهو ليس بنعمة .

۞ ﴿ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾ تشيرون . وإنما قال﴿ تَأْمُرُونَ ﴾ مع أن الأمر من الأعلى للأدنى ؛ لأنه أراد استعطافهم ، أو أذهله ما شاهد فحار عقله .

۞ ﴿ أَرْجِهْ ﴾ أخّره .

۞ ﴿لَا ضَيْرَ ﴾ لا ضرر .

۞ ﴿لَشِرْذِمَةٌ ﴾ جماعة باقية ، وشرذمةُ كل شيء : بقيّته القليلة ، والشرذمة - أيضا - : سَفَلة الناس .

۞ ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ المنازل الحسان ، والمنابر ، ومجالس الحكام والأمراء .

۞ ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴾ لحقوهم وقت الشروق ، أو : جهة المشرق ، ولا مانع من إرادة المعنيَيْن .

۞ ﴿ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ كالجبل العظيم .

۞ ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ أدنينا من " البحر الأحمر " فرعون وقومه ، ومعنى ﴿ ثَم ﴾ : هناك .

۞ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ أسند المرض إلى نفسه ، والشفاء إلى الله تأدُّباً مع رب العالمين .

۞ ﴿ حُكْمًا ﴾ علماً وحكمة .

۞ ﴿ لِسَانَ صِدْقٍ ﴾ ثناءً حسناً .

۞ ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ سليمٍ من الشرك والشك والآفات .

۞ ﴿ فَكُبْكِبُوا ﴾ طُرحوا في النار على وجوههم مرّة بعد مرّة ، وقُلِّب بعضُهم على بعض ، و﴿ كُبْكِبُوا ﴾ فعلٌ كُرّرت حروفه لدلالة تكرّر معناه .

۞ ﴿ الأرذلون ﴾ المساكين ، والكادحون .

۞ ﴿ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا ﴾ فاحكم بيني وبينهم .

۞ ﴿ ٱلْمَشْحُونِ ﴾ المملوء .

۞ ﴿ بِكُلِّ رِيعٍ ﴾ الريعُ : المكان المرتفع ، والطريق ، والفجُّ بين الجبلين .

۞ ﴿ مَصَانِعَ ﴾ ما أُتقِن صنعه من المباني . وقيل : مسارات الماء تحت

الأرض .

۞ ﴿ طَلۡعُهَا هَضِيمٌ ﴾ الطلع : عنقود التمر ، والهضيم : اللين النضيج . وقيل : الذي ليس فيه نوى . وقيل : سهل الهضم . والطلع : مشتقّ من الطلوع وهو الظهور .

۞ ﴿ فَٰرِهِينَ ﴾ حاذقين . وقيل : قادرين . وقيل : مَرِحِين .

۞ ﴿ ٱلۡمُسَحَّرِينَ ﴾ المسحورين المخدوعين . وقيل : المخلوقين . وقيل : ممّن يأكل ويشرب .

۞ ﴿لَّهَا شِرۡبٌ﴾ نصيب من الماء .

۞ ﴿ ٱلۡقَالِينَ ﴾ المبغِضين .

۞ ﴿ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ الباقين . أو : الهالكين .

۞ ﴿ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ﴾ الغيضة من الشجر .

۞ ﴿ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ ﴾ لم يقل : أخوهم ؛ لأحد الوجهين :

١ - إما لأنه ليس من قبيلتهم ، وهم غير مَدْين ، وأرسل إليهم أيضا .

٢ - أو لأنه حين نسبهم إلى الأيكة التي هلكوا فيها نُزِّه عن النسبة إليها .

۞ ﴿ الجبلّة ﴾ : الخليقة .

۞ ﴿ كِسَفًا ﴾ قِطَعا ، أو : عذاباً .

۞ ﴿ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِ ﴾ سحابة من نار أحرقتهم . وهذا يقوّي قول من قال : إنهم غير مَدْين . لأن مَدْين أهلكوا بالصيحة . ومَنْ قال : هم أهل مدينة ؛ قال : أصابهم حَرٌّ شديدٌ ، فخرجوا ، فأظلّتهم سحابةٌ فرَجَفت بهم الأرض من تحتهم ، وأخذتْهم الصيحة من فوقهم .

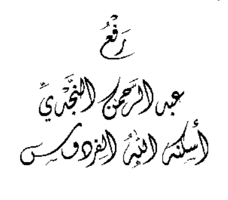
۞ ﴿ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴾ جبريل .

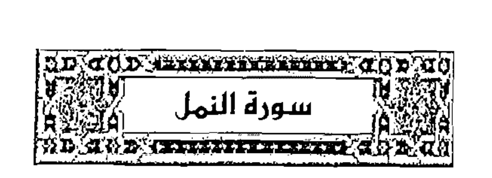
۞ ﴿ سَلَكۡنَـٰهُ ﴾ أدخلنا الشرك والتكذيب في قلوبهم . وقيل : القسوة .

۞ ﴿ حِينَ تَقُومُ ﴾ حين تقوم للصلاة . وقيل : من مقامك . وقيل : حين تخلو .

۞ ﴿ يتبعهم الغاوون ﴾ الضالّون عن الحق . وقيل : رواة الشعر الذين يروون ما لا يجوز .

۞ ﴿ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ يذهبون في كل وجه ؛ تارةً في الهجاء ، وتارةً في المجون ، وتارةً في المديح ، وتارةً في الغزَل .





۞ ﴿ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾ أعمالهم السيئة فرأوها حسنة ، وأعمالهم الحسنة فلم يعملوها .

۞ ﴿ يَعْمَهُون ﴾ يترددون في ضلالهم . وقيل : يتمادون . وقال قتادة : يلعبون .

۞ ﴿ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ ﴾ يُلقى عليك فتلقاه وتأخذه .

۞ ﴿ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا ﴾ أبصرتها من بُعد .

۞ ﴿ تَصْطَلُونَ ﴾ تستدفئون من البرد .

۞ ﴿ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا ﴾ الملائكة ، و ﴿ مَنْ حولها ﴾ : موسى . أو : العكس .

۞ ﴿ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ ﴾ هذا من جملة ما نودي به .

۞ ﴿ كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴾ حيّة خفيفة الحركة ، وقال في موضع آخر : ﴿ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ ، وفي موضع : ﴿ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ ؛ وهو الكبير من الحيّات ؛ ولا اختلاف في ذلك ؛ لأنها في طولها وكبرها كالثعبان ، وفي حجمها

وهي مجتمعة كالحية ، وفي خفة حركتها كأنها جانّ . فهو وصفٌ لحركتها ، وإلاّ فهي حيّة .

ووجهٌ أحسن من هذا – ظهر لي – ؛ وهو : أنّ موسى عليه السلام حينما كان في طور التمرين رآها حية أصغر من الثعبان تهتزّ ، فلما كان أمام فرعون كانت ثعباناً كبيراً ، وفي الثعبان من العداوة والشر ما ليس في غيره ، فَنَاسَبَ أن يكون ذلك أمام أعدى الأعداء وأشرسهم ، فرعون .

۞ ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ لم يرجع . أو : لم يلتفت .

۞ ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ آفة ؛ من برص ، أو غيرِه .

۞ ﴿ فِي تِسْعِ ءَايَـٰتٍ ﴾ أي : هذه الآية داخلة في تسع آيات ؛ وهو أحسن تفسير .

۞ ﴿ وَحُشِرَ ﴾ جُمِع .

۞ ﴿ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ يُجمعون ثم يساقون .

۞ ﴿ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴾ قيل : بالشام . وقيل : بالطائف .

۞ ﴿ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ قالته النملة تعتذر لهم . وقد جمعت في خطابها مع الاعتذار : النداء ، والتنبيه ، والتسمية ، والأمر ، والنصّ ، والتحذير ، والتخصيص ، والتعميم ؛ فاشتملت نصيحتها – مع الاختصار – على هذه الأنواع العشرة .

۞ ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا ﴾ جاوَز حدّ التبسُّم إلى الضحك . وأكثرُ ضحِك الأنبياء : التبسُّم .

۞ ﴿ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ ألهمني .

۞ ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ فمكث الهدهد زمناً يسيراً . وقيل : المراد : سليمان عليه السلام .

۞ ﴿ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من الأشياء التي تكون للملوك والدّول ؛ من : الجُند ، والخيل ، والأموال . وقيل : هذا من استعظام الهُدهُد لما رآه .

۞ ﴿ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴾ سرير . وليس في القرآن شينٌ مضمومة منوّنةٌ غير هذه .

۞ ﴿ ٱلْخَبْءَ ﴾ المستتر في السماوات والأرض كالمطر والنبات ، والبترول والمعادن ، وكلّ ما غاب و استتر فهو خبء.

۞ ﴿ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ تنحّ إلى مكان قريب لتسمع ما يقولون .

۞ ﴿ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾ وصفته بالكرم لأنه من سليمان . أو : لأنه مختوم وكَرَم الكتاب ختمه . أو : لحسن ما اشتمل عليه . أو : لأنه بدئ باسم الله.

۞ ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ ﴾ يحتمل أن يكون هذا من كلامها . أو : هو فاتحة

كتاب سليمان .

۞ ﴿ أُوْلُواْ قُوَّةٍ ﴾ قوة في الجسد والعدة والعدد .

۞ ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ هذا من كلام الله تصديقا لقولها . أو : هو من كلامها قالته على سبيل التوكيد .

۞ ﴿ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ ﴾ يُحتمَل أن يكون خطابا لمن جاء بالهدية . أو : هو خطاب للتهديد، والأول أقرب.

۞ ﴿ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ أي : مقام حكمك . وكان يجلس إلى منتصف النهار . وقيل : قبل أن تقوم قومة واحدة من جلوسك.

۞ ﴿ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ علم ما كتب الله لبني آدم . وقيل : اسم الله الأعظم ؛ وهو رجل صالح من بني إسرائيل . وقيل : الخضر . وقيل : جبريل .

۞ ﴿ نَكِّرُواْ لَهَا عَرْشَهَا ﴾ غيّروا صِفَته وشكله.

۞ ﴿ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ﴾ أمثل هذا عرشك ؟ قال لها ذلك لئلا تفطن إليه . وكان من فطانتها أن قالت : كأنه هو.

۞ ﴿ ٱلصَّرْحَ ﴾ القصر . وقيل : صحن الدار.

۞ ﴿ لُجَّةً ﴾ الماء المجتمع الكثير .

۞ ﴿ مُمَرَّدٌ ﴾ أملس ، أو طويل .

۞ ﴿ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ﴾ بالعذاب قبل الرحمة . أو : المعصية قبل الطاعة .

۞ ﴿ ٱطَّيَّرْنَا ﴾ تشاءمنا ؛ لأنهم قُحِطوا و جاعوا .

۞ ﴿ طَٰٓئِرُكُمْ ﴾ سبب ما يحدث عنه ما يصيبكم من خير وشر مقدر عند الله .

۞ ﴿ فِى ٱلْمَدِينَةِ ﴾ مدينة ثمود المعروفة اليوم بمدائن صالح .

۞ ﴿ تَقَاسَمُواْ ﴾ احلِفوا ؛ وهو فعل أمر . وأَبْعَدَ من قال : إنه فعل ماض.

۞ ﴿ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ﴾ لنقتلنّه وأهله .

۞ ﴿ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾ مع اعتقاد أنهم كاذبون . أو : هو على سبيل التعريض ؛ لأنهم سيقولون : ما شهدنا مهلك أهله وحدهم ، والواقع أنهم سيقتلون صالحا وأهله ؛ فخرجوا بذلك من الكذِب .

۞ ﴿ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴾ تعلمون أنها فاحشة . أو : يبصر بعضكم بعضاً .

۞ ﴿ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ آلله خيرٌ لمن عبَده ؟ أم الأصنام لمن عبدها ؟

۞ ﴿ يَعۡدِلُونَ ﴾ يعدلون عن الصواب ، ويعدلون بالله غيره .

۞ ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ ﴾ هي الجبال .

۞ ﴿ يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ ﴾ يرشدكم - بالنجوم وغيرها - إلى مقاصدكم إذا سافرتم .

۞ ﴿ بَلِ ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ ﴾ تتابع وتناهى إلى أن يكفروا بها . أو : إلى أن لا يعلموا وقتها.

۞ ﴿ رَدِفَ لَكُم ﴾ قَرُبَ لكم.

۞ ﴿ بَعۡضُ ٱلَّذِي تَسۡتَعۡجِلُونَ ﴾ قيل : يوم بدر . وقيل : عذاب القبر . والآية أعم من هذا وذاك .

۞ ﴿ إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴾ هذا تشبيهٌ لمن لا يتّعِظ بالموتى ؛ لأن الميت لا يسمع . واستُدِلّ بالآية على أن الأموات لا يسمعون في قبورهم ؛ وفي ذلك خلاف . وقلت في " نَظْم الكفاية " :

والمرتَضى أنّ ذوي الأجداف * لا يسمعون ؛ فانْــءَ عن خلافِ

۞ ﴿ وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ ﴾ العذاب . أو : الغضب . أو : الحجة . والمراد من ذلك كله : قيام الساعة .

۞ ﴿ دَآبَّةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ هي من شروط الساعة . قيل : تخرج من الصفا .

وقيل : من أجياد . وقيل : من تهامة . وكل ما قيل في موضع خروجها وصفتها لا يوثق به.

۞ ﴿ فَوْجًا ﴾ جماعة من الناس.

۞ ﴿ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾ يبصر فيه لابتغاء الرزق.

۞ ﴿ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ هذه النفخة الأولى ؛ وهي نفخة الفزع .

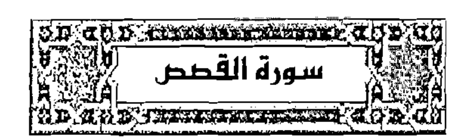
۞ ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ كل من شاء الله أن لا يفزع ويهلك كالملائكة والحور العين في الجنة ومن في النار لأنهم خلقوا للبقاء . وقيل : الشهداء . وقيل : بعض الملائكة .

۞ ﴿ دَٰخِرِينَ ﴾ صاغرين .

۞ ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾ لا أشك في أن هذه الآية في دَوَرَان الأرض ؛ بدليل قوله تعالى : ﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ ؛ فهذا صنع وليس بتخريب ، وبدليل قوله تعالى : ﴿ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ والجبال حين تقوم الساعة لا يحسبها جامدة من يراها ؛ لأنها تُدَكّ دكّاً ، وتُنسَف نسفاً . ثم إن خاتمة الآية لا يناسبها إلا هذا المعنى ؛ وهو مخاطبتهم بما يفعلونه ، وهم في حياتهم الدنيا ، والجبال تمرّ مرَّ السحاب .

۞ ﴿ هَـٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ﴾ مكة .

۞ ﴿ سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ هذا وعيد بالعذاب الذي ينتظرهم في الدنيا أو الآخرة .



سورة القصص

۞ ﴿ عَلَا ﴾ تكبّر وطغى بكفره وملكه .

۞ ﴿ شِيَعًا ﴾ فِرَقاً .

۞ ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ.... ﴾ في هذه الآية خبران ﴿ " وَأَوْحَيْنَآ - فَإِذَا خِفْتِ ﴾ وأمران ﴿ أَرْضِعِيهِ - فَأَلْقِيهِ ﴾ ونهيان ﴿ وَلَا تَخَافِي - وَلَا تَحْزَنِيٓ " ﴾ وبشارتان ﴿ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ - وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ .

۞ ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَـٰرِغًا ﴾ فارغا من كل شيء إلا من همّ ولدها . وقيل : فارغا لا عقل معها . وقيل : فارغا من كل شيء إلا من ذِكر الله ، والأول أولى .

۞ ﴿ رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ ثبتناه بالصبر والإيمان .

۞ ﴿ قُصِّيهِ ﴾ تتبّعي أثره .

۞ ﴿ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ ﴾ رأته من بعْدٍ . وقيل : عن شوق إليه . وقيل : معناه : أنها نظرت إليه كأنها لا تعرفه ولا تريده .

۞ ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ ﴾ تحريم منع لا تحريم شرع ﴿ ٱلْمَرَاضِع ﴾ مفردها : مَرْضَع : محل الرضاع وهو الثدي ، أو مفردها : مُرضِعة .

۞ ﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ﴾ اشتد جسمه واستوى عقله واعتدلت قوته ، وبلوغ الأشُدّ فيه تسعة أقوال : ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٠ سنة . والقول التاسع : الحُلُم .

۞ ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ ﴾ هي مصر. وقيل : عين شمس.

۞ ﴿ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ نبوّة وفِقهاً في الدين .

۞ ﴿ فَوَكَزَهُۥ ﴾ضربه بجمع كفه على صدره ، والوكز في الصدر ، واللكز في الظهر . وقيل : ضربه بعصاه .

۞ ﴿ يَسْتَصْرِخُهُۥ﴾ يستغيث به .

۞ ﴿ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ ﴾ فلما أراد موسى أن يبطش بعدوهما . أو : فلما أراد صاحب موسى أن يبطش موسى بعدوهما.

۞ ﴿ تَذُودَانِ ﴾ تمنعان غنمهما عن الماء لضعفهما عن مزاحمة الناس .

وقيل : تذودان الناس عن غنمهما.

۞ ﴿ حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ حتى يصرف الرعاة مواشيهم .

۞ ﴿ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴾ هذا اعتذار منهما بأن الحاجة دعتهما للعمل ، والجمهور على أنه شعيب ، ولم أجد في ذلك دليلا ، والظاهر أنه رجل صالح من مَدْيَن .

۞ ﴿ ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ ﴾ فيه دلالةٌ على أنه سقى لهما في وقت الحرّ والشمس .

۞ ﴿ إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴾ القوي في بدنه ، الأمين في عفافه . والقوة والأمانة شرطان في عمل العامِلِين .

۞ ﴿ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا ﴾ جاء في الخبر أنه أتمها عشرا.

۞ ﴿ وَكِيلٞ ﴾ شهيد وحفيظ ورقيب .

۞ ﴿ءَانَسَ ﴾ رأى .

۞ ﴿ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ﴾ قطعة من النار . وقُرِئ بكسر الجيم وضمّها .

۞ ﴿ تَصۡطَلُونَ ﴾ تستدفئون .

۞ ﴿ شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ ﴾ الجانب الأيمن للوادي .

۞ ﴿ جَآنٌّ ﴾ حيّة .

۞ ﴿ وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ لم يرجع ، ولم يلتفت . أو : لم يثبت .

۞ ﴿ ٱسْلُكْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ ﴾ أدخل يدك في فتحة قميصك .

۞ ﴿ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ﴾ من غيرِ برصٍ ، أو عاهة .

۞ ﴿ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ اضمم إليك يدك ، أو عضدك إلى جنبك ؛ ليخفف فزعك . ومعنى : ﴿ مِنَ ٱلرَّهْبِ ﴾ : من أجل الرهب ؛ وهو الخوف . والمراد : أن يهيئ نفسه في ثبات وعزم .

۞ ﴿ فَذَٰنِكَ ﴾ إشارة إلى اليد والعصا.

۞ ﴿ رِدْءًا ﴾ عَوناً . وقيل : زيادة .

۞ ﴿ صَرْحًا ﴾ قصراً عالياً .

۞ ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ صيّرناهم متبوعين يقتدي بهم من أراد الشرّ . والإمامة تكون في الخير ، وفي الشرّ . وقيل : المعنى : يأتمّ بهم ويعتبر من جاء بعدَهُم . والأوّل أَوْلَى .

۞ ﴿ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ المطرودين المبعدين ، أو : المشوهين بالعذاب.

۞ ﴿ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ ﴾ بالجانب الغربي من الطور.

۞ ﴿ ثَاوِيًا ﴾ مقيماً .

۞ ﴿ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ ﴾ أبلغناه لهم ، أو جعلنا بعضه موصلا ببعض، و"القول" هو القرآن وما اشتمل عليه من أخبار الدنيا والآخرة .

۞ ﴿ ٱللَّغْوَ ﴾ الكلام الساقط .

۞ ﴿ لا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ لا نريد دينهم ، ولا نطلب مجاورتهم ، ولا نريد أن نكون جُهّالا ، ولا نبتغي مجاوبتهم .

۞ ﴿ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ هداية توفيق.

۞ ﴿ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ﴾ طغت ، وسفهت ، وكفرت .

۞ ﴿ فِىٓ أُمِّهَا ﴾ أعظمها ، قيل : هي مكة .

۞ ﴿ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾ المحضَرين للحساب والنار ؛ وهو من الألفاظ التي جاءت في القرآن خاصّةً بالعذاب الإلهيّ .

۞ ﴿ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ وجب عليهم العذاب ، رؤساء الضلالة .

۞ ﴿ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ ﴾ خَفِيَتْ عليهم الْحُجَج ؛ فلم يعرفوا ما يقولون .

۞ ﴿ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ ﴾ الفصل بين الخلائق.

۞ ﴿ سَرْمَدًا﴾ دائما لا ينقطع .

۞ ﴿ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ ختم به آية الليل لأن الإبصار فيه قليل.

۞ ﴿ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ختم به آية النهار لمناسبة الإبصار، وكذلك في جميع خواتم الآي وفيها ما يحتاج لطول تأمل .

۞ ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ ﴾

لتسكنوا في الليل ، وتطلبوا الرزق في النهار ؛ وهذا من باب " اللفّ والنشر " البديع .

۞ ﴿ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ أخرجنا من كل أمة نبيها الذي يشهد عليها .

۞ ﴿ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ﴾ من عشيرته ، قيل: ابن عمه . وقيل : ابن خالته ، وقيل: عمّه .

۞ ﴿ مَفَاتِحَهُۥ ﴾ مفاتيح الخزائن ، وقيل: خزائنه، وهو خروج عن الظاهر.

۞ ﴿ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ ﴾ تثقلهم وتميلهم، قيل : العصبة بين الثلاثة إلى العشرة، وقيل: أربعون .

۞ ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ لا تضيّع حظك من دنياك .

وقيل : معناه : لا تنس العمل الصالح في دنياك .

۞ ﴿ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍ عِندِيٓ ﴾ لعلم عندي فُضِّلت به عليكم .

۞ ﴿ وَلَا يُسۡـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴾ لا يُسألون لـيُعلَم عذرهم ، وإن سُئلوا فسؤال توبيخ .

۞ ﴿ وَيۡلَكُمۡ ﴾ ارتدِعوا عن مثل هذا ؛ وهو لفظ يقال في مقام الزجر عمّا لا يُرتَضى ، والقائلون لذلك : هم أهل العلم الذين لا تخدعهم المظاهرُ البرّاقة .

۞ ﴿ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ ﴾ لا يوفق لقول هذه الكلمة وهي ﴿ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا ﴾ وقيل: لا يعطى الجنة ، وقيل: الأعمال الصالحة .

۞ ﴿ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ ﴾ منزلته في العزة والمال .

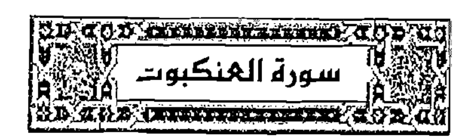
۞ ﴿ وَيۡكَأَنَّهُۥ ﴾ ألم تر أنه . وقيل: اعلم أنه . أصله : "ويك" ، و"أنه" .

وقيل : أصله : "وَيْ" بمعنى أتعجَّب ، و " كأنَّه " بمعنى أعلمه وأظنه .

۞ ﴿ فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ أنزل عليك القرآن وأوجب عليك العمل به .

﴿ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ مردّ تمتدّ إليه أعناقُ الهمَم ، وترنو إليه أحداقُ الأُمم ؛ وهو المقام المحمود . وقيل : بلدك مكة . وقيل : الجنة . وقيل : البعث . وقيل : الموت .

﴿ كُل شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ إلا هو . وقيل : إلا ما أريد به وجهه.



﴿ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ لا يمتحنون بما تظهر به حقيقة إيمانهم.

﴿ أَن يَسْبِقُونَا ۚ ﴾ يفوتونا ويعجزونا.

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ ﴾ جَهِدا في حملك على الشرك .

﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ ﴾ أوزارهم.

﴿ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ يحتمل أن هذه المدة بعد إرساله إليهم ، ويحتمل : عمره كله ، والفرق بين السنة والعام : أن العام يطلق على الرخاء في الغالب ، والسنة تستعمل في البؤس والجوع . وقد كانت مدة لبثه فيهم مدّة شقاء وضلال واستكبار ؛ فلهذا قال ﴿ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ وقال في الخمسين : ﴿ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾ .

سورة القصص - العنكبوت

۞ ﴿ وَجَعَلْنَٰهَآ ﴾ أي : السفينة . أو : القصة . أو : النجاة .

۞ ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ تصنعون ما هو في الحقيقة إفك وهو الأصنام ، ويحتمل أن يكون المراد اختلاق الكذب.

۞ ﴿ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴾ ترجعون .

۞ ﴿ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ ﴾ القائل : إبراهيم ، وقيل : إنه لوط ، والسياق يؤكد الأول .

۞ ﴿ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ ﴾ تقطعون الطرق ، وتقطعون الناس عن الأسفار ؛ فلا يسافرون حذراً من فعلكم الخبيث ، وتقطعون سبيل التناسل لأنكم عدلتم عن النساء.

۞ ﴿ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾ تفعلون في مجلسكم المنكر.

۞ ﴿ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴾ الهالكين ، أو الباقين.

۞ ﴿ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا ﴾ حجارة ، وريحا شديدة ، وهم قوم لوط ، وعاد .

۞ ﴿ مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ ﴾ كثمود ، ومدين .

۞ ﴿ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ ﴾ كـ " قارون " .

۞ ﴿ أَغْرَقْنَا ﴾ كقوم نوح ، وفرعون .

۞ ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾ تنهى الصلاة عن ذلك إذا أقيمت حق إقامتها . وقيل : معناه : إنها تنهاه عن الفحشاء والمنكر مدّة قيامه في الصلاة إلى أن يفرغ منها .

۞ ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾ ذِكر الله أكبر من ذِكركم إياه ، أو ذِكر الله أفضل من كل شيء ، أو ذِكر الله أكبر من أن تحويه أفهامكم وعقولكم ، أو : أكبر من أن يبقى على صاحبه عقاب فحشاء ومنكر.

۞ ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ فيه فضل حفظ القرآن ، وأن ذلك دليل العلم .

۞ ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُم ﴾ لنُنزلنّهم .

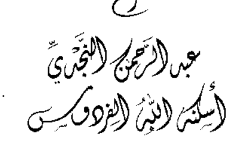
۞ ﴿ يُؤْفَكُونَ ﴾ يصرفون عن الحق .

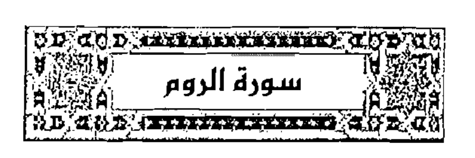
۞ ﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ﴾ لَهْوٌ في القلوب ، ولعِبٌ في الجوارح .

۞ ﴿ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ﴾ الحياة الدائمة ، والحيوان والحياة : واحد .

۞ ﴿ جَٰهَدُوا۟ فِينَا ﴾ جاهدوا أنفسهم في هواها خوفاً منا .

۞ ﴿ لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ سبيل الهداية والتوفيق ، والخير والجنة .





۞ ﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ طرف الشام ، أقرب أرض الروم إلى فارس . قيل : أذرِعات . وقيل : الأردنّ ، وفلسطين .

۞ ﴿ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ يعلمون بنيان قصورها ، وكسب أموالها ، وتحصيل شهواتها ، ولا يُحسِنُ أحدهم يصلّي .

۞ ﴿ وَأَثَارُواْ ٱلۡأَرۡضَ﴾ قلّبوها لزراعتها .

۞ ﴿ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ العاقبة السيئة ، وهي : النار . ويحتمل أن يكون معنى : ﴿ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ ﴾ : عملوا السوءَى .

۞ ﴿ يُبۡلِسُ ﴾ ييأس . وأصل الإبلاس : اليأس من الخير بعد الوقوع في الشر .

۞ ﴿ رَوۡضَةٖ ﴾ هي المكان المخضرّ من الأرض . ولم يكن عند العرب أحسن من الرياض ، ولا أعبق منها ريحا .

۞ ﴿ يُحۡبَرُونَ ﴾ يُكرَمون ، وينعمون ، ويفرحون ، ويطربون بمزاميرِ أُنسٍ في مقاصير قُدسٍ ، بألحان تحميد في رياض تمجيد ﴿ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴾

۞ ﴿ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ أن تدوما قائمتين .

۞ ﴿ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً ﴾ هي نفخة إسرافيل الأخيرة في الصور .

۞ ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ هيّن عليه ؛ لأن الإعادة أهون من البداية ، وكله عند الله سواء ، ولكنه خاطبهم بما يعقلون .

۞ ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَـٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ قال القرطبي رحمه الله : فهمُ هذه الآية خير من حفظ ديوان كامل في الفقه .

۞ ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ﴾ الإسلام .

۞ ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ التوحيد المستقيم .

۞ ﴿ سُلْطَـٰنًا ﴾ محجةً وكتابا يصدّق ما يقولون .

۞ ﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ الرحمة : المطر . والسيئة : القحط . وقيل : النعمة والمصيبة ، وهذا أولى ؛ لأنه أعم .

۞ ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا ﴾ هذه الآية في العمل الذي لا يؤجَر عليه صاحبه ؛ كالهدية بقصد المنفعة ، والعطية التي لم تصحبها نية التعبد ؛

كمن يُعطي مَنْ يخدمُه لخدمته .

﴿ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ لا يكون له ثواب عند الله .

﴿ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ تضاعف حسناتهم . أو : أموالهم في الدنيا ؛ بالزيادة فيها .

﴿ خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾ جعل الخلق كالرزق ؛ كلاهما قد فُرغ منه .

﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ أكثر المفسرين على أن البرّ هو : المعروف . والبحر : القرى . وقيل : البحر : البلاد القريبة من البحر ، والظاهر أنهما هما المعروفان ، وظهور الفساد في البر بالفتن والقحط ، وفي البحر بالغرق وكساد التجارات .

﴿ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ ﴾ لأن للعاصي جزاء معجلاً من الجزاء الأخروي ، لذلك كان بعض الجزاء .

﴿ يَصَّدَّعُونَ ﴾ يتفرّقون ؛ فريقٌ في الجنة ، وفريقٌ في السعير .

﴿ فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴾ يهيئون ما ينفعهم في الآخرة ليكون مهادا لهم وذلك بالعمل الصالح . وقيل : يسوون المضاجع في القبور .

﴿ كِسَفًا ﴾ قِطعاً .

﴿ ٱلْوَدْقَ ﴾ المطر . وقيل البرق .

۞ ﴿ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ ﴾ من قبل أن ينزل عليهم الودق – وهو المطر – من قبل التنزيل ؛ والتكرار للتوكيد .

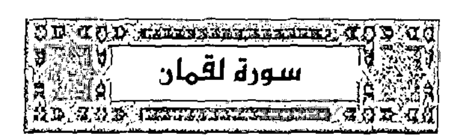
وقيل : الضمير في : ﴿ قَبْلِهِۦ ﴾ للإرسال . وقيل : للاستبشار .

۞ ﴿ لَمُبْلِسِينَ ﴾ قانطين .

۞ ﴿ فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴾ أي : النبات .

۞ ﴿ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ لا يطلب منهم العتبى ؛ وهي الرضا .

۞ ﴿ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ﴾ لا يستفزنك الكافرون ويحملوك على الخفة فتضطرب لكلامهم .



سورة لقمان

۞ ﴿ لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ كل ما ألهى عن ذكر الله سبحانه . وقيل : الغناء . وقيل : الباطل . وقيل : الجدال به . والصحيح الأول ؛ غِناءً كان أو كلاماً مُجَرّداً .

۞ ﴿ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ لئلا تميل بكم . والْمَيْدُ : اضطرابُ الشيء العظيم .

۞ ﴿ لُقْمَانَ ﴾ كان رجلا حَسَن اليقين ينطق بالحكمة ويعلمها الناس ،

۞ أحبَّ الله فأحبه . قيل له : ما بلغ بك ما نرى ؟ قال : صِدْقُ الحديث ، وأداء الأمانة ، وتركُ ما لا يعنيني .

۞ ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ ضَعفا على ضَعف : " ضَعف الحمل ، وضَعف الطَّلق ، وضَعف النفاس " . وقيل : ضعف الولد على ضعف الوالدة ؛ وفي هذا القول ضَعف .

۞ ﴿ وَفِصَٰلُهُۥ ﴾ فطامه .

۞ ﴿ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴾ صخرة من الصخور . وقيل : الصخرة التي تحت الأرض السابعة وهو ضعيف .

۞ ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ ﴾ لا تُمِل وجهك تكبرا .

۞ ﴿ مَرَحًا ﴾ خُيَلاء وفرحاً .

۞ ﴿ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ﴾ توسَّطْ فيه بين الإسراع والبطء .

۞ ﴿ يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ ﴾ يفوض أمره .

۞ ﴿ نَضْطَرُّهُمْ ﴾ نلجئهم .

۞ ﴿ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ﴾ كلماته التي هي عبارة عن معلوماته .

۞ ﴿ كَٱلظُّلَلِ ﴾ ما يُظِلُّ الإنسانَ ؛ من جبلٍ ، أو سحابٍ ، أو غيرِهما .

۞ ﴿ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ﴾ مُوفٍ بعهده مع الله في البحر من الإخلاص ،

باقٍ عليه ، مقيمٌ على القَصد السّويّ . وقيل : مقتصدٌ في القول ، مضمرٌ للكفر .

۞ ﴿ خَتَّارٍ ﴾ الخَتْر : أسوأ الغدر .

۞ ﴿ ٱلْغَرُورُ ﴾ الشيطان .

۞ ﴿ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ﴾ من الذكورة ، والأنوثة ، والنقص ، والتمام ، وماسوى ذلك من الأحوال والصفات ؛ كالشجاعة ، والفطنة ، والجود ، والسعادة ، والشقاوة ، وغيرها .

سورة السجدة

وتسمى سورة المضاجع

۞ ﴿ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ ﴾ يدبر أمر الدنيا فينزل القضاء إلى الأرض ثم يعود إليه الأمر فلا أمر لأحد سواه . وقيل : الأمر : الوحي . أو : القضاء.

۞ ﴿ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ قال مجاهد : يقضي أمر ألف سنة في يوم واحد . وقيل : ذلك في يوم القيامة .

۞ ﴿ ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ أُخفِينا فيها ، وصرنا تراباً مخلوطاً بترابها .

۞ ﴿ مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ﴾ الملائكة الموكل إليهم قبض الأرواح .

۞ ﴿ حَقَّ ٱلْقَوْلُ ﴾ سبق ووجب .

۞ ﴿ تَتَجَافَىٰ ﴾ ترتفع .

۞ ﴿ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ مصائب الدنيا . أو : الجوع . أو : القتل . أو : الحدود . أو : ما أصابهم ببدر . وقيل : عذاب القبر ، ويحتمل جميع ذلك .

۞ ﴿ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ﴾ من لقاء موسى الكتاب . وقيل : من لقاء موسى ربّه . أو : لقائك موسى ليلة الإسراء . أو : لا تكن في شك من لقاء الأذى كما لقيه موسى ، والأول هو الظاهر .

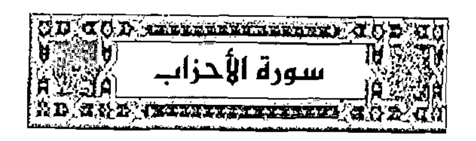
۞ ﴿ لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ فبالصبر واليقين تُنَالُ الإمامة في الدين .

۞ ﴿ وَجَعَلْنَٰهُ ﴾ جعلنا الكتاب أو موسى .

۞ ﴿ ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ التي لا تنبت . كأنّ النبات قُطِع عنها . و " جَرزَ " : أصلٌ واحدٌ يدلّ على القطع .

۞ ﴿ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ ﴾ يوم القيامة . وقيل : بدر . وقيل : العذاب المهلك في الدنيا . وقيل : فتح مكة وهو مردود ؛ لأنه قال بعد ذلك :

﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ ﴾



سورة الأحزاب

۞ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ داوم على تقواه مُكثِرا من ذلك . وقيل : الخطاب له والمراد أمته .

۞ ﴿ أَدْعِيَآءَكُمْ ﴾ الدَّعي هو من ينتسب إلى غير أبيه .

۞ ﴿ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ ﴾ القرآن ، أو اللوح المحفوظ .

۞ ﴿ مِيثَـٰقَهُمْ ﴾ عهدهم ، وهو التوحيد والتبليغ .

۞ ﴿ مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴾ عهدا وثيقا ثابتا يجب الوفاء به .

۞ ﴿ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ عن صدقهم في تبليغهم .

۞ ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا ﴾ الرّيْح ريح الصّبا أكفأت قدورهم ، وأطفأت نيرانهم . والجنود هم : الملائكة .

۞ ﴿ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ مالت فلم تنظر إلاّ إلى ما تحذر منه .

۞ ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ من شدة الخوف ، لأن من اشتدّ خوفه تنتفخ رئته فيرتفع قلبه ، والظاهر أنه من باب الكناية .

۞ ﴿ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ ﴾ هي المدينة النبوية . ومن أسمائها : طيبة ، وطابة . وقد جاء النهي عن تسميتها بـ" يثرب " ، وفي إسناده ضعف .

۞ ﴿ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٌ ﴾ منكشفةٌ للعدوّ ، أو خاليةٌ لمن أراد دخولها .

۞ ﴿ مِّنۡ أَقۡطَارِهَا ﴾ من نواحي المدينة .

۞ ﴿ لَأٓتَوۡهَا ﴾ لأعطوها ، ومن قرأ ﴿ لأَتَوْهَا ﴾ فهو بمعنى : قصدوها .

۞ ﴿ وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴾ الضمير يعود إلى المدينة . وقيل : وما تلبثوا بالفتنة -وهي الحرب - والمعنى : وما تلبث الداخلون عليهم بجيوشهم بالحرب إلا يسيرا حتى يخرجوهم منها ، والأول : المشهور .

۞ ﴿ قَدۡ يَعۡلَمُ ﴾ (قَد)- هنا - للتحقيق ، وقيل للتكثير . وقيل : للتعليل على وجه التهكُّم .

۞ ﴿ ٱلۡمُعَوِّقِينَ ﴾ المثبطين الذين يعوقون عن الجهاد ويمنعونهم بأقوالهم وأفعالهم .

۞ ﴿ وَلَا يَأۡتُونَ ٱلۡبَأۡسَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ لا يحضرون القتال إلا قليلا للرياء والسمعة .

۞ ﴿ أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ جمع " شحيح " أي : يشحون بالخير أو الغنيمة ، أو القتال .

۞ ﴿ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ ﴾ خاطبوكم بما يؤذيكم بألسنة سليطة ذربة .

۞ ﴿ بَادُونَ ﴾ خارجون في البادية .

۞ ﴿ قَضَىٰ نَحْبَهُۥ ﴾ مات . وقيل : قضى عهده . وقيل : وفّى بنذره . وذكر اللغويون للنحب عشرين معنى [١] .

۞ ﴿ مَّن يَنتَظِرُ ﴾ ينتظر ما وعد الله من نصر ، أو ينتظر الشهادة . أو : ينتظر الوصول إلى أعلى درجات الإيمان . أو : ينتظر قضاء نَحْبِه .

۞ ﴿ مِن صَيَاصِيهِمْ ﴾ من حصونهم ؛ مفرده : صيصة . وأصل الصياصي : قرون البقر ؛ لأنها تمتنع بها ، وتدفع عن نفسها .

۞ ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ﴾ المشهور : أنها خيبر ، أو مكة والشام واليمن والعراق ومصر ، أو كلّ أرض ستفتح لهم ، والظاهر أنها أرض بني قريظة ، لأنه قال : وأورثكم ، ولم يقل : ويورثكم .

۞ ﴿ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ بمعصية قبيحة .

۞ ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ ﴾ التبرّج : إظهار المحاسن والزينة ، وكلّ ما يستدعي شهوة الرجل .

---

(١) ذكرها الفيروز آبادي في بصائر ذوي التمييز ؛ في : " نحب " .

۞ ﴿ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ قبل الإسلام . وقيل : ما بين آدم ونوح . وقيل : ما بين عيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام .

۞ ﴿ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ الرِّجس : كل مستقذر من مأكول ، أو عمل ، أو فاحشة . وفي الآية حجة بينة ، وبرهان واضح على أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته .

۞ ﴿ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ الاختيار .

۞ ﴿ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ تخفي إرادة الزواج بزينب ، فأبدى الله ذلك بأن قضى بتزويجها .

۞ ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ ﴾ عادة الله في الأنبياء السابقين أن ينالوا ما أُحِلَّ لهم .

۞ ﴿ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ﴾ تؤخر من شئت وتقرب من شئت منهن ، فلك أن تترك أو تمسك من شئت .

۞ ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ فيه دليل على جواز نظر الرجل إلى من يريد نكاحها .

۞ ﴿ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ ﴾ غير منتظرين نُضجَه .

۞ ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ ﴾ هذا خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم ،

وقالت عائشة : حسبك من الثقلاء أن الله لم يحتملهم ، وقال بعضهم : هذا أدَبٌ أدَّبَ الله به الثقلاء .

۞ ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ ﴾ في أن لا يحتجبن من هؤلاء المذكورين .

۞ ﴿ وَلَا نِسَآئِهِنَّ ﴾ كل النساء . أو : المؤمنات منهن . أو : نساء القرابة والخدمة .

۞ ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ ﴾ من الإماء والعبيد ، أو الإماء ، والظاهر الأول ، لأن الإماء داخلات في الصنف الذي قبله .

۞ ﴿ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ﴾ الجلباب : ما يستر المرأة من فوق إلى أسفل . وقيل : اللحفة . وقيل : كل ثوب تلبسه المرأة فوق ثيابها .

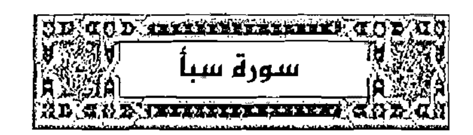
۞ ﴿ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ أولى وأجدر أن يُعرَفن بأنهن حرائر ، فلا يلقَيْن ما يكرهن . واستنبط بعضهم من الآية : أنّ ما يفعله أهل العلم والجاهِ ؛ من تغيير لباسهم وعمائمهم ، ويتميّزون به : أمرٌ حسن ؛ لأنه أجدرُ أن يُعرَفوا ، ويُقَدَّروا حق قدرهم .

۞ ﴿ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ﴾ لنسلطنك عليهم .

۞ ﴿ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ إلاّ جوارا قليلا ، أو زمنا قليلا ، أو عددا قليلا .

۞ ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ ﴾ حينما وجدوا .

۞ ﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ شيئاً قريباً . ويحتمل أن يكون التذكير ؛ لأن الساعة بمعنى الوقت .


سورة سبأ

۞ ﴿ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يدخل فيها من الماء والموتى .

۞ ﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ كالنبات والبترول .

۞ ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ من المطر والرحمة والعذاب .

۞ ﴿ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ من العمل والكلم الطيب وغير ذلك .

۞ ﴿ لَا يَعْزُبُ ﴾ لا يغيب .

۞ ﴿ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ اللوح المحفوظ .

۞ ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ ﴾ فيه مزيّةٌ لأهل العلم ، وثناءٌ على أهل الثباتِ منهم .

۞ ﴿ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ إذا تقطعت أوصالكم وبليت أجسادكم ؛ وهذا هو الموضع الوحيد الذي ورد فيه الإخبار عن مصيرهم بالتمزيق . وقد تأمّلتُ في هذا فوجدتُ فيه عجباً ؛ وهو : أن كلّ لفظ فريدٍ جاء

سورة الأحزاب - سبأ

في القرآن الكريم مخالفاً لما جاء في نظائره فإنه يكون في الغالب لتناغم ولفظ غريبٍ مثله جاء في السورة نفسها ، ومن ذلك : هذا الموضع ، ونظيره في السورة : ﴿ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾[1] .

۞ ﴿ جِنَّةٌ ﴾ جنون .

۞ ﴿ أَوِّبِي ﴾ سبّحي .

۞ ﴿ وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ ﴾ في نسج الدروع ، وتقديرها بأن لا يجعل حلقتها صغيرة فتضعف ولا كبيرة فتضرّ لابسها ، ولا يجعل المسمار غليظاً ولا دقيقاً .

۞ ﴿ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ سيرها بالغداة مسيرة شهر ، وكذلك رواحها .

۞ ﴿ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ﴾ أذبنا له النحاس ، أو الحديد .

۞ ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ ﴾ هي القصور . وقيل : المساجد . والتماثيل : ما صُوّر على صورة حيوان . أو : غير حيوان . واستدل به بعضهم على جواز التصوير . والنصوص في شريعتنا صريحة في النهي عن تصوير ذوات الأرواح .

---

(١) اجتمع لديّ منه حظٌّ وافرٌ ؛ أجمعُه — إن شاء الله — في كتابٍ مستقلٍّ .

۞ ﴿ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ ﴾ مفردها جابية ، وهي الحوض الذي يجتمع فيه الماء .

۞ ﴿ دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ ﴾ السوس الذي يأكل الخشب " الأرَضَة " .

۞ ﴿ مِنسَأَتَهُۥ ﴾ عصاه .

۞ ﴿ لِسَبَإٍ ﴾ قبيلة في اليمن سميت باسم أبيها . وقيل : هو اسم الموضع .

۞ ﴿ ٱلْعَرِمِ ﴾ فيه خمسة أقوال : السّد ، الوادي ، الجُرَذ الذي خرب السد ، المطر الشديد ، السيل الشديد .

۞ ﴿ خَمْطٍ ﴾ شجر الأراك ، أو : كل شجر له شوك .

۞ ﴿ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ﴾ هي الشام .

۞ ﴿ قُرًى ظَٰهِرَةً ﴾ يظهر بعضها من بعض لأنها متصلة ، أو : ظاهرة : بمعنى مرتفعة .

۞ ﴿ وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ﴾ جعلنا بين قراها مقادير متساوية .

۞ ﴿ بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ قالوا ذلك لأنهم ملّوا النعمة والعافية كما ملّها بنو إسرائيل فطلبوا المشي في القفار والتزود للأسفار ، وتلك عادة كل من استمتع بالنعمة للنعمة .

۞ ﴿ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾ فرقناهم في البلاد ، وقيل : أهلكناهم.

۞ ﴿ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ ﴾ وجد ظنّه فيهم صادقاً ، يُشْبِهُ معناه : " التصديقَ " المعروفَ في تصديق الوثائق المصوّرة ، لأنها غير موثوق بها حتى تصدّق . وكذلك تصديقُ الظن.

۞ ﴿ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ نَسَبَ الإجرام إليه ولم يقل : تجرمون ، إنما قال : ﴿ تَعْمَلُونَ﴾ وذلك زعمهم ، وهذا أرقى أسلوب في منهج الجدل .

۞ ﴿ يَفْتَحُ بَيْنَنَا ﴾ يحكم بيننا .

۞ ﴿ كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ أي: للناس كافّةً . وقيل: أرسلناك رسالة عامة . وقيل: كافّاً للناس عن الشر ، والتاء للمبالغة ؛ واختاره ابن حجر في " فتح الباري " .

۞ ﴿ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ مكركم بالليل والنهار.

۞ ﴿ وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ ﴾ أخفوها . وقيل : أظهروها ، والأول المتبادر .

۞ ﴿ مُتْرَفُوهَآ ﴾ أغنياؤها وجبابرتها.

۞ ﴿ وَيَقْدِرُ ﴾ ويقبض ، ويضيّق .

۞ ﴿ زُلْفَىٰٓ ﴾ قربى.

۞ ﴿جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾ الجزاء المضاعف .

۞ ﴿ مِعْشَارَ ﴾ المعشار: العشر. وقيل : عشر المعشار. وقيل : عشر عشر المعشار، فهو جزء من ألف جزء.

۞ ﴿ يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ ﴾ يرمي به الباطلَ فيزهقه، أو : يلقي الحق في قلوب أصفيائه.

۞ ﴿ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ لا يحيي ولا يميت ولا ينفع ولا يضر ، ولا يثبت إذا بدا ، ولا يعود إذا زال .

۞ ﴿ فَلَا فَوْتَ ﴾ فلا هروب، ولا نجاة ، ولا سبق .

۞ ﴿ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ من الموقف إلى النار، وقيل: من ظاهر الأرض إلى القبور، وقيل: ذلك يوم بدر ، والمراد في كل ذلك : سرعة أخذهم.

۞ ﴿ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ من أين لهم تناول ما يريدون وهو رجوعهم إلى الدنيا وهم في مكان بعيد ، والمراد: استبعاد وصولهم إلى مطلوبهم .. ولا يكون التناوش إلا لشيء قريب سهل.

۞ ﴿ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ يرجمون بالغيب فيقولون: لا بعث ولا حساب .

۞ ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ حيل بينهم وبين دخول الجنة . أو : الرجوع إلى الدنيا . أو : حيل بينهم وبين الإيمان . أو : العمل .

۞ ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِي شَكٍّ مُّرِيبِۭ ﴾ استدلّ به على أن الشاكّ : كافر . وعن قتادة : " من مات على شكٍّ بُعِثَ عليه " .

سورة فاطر

۞ ﴿ فَاطِرِ ﴾ فطر الخلق ، وأنشأ ، وبرأ ، وأوجد ، وذرأ : بمعنى .

۞ ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾ في كل خلق . وقيل : الملائكة . وقيل : حسن الصوت . وأخبرني عالم بالمسجد الحرام أيّام حفظي للقرآن به أن من القراء من قرأ – شذوذاً – : ﴿ يَزِيدُ فِي ٱلْحَلْقِ مَا يَشَآءُ ﴾؛ بالحاء المهملة – والقراءات الشاذة لا تُحصَى كثرة – . وقيل : حُسْن الخط . وقيل : حسن الوجه . وقيل : العقل . والأول أولى .

۞ ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ ﴾ من خير ورزق ، وعافية ، وتوبة ، وهداية وتوفيق . وهذه الآية دواء ناجع لداء الطمع واليأس ؛ ومِنْ ثَمّ : فلا مخافةَ من شيءٍ ، ولا رجاء في شيءٍ إلا في الربّ جلّ جلالُه .

۞ ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾ لا تتلف نفسك بالتحسّر عليهم .

۞ ﴿ ٱلۡغَرُورُ ﴾ الشيطان . وقيل : التسويف.

۞ ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ ﴾ من أراد المنعة فليطلبها من الله، أو : من أراد أن يعلم لمن العزة فليعلم أنها لله جميعا.

۞ ﴿ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ من الذكر والدعاء وتلاوة القرآن وتعليم العلم . وقيل : كلمة التوحيد، والعموم أولى.

۞ ﴿ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ ﴾ أي : يرفعه الله . وقيل : العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب، وهو مستقيم إذا كان الكلم الطيب التوحيد ؛ لأنه لا يقبل عمل إلا به . وقيل: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب .

۞ ﴿ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ يمكرون الأعمال السيئات، أو : المكرات السيئات .

۞ ﴿ يَبُورُ ﴾ يهلك ويبطل .

۞ ﴿ أَزۡوَٰجٗا ﴾ ذكرانا وإناثا، أو: أصنافا.

۞ ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٖ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ ﴾ أي: ما يعمّر من أحدٍ ولا ينقص من عمره، كقولك: لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه إلا بحق، وقيل: المعنى: ما يعمر معمَّر ولا يذهب من عمره شيء إلا في كتاب، وقيل: هو ما يكتب في اللوح أنه إن تصدق ووصل رحمه فعمره تسعون وإن لم يفعل فعمره ستون.

۞ ﴿ أُجَاجٌ ﴾ شديد الملوحة.

۞ ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ أي : من كلا البحرين ؛ لأنه قال : ﴿وَمِن كُلٍّ﴾ والقول بأن الحلية لا تخرج من العذْب من زعمات المفسِّرين الباطلة.

۞ ﴿ مَوَاخِرَ ﴾ تمخر الماء، أي : تشقه مقبلة ومدبرة.

۞ ﴿ قِطْمِيرٍ ﴾ قِشر النواة، والفتيل: الخيط في شق النواة، والنقير النقرة التي تكون في النواة.

۞ ﴿ مُثْقَلَةٌ ﴾ نفس مثقلة.

۞ ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ ظل الجنة وحر النار. وقيل : هو تمثيل للثواب والعقاب .

۞ ﴿ جُدَدٌ ﴾ واحدها جُدّة مثل مدّة ، أي : خطط وطرائق في الجبال .

۞ ﴿ وَغَرَابِيبُ ﴾ مفردها: غربيب ، وهو شديد السواد ، والمراد بها الجبال، وقيل: الطرائق. وقيل : الأودية.

۞ ﴿ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ العلماء بالله ، وعَظَمتِه ، وشريعته . ويروى أن فاتحة الزبور " الحكمة خشية الله ". والوقف على ﴿ كَذَٰلِكَ ﴾ تامّ ؛ لتعلّقه بما قبله . وقيل : متعلّق بما بعده ، والمعنى :

مثل ذلك الاعتبار واختلاف الألوان يخشى اللهَ من عبادِه العلماءُ ؛ وفيه بُعْد .

۞ ﴿ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾لن تكسد ولن تفسد، وهي الجنة.

۞ ﴿ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ ﴾ يضاعف حسناتهم . وقيل : يُفسِح لهم في قبورهم.

۞ ﴿ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ.. ﴾ الظالم : العاصي الموحد . والسابق : التقيّ . والمقتصد : بينهما ؛ وفي الآية بشارةٌ عظيمة لهذه الأمة . ومن قال : الظالم هو : الكافر فهو مخطئ ؛ لأنه ينافي الاصطفاء .. قال بعضهم : قُدِّم الظالمُ لئلاّ يَقْنطَ ، وأُخِّر السابقُ لئلا يُعْجَبَ بعمله فيَحْبَط . وقيل : لأن الظالمين أكثر.

۞ ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا ﴾ الضمير يعود على الأصناف الثلاثة . قال بعض العلماء : حُقَّ لهذه الواو أن تكتب بماء العينين ؛ لأنها تشمل السابقَ ، والمقتصِد ، والظالم .

۞ ﴿ دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ ﴾ دار الإقامة ، هي الجنة .

۞ ﴿ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴾ النصب : التعب ، و اللّغوب : فتور النفس بعد تعب البدن .

۞ ﴿ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ أو لم نعمركم مدَّةً يتذكر

فيها من تذكر ، قيل : ثماني عشرة ، وقيل : أربعون ، وقيل : ستون . والصحيح : أن من جاوز البلوغ فقد أُمهِل . غير أن هذه الآية فيمن طال عمرُه وساء عمله - والعياذ بالله -

۞ ﴿ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ الرسول ، أو القرآن ، وقيل : الشيب ، وقيل : موت الأقارب والأصحاب.

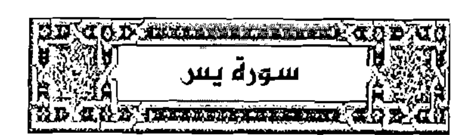
۞ ﴿ خَلَٰٓئِفَ ﴾ بعضكم يخلف بعضا.

۞ ﴿ مَقْتًا ﴾ المقت : أشد البغض.

۞ ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ ﴾ نصيب.

۞ ﴿ إِنْ أَمْسَكَهُمَا ﴾ ما أمسكهما ﴿ إن ﴾ بمعنى "ما" النافية.

۞ ﴿ تَحِيقُ ﴾ يحيط .



۞ ﴿ يسٓ ﴾ من الحروف المقطعات ، وقد قيل : معناه : يا إنسان . ولم يصحّ أنه من أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿ مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ ﴾ لم يرسل إلى آبائهم رسول .

۞ ﴿ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ ﴾ سبق القضاء .

۞ ﴿ مُّقۡمَحُونَ ﴾ مرفوعة رءوسهم ؛ لأن الأغلال في أعناقهم..وأصل القمح : رفع الرأس لسفِّ القمح ونحوه .

۞ ﴿ سَدًّا ﴾ حاجزاً ومانعاً .

۞ ﴿ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ ﴾ ما تركوه كعلمٍ علّموه ، أوأمرٍ كتبوه ، أو وقفٍ حبسوه ، أو مسجدٍ عمروه ، أو فسادٍ شرعوه .

۞ ﴿ فِيٓ إِمَامٖ﴾ في كتاب ، وهو اللوح المحفوظ .

۞ ﴿ أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ ﴾ قصة أصحاب القرية ، وهي "أنطاكية" في قول الكثير ، وردّه ابن كثير . وأخبرني في الهند بعض علمائها : أنها ليست أنطاكية ؛ بل هي قرية في الهند ، وسماها . ومن محاسن التنزيل في ذكر الأنباء : الإيجاز ، والإشارة إلى روحها وثمرتها ؛ بعيداً عن طريقة القُصَّاص في تسمية المبهمات التي لا تُكسِب علماً ولا حكمة .

۞ ﴿ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ ﴾ قيل : أرسلهم عيسى عليه السلام ، وإرساله لهم كإرسال الله . واستدل به الرازي على مسألة فقهية ؛ وهي : أن وكيل الوكيل بإذن الموكّل وكيل الموكّل الأول ، وليس وكيلا للوكيل ، ولا ينعزل إلا إذا عزله الموكل الأول . والظاهر أن هؤلاء كانوا رسلا من عند الله ، لا من جهة المسيح .

۞ ﴿ تَطَيَّرۡنَا ﴾ تشاءمنا.

۞ ﴿ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ ﴾ الرجم : بالحجارة ، والطرد ، والشتم.

۞ ﴿ طَٰٓئِرُكُم ﴾ شؤمكم .

۞ ﴿ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ ﴾ أتطيرتم أنْ ذُكِّرتم ؟!

۞ ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ ﴾ فيه دليل على نعيم القبر ، وفي هذه الآية وسياقها ما يحرك همّ الدّاعي إلى الله ، ويعلِّمه العزمَ والمضاءَ ، واطِّراحَ الدنيا ، وحُسْنَ الخطاب ، والإشفاق ، والحَدَب على الناس ، وحُبَّ الخير لهم .

۞ ﴿ صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ ﴾ هذه نفخة الموت .

۞ ﴿ خَٰمِدُونَ ﴾ ميتون ، كما تخمد النار .

۞ ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ ﴾ هذا نداء للحسرة بأن تحضر ؛ لأن هذا موطن من مواطن حضورها .

۞ ﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا ﴾ ﴿ لَّمَّا ﴾ -هنا- بمعنى " إلاّ " .

۞ ﴿ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾ اليابسة.

۞ ﴿ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ ﴾ من الغرس والسقي وغير ذلك.

۞ ﴿ ٱلۡأَزۡوَٰجَ ﴾ الأصناف .

۞ ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ من أصناف خلقه في البر والبحر ، وما لا يدركون كُنْهَه .

۞ ﴿ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾ نجرِّده منه.

۞ ﴿ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ﴾ مستقرّها تحت العرش تسجد فيه عند غروبها ، وذلك بالنسبة إلى أفق معيّن ، وإلا لزم أن تكون ساجدة في كل وقت ؛ لأنه لا يخلو زمن من غروب ؛ إلا إذا قيل : إنها تجري وتسجد ، كما قال لي بعض العلماء الذين عُنُوا بالإعجاز العلمي في القرآن .

۞ ﴿ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ ﴾ قدرنا سيره في منازل ، وعددها ثمان وعشرون منزلة ذُكِرت في سورة " يونس " .

۞ ﴿ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ كعود عِذْق النخلة الرقيق ، المنحني ، الأصفر.

۞ ﴿ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ قيل : المراد بالذرية : آباؤهم ؛ لأن الذين حُمِلوا في الفلك كانوا آباءهم ، وفي ذلك نعمة على الذرية . ولكن اللغةُ تأباه . ومن المفسرين من قال : المرادُ بالذرية : بنو آدم ، والمخاطَبون منهم . والظاهر أنه إخبارٌ لهم بما يكون لذرّيتهم من مراكب في البحر لم تكن معهودة لهم ؛ مثل : المراكب ، والسفن الحديثة . وفي الآية التي بعدها

إشارة إلى المراكب الأخرى ؛ كالطائرات ، والسيارات ، وغيرها . وفي كتاب الله ما لا يفسره إلا العصور المتجدّدة بما يكون فيها . والله أعلم .

۞ ﴿ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ ﴾ فلا منقِذ .

۞ ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ ذنوبكم المتقدمة والمتأخرة .

۞ ﴿ يَخِصِّمُونَ ﴾ يختصمون .

۞ ﴿ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ القبور ؛ وكذلك الأجداف .

۞ ﴿ مِن مَّرْقَدِنَا ﴾ من قبورنا ، وهو محل سكتٍ لحفصٍ ؛ حال الوصل .

۞ ﴿ صَيْحَةً وَٰحِدَةً ﴾ هذه نفخة البعث .

۞ ﴿ فَٰكِهُونَ ﴾ متلذذون في سرور .

۞ ﴿ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ ﴾ نساؤهم . أو : أخِلاّؤهم .

۞ ﴿ ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ السّرُر ، ومفرده : أريكة .

۞ ﴿ يَدَّعُونَ ﴾ يتمنّونه ، أو يدْعون به .

۞ ﴿ وَٱمْتَٰزُواْ ﴾ انفصلوا عن المؤمنين .

۞ ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ ﴾ ألَم أُوصِكم . وفيه من الفقه : أنّ من أوصى لبنيه أمكن أن يشترك فيه الذكر والأنثى على سبيل التغليب ؛

فإن بنات آدم داخلات في الخطاب في ﴿ يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ ﴾ إلا أن تكون قرينةٌ مانعة من ذلك ؛ كالعُرف ، والحال .

۞ ﴿ جِبِلًّا كَثِيرًا ﴾ أمّة عظيمة . قيل : أقلُّ الجِبلِّ : عشرة آلاف إنسان ، ولا نهاية لأكثره .

۞ ﴿ فَٱسْتَبَقُوا ٱلصِّرَٰطَ ﴾ ابتدروه ليجُوزوه .

۞ ﴿ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾ فكيف يبصرون الطريق ؟!

۞ ﴿ لَمَسَخْنَـٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ ﴾ لمسخناهم مسخاً يقعدهم في مكانهم .

۞ ﴿ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾ نحوّل خِلقته من قوة إلى ضعف .

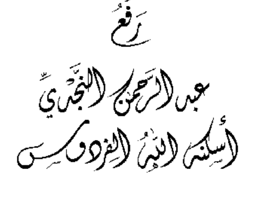
۞ ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ حيّ القلب والبصيرة ، واستدلّ به على منع القراءة على الأموات .

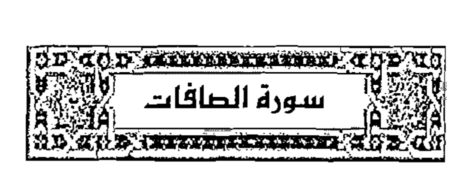
۞ ﴿ رَكُوبُهُمْ ﴾ مركوبهم .

۞ ﴿ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴾ والمشركون للأصنام خدم . وقيل : العكس .

۞ ﴿ خَصِيمٌ ﴾ مبالغ في الخصومة .

۞ ﴿ وهي رَمِيمٌ ﴾ بالية متفتّتة .





۞ ﴿ وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴾ أقسم بالجماعات التي تصفّ للعبادة من الملائكة وغيرهم من الناس والطير .

۞ ﴿ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ ﴾ من الملائكة ؛ لأنها تزجر السحاب . وهي - أيضاً -: العِظات ، والآيات .

۞ ﴿ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴾ من الملائكة وغيرها .

۞ ﴿ مَّارِدٍ ﴾ خارج عن الطاعة .

۞ ﴿ دُحُورًا ﴾ طرداً وإبعاداً وإهانةً .

۞ ﴿ وَاصِبٌ ﴾ دائم .

۞ ﴿ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ ﴾ استرق الكلمة بسرعة .

۞ ﴿ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ شديد الإضاءة .

۞ ﴿ لَّازِبٍ ﴾ لازم ، ملتصق بعضه ببعض .

۞ ﴿ دَٰخِرُونَ ﴾ صاغرون أذلّة .

۞ ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾ الخطاب للملائكة بأن يجمعوا

الظالمين وقرناءهم .

۞ ﴿ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴾ عن طريق اليمين التي هي طريق الخير ، أو المراد باليمين : القوة ، أو القَسَم .

۞ ﴿ بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ الكأس : الخمر ، أو إناء واسع الفم ، والمعين : الجاري على وجه الأرض الظاهر للعيون .

۞ ﴿ لَذَّةٍ ﴾ ذات لذّة .

۞ ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ لا تغتال عقولهم كخمر الدنيا ولا تؤلم الرأس والبطن .

۞ ﴿ يُنزَفُونَ ﴾ يسكرون وتذهب عقولهم .

۞ ﴿قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ قصرن أبصارهن على أزواجهن .

۞ ﴿ عِينٌ ﴾ واسعات الأعين .

۞ ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ بيض مصون ، كبيض النعام . والعرب تسمي كلّ مصون مكنوناً ؛ لؤلؤاً كان أو غير لؤلؤٍ .

۞ ﴿ لَمَدِينُونَ ﴾ لَمُجْزَوْن ومحاسبون .

۞ ﴿ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ وسطها .

۞ ﴿ لَتُرْدِينِ ﴾ لتهلكني بإغوائك .

۞ ﴿ نُزُلاً ﴾ النُّزُل : ما يقدم في الضيافة للنازل .

۞ ﴿ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ قعر جهنم .

۞ ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَـٰطِينِ ﴾ ثمرها يشبه رءوس الشياطين في القبح والشناعة ، وهذا تشبيه مجهول بمجهول ولكنه غاية في البيان .

۞ ﴿ لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ خلطاً من ماءٍ حار .

۞ ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ يسرعون بشدّةٍ .

۞ ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴾ قال قتادة : " الناس كلهم من ذرية نوح " . وأبناء نوح : سام ، وهو أبو العرب وفارس والروم ، وحام : وهو أبو السودان ، والبربر ، والقِبط . ويافث : أبو الترك ، ويأجوج ومأجوج .

۞ ﴿ مِن شِيعَتِهِۦ ﴾ ممن شايعه على التوحيد ونصره .

۞ ﴿ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ من الشرك وآفات القلب .

۞ ﴿ أَئِفْكًا ﴾ الإفك : الباطل .

۞ ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴾ نظر في النجوم إيهاما لقومه بأنه يستدل بأمارة فيها . وقيل غير ذلك .

۞ ﴿ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ مريض ، لا أقدر على الخروج معكم . وفي ذلك :

استعمال للمعاريض للمصلحة . وقيل : عنى : أنه سقيم القلب مما يفعله قومه .

۞ ﴿ فَرَاغَ ﴾ مَالَ في سرعةٍ ولُطف .

۞ ﴿ بِٱلۡيَمِينِ ﴾ بيمينه بالقوة .

۞ ﴿ يَزِفُّونَ ﴾ من الزفيف ، وهو الإسراع .

۞ ﴿ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ استدلّ بالآية على خلق الله لأفعال العباد ، و ﴿ مَا ﴾ حينئذ مصدرية . وقيل موصولة ؛ أي : وخلق الذي تعملون ؛ وهو أصنامكم . والقول بأنها استفهامية . أو : نافية : باطل

۞ ﴿ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴾ هو إسماعيل ، على الصحيح . والقول بأنه إسحاق : مُتَلقّىً من أهل الكتاب ؛ قاله ابن تيمية .

۞ ﴿ بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ ﴾ بلغ أن يسعى مع أبيه في العمل .

۞ ﴿ بِذِبۡحٍ عَظِيمٍ ﴾ حيوان يُذبَح . قيل : كبش . واستدلّ المالكية بذلك على أن التضحية بالغنم أفضل . كما استنبط بعضهم من القصة : أن الله تعالى قد يأمر بما لا يريد وقوعه .

۞ ﴿ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ﴾ البليغ في بيانه وهو التوراة .

۞ ﴿ بَعۡلًا ﴾ اسم صنم ، والبعل في جميع القرآن هو الزوج إلا هذا

الموضع .

۞ ﴿ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴾ الباقين في العذاب الهالكين به .

۞ ﴿ أَبَقَ ﴾ هربَ ، وهو خاص بالعبد .

۞ ﴿ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴾ المملوء .

۞ ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُدۡحَضِينَ ﴾ ساهم بالقرعة فكان من المغلوبين بها .

۞ ﴿ فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ ﴾ طرحناه بالمكان الخالي . قال الشاعر :

*** وَنَبَذْتُ بالبلد العراءِ ثيابي ***

۞ ﴿ يَقۡطِينٍ ﴾ هو نبات القرع في قول الأكثر .

۞ ﴿سُلۡطَٰنٌ﴾ حجة واضحة ، وبرهان قاطع .

۞ ﴿ ٱلۡجِنَّةِ ﴾ الملائكة . وقيل : الجن .

۞ ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ﴾ علمت الملائكة أن الكفار مُحضَرون في العذاب . أو : علمت الجن ؛ وهم الشياطين : أنهم محضَرون في العذاب .

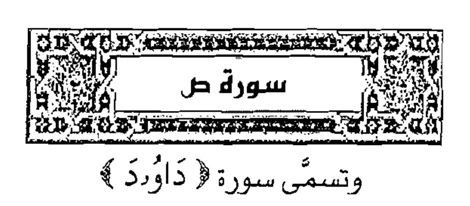
۞ ﴿ بِفَٰتِنِينَ ﴾ مضلّين أحداً بالإغواء .

۞ ﴿ صَالِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ من سبق في علم الله أنه يدخلها .

۞ ﴿ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ في أداء الطاعة ؛ وليس أحد من أهل الملل يصلون صفوفا إلا المسلمين .

۞ ﴿ وَأَبْصِرْهُمْ ﴾ عرِّفهم عاقبة أمرهم . والخطاب لقريش . وقوله بعد ذلك : ﴿وَأَبْصِرْ﴾ من غير ضمير ؛ لأنه عامّ لقريش ولغيرهم . وقيل : حذفه في الثاني ؛ لأن الأول دلّ عليه .

قال الرازي : " خاتمة هذه السورة الشريفة جامعة لكل المطالب العالية " .



وتسمّى سورة ﴿ دَاوُدَ ﴾

۞ ﴿ صٓ ﴾ من الحروف المقطعة. وقيل : قسَمٌ . أو : معناه: صدق الله . أو : صدق محمد . وقيل : صاد قلوب الخلق فآمنت به وأحبته .

۞ ﴿ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴾ الشرف ، والبيان ، والموعظة ، والبيان لما يحتاجه الناس .

۞ ﴿ عُجَابٌ ﴾ بالغ العجب ، لا مثيل له .

۞ ﴿ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ في كِبْر ومخالفةٍ بعداوة . وقرئ : ﴿ غِرَّة ﴾ أي :

غفلةٍ .

۞ ﴿ فَنَادَواْ ﴾ استغاثوا . أو : دَعَـوا .

۞ ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ ليس الحين الذي استغاثوا فيه حين مفرٍّ ونجاة .

۞ ﴿ فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْأٓخِرَةِ ﴾ ملّـة النصـارى . أو : ملـة قـريش ؛ أي : الملّـة التي أدركنا عليها آباءنا .

۞ ﴿ ٱخْتِلَٰقٌ ﴾ كذب .

۞ ﴿ فِي ٱلْأَسْبَٰبِ ﴾ الطرق . وقيل : أبواب السماء .

۞ ﴿ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ ﴾ أي : هـم جنـد لا شـأن لهـم، والإشـارة في ﴿ هُنَالِكَ ﴾ إلى حيث وصفوا أنفسهم بالكفر والاستهزاء . وقيل: إلى موضع بدر .

۞ ﴿ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴾ ذو البنـاء المحكـم وتعـذيب النـاس بالأوتـاد . وقيل : هي المباني العظيمة .

۞ ﴿ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ﴾ الذين أُرسِل إليهم شعيبٌ .

۞ ﴿ مِن فَوَاقٍ ﴾ ليس له رجعة ولا إفاقة ولا انقطاع .

۞ ﴿ قِطَّنَا ﴾ نصـيبنا مـن الخـير . أو : مـن العـذاب . وقيـل: الحسـاب . وقيل : الكتاب .

۞ ﴿ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ صاحب القوة . وكان داود قويًّا في : بدنه ، ودينه ، وعبادته ، وفي جنده ، ومُلكه .

۞ ﴿ أَوَّابٌ ﴾ رجَّاع إلى الله كثير التسبيح .

۞ ﴿ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ حين تشرق الشمس ، وهو وقت الضحى ، وأما وقت طلوعها فذاك شروقها .

۞ ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ مجموعة إليه ، تكون عنده لتسبح معه .

۞ ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ قوّيناه بالحرس والجند وزرع المهابة في قلوب الناس .

۞ ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ الفهم والصواب والنبوّة . وقيل : الزبور .

۞ ﴿ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ القضاء بالعدل ، والكلام البين . وقيل : " أما بعد " قيل : هو أول من قالها . وقيل : تكليف المدّعِي البينةَ والمنكِرَ اليمينَ .

۞ ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ ﴾ ظاهره الاستفهام ، ومعناه : الدلالة على أن ما بعده هو من الأنباء العجيبة . و ﴿ ٱلْخَصْمِ ﴾ : يطلق على المفرد وغيره .

۞ ﴿ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ لا تَجُرْ علينا في الحكم .

۞ ﴿ إلى سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ إلى الطريق الوسط الواضح .

۞ ﴿ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ النعجة في اللغة أنثى الضأن والبقر. وأكثر المفسرين على أنه كناية عن المرأة . وليس المقام هنا مقام كناية ، ولا دليل يوجب الخروج عن الحقيقة ، إلا استيحاء من زعمات تضمنتها حكاية إسرائيلية .

۞ ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ ﴾ كان المدّعي ألحن بحجته فأدخَل فيها ما يوهِم أنّه مظلوم ؛ حينما أخبر أن خصمه يملك تسعًا وتسعين إلا نعجة ، فأدخلها داود في حيثيات حكمه فقال : ﴿ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾ وأصل الدعوى : أن يقول المدعي : هذا أخذ نعجتي ، والحكم في الحالين واحد . ولكن الأول أبلغ في ادعاء الظلم .

۞ ﴿ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ اجعلها كِفلي ، أي : نصيبي .

۞ ﴿ وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ غلبني في القول .

۞ ﴿ ٱلْخُلَطَآءِ ﴾ الشركاء في الأموال ، و الأصحاب .

۞ ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ أصله : وقليلٌ هم . و ﴿ مَّا ﴾ للإبهام .

۞ ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ ﴾ أيقن أنّا ابتليناه .

۞ ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا ﴾ ألقى بنفسه إلى الأرض ساجداً ؛ ومن سجد فقد

ركع .

۞ ﴿ لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ لقربى ومكانة رفيعة ، وحُسن مرجع .

۞ ﴿ بِٱلْعَشِيِّ ﴾ العشي : من الزوال إلى الصباح .

۞ ﴿ بَـٰطِلًا ﴾ عبثًا بلاحكمة .

۞ ﴿ ٱلصَّـٰفِنَـٰتُ ﴾ الخيل القائمة . أو : القائمة على ثلاث .

۞ ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ ﴾ أصل التدبُّر : النظر في أدبار الألفاظ وما تعقبه من معانٍ . والبركة : الخير الكثير ؛ ولم يزل هذا الكتابُ مباركاً على أهله وحَمَلته . وكان بعض العلماء يقول : منذ أن اعتصمنا بهذا الكتاب والبركةُ تحوطنا . ولقد صدق فيما قال ؛ فإن العالِم ، وحامِل القرآن لا يضيعان بين نكبات الفقر المُهلِكة . والواقع شاهدُ صدقٍ ، فلم يُعلَم في غابر الأزمان التي توالت فيها المجاعات المميتة موتُ عالِمٍ أبداً . ولله درّ القائل :

ما ماتَ واللهِ جوعاً عالِمٌ أبداً * سَلِ التواريخَ عنه في الدّواوينِ

۞ ﴿ ٱلْجِيَادُ ﴾ السريعة الجري .

۞ ﴿ حُبَّ ٱلْخَيْرِ ﴾ حب المال . وقيل : الخيل .

۞ ﴿ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴾ حتى توارت الخيلُ بأن دخلت اصطبلاتها

والأكثر: أنها الشمس ؛ بدلالة قوله تعالى : ﴿ بِٱلۡعَشِيِّ ﴾ .

۞ ﴿ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴾ جعل يمسح سُوقَ الخيل وأعناقَها مسحًا بيده محبة لها . وقيل : كوى سوقها وأعناقها وحبسها في سبيل الله . وقيل: قطع أعناقها وسوقها بالسيف ؛ وهو بعيد - وإن قال به الجمهور - لأنه لا ذنب لها ؛ ولا دليلَ عليهِ .

۞ ﴿ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ﴾ ثبت في الصحيح : أن سليمان أقسم ليطوفَنّ على مئة امرأة من نسائه ؛ كل واحدة منهن تلد ولدًا يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل : إن شاء الله ، فلم تلد منهن إلاّ واحدة جاءت بنصف إنسان . وقد أورد المفسرون ههنا قصصًا ، وفي بعض ما سبق ؛ لا يصحّ منها شيء .

۞ ﴿ وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ ﴾ فيه ردّ على من زعم أنه تُسَخَّر له الشياطين .

۞ ﴿ رُخَآءً ﴾ طائعة لينة طيبة .

۞ ﴿ حَيۡثُ أَصَابَ ﴾ حيث أراد .

۞ ﴿ وَغَوَّاصٖ ﴾ في البحر لاستخراج نفائسه .

۞ ﴿ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴾ موثقين في القيود والأغلال .

۞ ﴿ فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ أَعْطِ من شئت ، وامنع من شئت . أو : أطلِق من شئت ، وأمسك من شئتَ من الجن ، بالعدد الذي تريد بلا تضييق عليك ، أو بلا حساب في الآخرة . أو : هذا عطاؤنا بغير حساب فامنن ؛ فيكون في الكلام تقديم وتأخير .

۞ ﴿ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ بمشقة ، والعذاب : ما أصاب نفسه وجسده ، وأسند المس إلى الشيطان لما وسوس له في مرضه مِن الجزع وكراهة البلاء ، ولأن الشر ينسب إليه .

۞ ﴿ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ﴾ اضرب بها على الأرض .

۞ ﴿ ضِغْثًا ﴾ حزمة من الحشيش والعيدان .

۞ ﴿ وَلَا تَحْنَثْ ﴾ تبرّ في يمينك .

۞ ﴿ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ أصحاب القوة في الطاعات ، والبصائر في الدين والعلم .

۞ ﴿ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴾ خصصناهم بتذكر الآخرة ، أو تذكيرهم للخلق بالآخرة وترغيبهم فيها ، أو المراد : حسن الذكر في الدار الدنيا .

۞ ﴿ أَتْرَابٌ ﴾ أسنانهن سواء .

۞ ﴿ مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ ليس له انقطاع ولا فناء .

۞ ﴿ وَغَسَّاق ﴾ ما يسيل من صديد أهل النار . أو : ما يسيل من عيونهم . أو : الزمهرير . أو : عذابٌ لا يعلمه إلا الله .

۞ ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ وعذابٌ من مثل ذلك في الشدة والفظاعة أجناس مختلفة .

۞ ﴿ هَـٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ﴾ هذا جمعٌ داخلٌ معكم .. وهو من كلام الخَزَنَة . أو : أهل النار .

۞ ﴿ أَتَّخَذْنَـٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴾ أَسخِرنا منهم ؟ أم ازدريناهم فتجاوزتْهم أبصارُنا ؟

۞ ﴿ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ هو اختصامهم في أمر آدم . وليس هو كتخاصُم أهل النار . وأما حديث المنام المشهور الذي ورد فيه اختصام الملأ الأعلى في الكفارات ؛ فهو غير هذا ، وقد أخرجه أحمد وأهل السنن ؛ قال ابن كثير : " من جعله يقظةً فقد غلط " .

۞ ﴿ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴾ هذه جملة معترضة .

۞ ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ هذه الآية نصّ في ذم التكلّف في كلّ شيء . والتكلّف : أن يتصنّع المرء شيئا لا يعرفه ، ويتحلّى بما ليس من أهله ، ويدّعي ما ليس عنده .



❁ ﴿ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ الصافي من شوائب الشرك .

❁ ﴿ زُلْفَى ﴾ قُربَى .

❁ ﴿ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ ﴾ يُغطّي النهار بالليل ، ويُدخِله عليه فيزيله .

❁ ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ﴾ معنى : ﴿ أَنزَل ﴾ : قضى وقَسَم . وقيل : خلقها في السماء ثم أنزلها . وقيل : أنزل المطر الذي يُنبتُ مرعاها ، وبه حياتها . والظاهر عندي : أن المراد : أنزل الأمر بخلقها . والأزواج الثمانية هي : الإبل ، والبقر ، والضأن ، والمعز ؛ المذكورة في سورة الأنعام ، جعل من كلّ خلقٍ زوجين .

❁ ﴿ ظُلُمَـٰتٍ ثَلَـٰثٍ ﴾ ظُلمة البطن ، والرحم ، والمشيمة . وقيل : ظُلمة صُلب الأب ، وبطن المرأة ، والرحم ، وهو ضعيف ؛ لقوله تعالى : ﴿ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ﴾.

❁ ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ لا يحمل أحدٌ ذنبَ أحدٍ .

❁ ﴿ خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ ﴾ أعطاه وملّكه . والنعمة هي : كشف الضر الذي أصابه ؛ كالمرض ، والفقر ، والغنى .

۞ ﴿ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ إِلَيْهِ ﴾ نسي دعاءه الذي كان يتضرع به إلى الله . أو : نسي الله . أو : نسي الضر الذي كان يدعو أن يُكشَف .

۞ ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ﴾ أمّن هو طائع خاشع لله يدعو ربه ؛ كغيره من العاصين الغافلين ؟ وقُرِئ بتخفيف الميم .

۞ ﴿ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾ الأرض التي تصلح للهجرة . أو : المراد : الجنة .

۞ ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ بغير حصر . أو : لا يُحاسَبون . قال أهل العلم : كلّ الحسنات لها أجرٌ محصور ؛ إلا الصبر فإنه لا يُحصَر أجرُه .

۞ ﴿ وَأَهْلِيهِمْ ﴾ خسروا الحور العين اللاتي هن لهم أهل في الجنة لو أطاعوا . أو : خسروا أهليهم الذين دخلوا الجنة ، وبقوا هم في النار . أو : لأنه لا أهل لهم في النار .

۞ ﴿ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ الظُّلّة : ما يُغطّي من فوق ؛ كالسقف ، وسُمِّيَ ظُلة مع أنه من تحتهم ؛ باعتبار مَنْ تحتَهم ؛ لأن النار دركات .

۞ ﴿ ٱلطَّـٰغُوتَ ﴾ ما تكون عبادتُه سبباً للطغيان ؛ كالأوثان ، والشيطان .

۞ ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ﴾ بالجنة .

۞ ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ ﴾ يستمعون ما يقال ، ويتبعون أحسنه ؛ وهو القرآن ؛ لأنه أحسن قول . أو : يستمعون حديثا فيه الحَسَن والقبيح ؛ فيحدّثون بالحسن ، ويتركون القبيح . وقيل : يستمعون القرآن فيتبعون أحسن ما خُيّروا فيه ؛ كالعفو ، والتطوّع . والأَوْلى : الحمل على العموم ؛ وهي قاعدة نرى العمل بها في كل مقام يصلح لها ؛ ما لم يكن مُخَصِّصٌ .

۞ ﴿ أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ ﴾ أفمن حق عليه العذاب تتأسف عليه ؟!

۞ ﴿ غُرَفٌ ﴾ منازل رفيعة .

۞ ﴿ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ أدخله ، فجعله عيونا تنبع . وفيه دليل على أن ماء العيون من المطر .

۞ ﴿ يَهِيجُ ﴾ ييْبَس .

۞ ﴿ مَّثَانِيَ ﴾ تثنى فيه القصص والفرائض والوعد والوعيد ، أو : يُثَنَى فيه على الله ، فيكون مشتقا من الثناء .

۞ ﴿ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ﴾ تأخذهم قشعريرة من خشية الله .

۞ ﴿ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ ﴾ تلين من الرجاء .

۞ ﴿ غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾ مستقيم لا اختلاف فيه . وقيل : غير مخلوق . وقيل : ليس فيه لحن .

۞ ﴿ مُتَشَٰكِسُونَ ﴾ متنازعون متشاجرون .

۞ ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ القرآن . وقيل : لا إله إلا الله ، والذي جاء به : رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي صدق به : هو أيضا ، أو أبو بكر . أو : المؤمنون . وقيل : المراد بالذي جاء به : أهل القرآن ، وهم الذين صدّقوا به . وقيل : الذي جاء به جبريل ، والذي صدّق به : محمد صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ ﴾ تهديد فيه مسالمة .

۞ ﴿ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ يقبض الأرواح حين تموت أجسادها ، ويمسكها عنده فلا تعود للدنيا .

۞ ﴿ وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ ﴾ ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها ؛ لأن النوم موت أصغر .

۞ ﴿ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى ﴾ أي : يردُّها إلى أبدانها ، إلى أن يأتيها أجلها المعلوم .

۞ ﴿ ٱشْمَأَزَّتْ ﴾ انقبضت عن التوحيد ، واستكبرت ، ونَفَرت .

۞ ﴿ وَحَاقَ ﴾ نزل وحلّ .

۞ ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلۡمٍۢ ﴾ على علمٍ مني بالمنفعة ، أو : على علم الله باستحقاقي لذلك .

۞ ﴿ قَدۡ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ قارون وأمثاله .

۞ ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ ﴾

هذه أرحم آية في القرآن - كما قال عليّ وابن مسعود رضي الله عنهما - ؛ وهي تشمل الكفار إذا أسلموا ، والعصاة إذا تابوا ، وكذلك العصاة إذا لم يتوبوا وتفضل ربهم الرحمن عليهم بالمغفرة . وقيل : هي في حق التائبين وحدهم .

۞ ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم ﴾ اتبعوا القرآن ؛ وهو حَسَنٌ كلُّه ، ولكن الأحسن للعباد ما يتعلق بالأمر والنهي فهو الأحسن في الاتباع . وقيل : الناسخ دون المنسوخ ، وفيه بُعْدٌ .

۞ ﴿ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾ في قرب الله وجواره ؛ وهو الجنة . أو : أمره . أو : طاعته . أو : حقه . أو : ذِكره .

۞ ﴿ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ المستهزئين بالدين وأهله .

۞ ﴿ بِمَفَازَتِهِمۡ ﴾ بسبب فوزهم . وقيل : بفضائلهم .

۞ ﴿ مَقَالِيدُ ﴾ مفاتيح . وقيل : خزائن .

۞ ﴿ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ ﴾ في قبضته ، والأرض في قبضة يده الأخرى ؛ وكلتا يدي الجبار يمين .

۞ ﴿ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ﴾ من الملائكة والحور العين في الجنة ، وأما الإنس والجن فلا يستثنى منهم أحد .

۞ ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ﴾ نفخة البعث .

۞ ﴿ قِيَام يَنظُرُونَ ﴾ ينظرون بأبصارهم . وقيل : ينتظرون .

۞ ﴿ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ جمع شاهد . وقيل : جمع شهيد في سبيل الله .

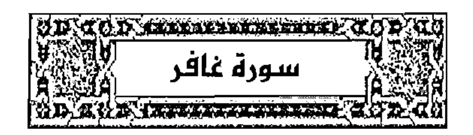
۞ ﴿ زُمَرًا ﴾ جماعات متفرقة .

۞ ﴿ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ ﴾ القضاء السابق بعذابهم . أو : قوله تعالى : ﴿ لَأَمْلَأَن جَهَنَّمَ ﴾ .

۞ ﴿ وَفُتِحَتْ ﴾ زيدت الواو في حق المؤمنين ولم تُزَدْ في حق الكافرين ؛ لأن المقام مقام إكرام ، والمؤمنون وفود على الكريم الرحمن ؛ فإذا أرادوا دخول الجنة وجدوا أبوابها مفتحة . فالمعنى : وقد فتحت أبوابها . وأهل النار يأتونها وهي مغلقة فتفتح في وجوههم ؛ كما يُفعل بمن يُزجّ به إلى السجن . وقيل : هذه الواو واو الثمانية ، والجنة أبوابها ثمانية ، والعرب تعطف بالواو إذا جاءت بالعدد عند ذِكرها للثمانية فما

فوق ؛ كما مر ذِكره في سورة التوبة ، والكهف . وقيل : الواو زائدة ، والفعل جواب ﴿ إِذَا ﴾ ؛ وهو ضعيف .

۞ ﴿ نَتَبَوَّأُ ﴾ نتخذ فيها من المنازل ما نشاء .



۞ ﴿ حمٓ ﴾ قال ابن عباس : ﴿ الٓر ﴾ و ﴿ حمٓ ﴾ و ﴿ ن ﴾ هي حروف الرحمن . وهي من الحروف المقطعة التي سبق الكلام عنها . وقيل معنى ﴿ حمٓ ﴾ حُمّ الأمر ، أي : قُضي .

۞ ﴿ ٱلتَّوْبِ ﴾ مصدر " تاب " . وقيل : جمع توبة .

۞ ﴿ ذِى ٱلطَّوْلِ ﴾ صاحب الغنى والإنعام والفضل .

۞ ﴿ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾ فلا يخدعك . وقيل : المعنى : فلا يَحزُنْك .

۞ ﴿ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ ليهلكوه ، وإن كان الأخذ أعمّ ؛ لأنه قال بعده : ﴿ فَأَخَذْتُهُمْ ﴾ ؛ أي : أهلكتهم . وهذا من بديع القرآن الذي لا أعرف

من أشار إليه .

۞ ﴿ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ ﴾ ليُبطِلوه .

۞ ﴿ وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا ﴾ وسع علمك ورحمتك كل شيء .

۞ ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ﴾ جنبهم فعل السيئات . أو : جزاءها .

۞ ﴿ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾ الموتة الأولى ما كان قبل وجودهم والثانية : الموت المعروف ، والحياة الأولى : في الدنيا ، والثانية : في الآخرة . أو : الثانية : حياة البرزخ .

۞ ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ﴾ رافع السماوات . أو : عالي الدرجات . أو : رافع درجات عباده في الجنة . وقيل : عظيم الصفات . وقيل : هو وصف للمؤمن المنيب . وفيه بُعْدٌ .

۞ ﴿ يُلۡقِي ٱلرُّوحَ ﴾ الوحي . أو : النبوة . أو : القرآن . أو : جبريل . أو : الرحمة .

۞ ﴿ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ لأنه يلتقي فيه الخلقُ ، والخلقُ والخالق ، والظالمُ والمظلوم ، والمرءُ وعمله .

۞ ﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ ﴾ ظاهرون من قبورهم .

۞ ﴿ ٱلْأَزِفَةِ ﴾ القريبة ، وهي القيامة .

۞ ﴿ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾ صعدت من مواضعها إلى الحناجر ، وهو كناية عن شدة الخوف والفزع . وقيل : حقيقة ، ويردّه قوله عز وجل في " الأحزاب " : ﴿ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ ﴾ .

۞ ﴿ كَٰظِمِينَ ﴾ مغمومين قد امتلئوا خوفاً وحزنا .

۞ ﴿ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ ﴾ غمز العين أو نظرها في ما يغضب الله ، والرجل ينظر إلى المرأة فيُرِي مَنْ حوله أنه يغضّ بصره . والنظرة بعد النظرة .

۞ ﴿ وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ حجة واضحة .

۞ ﴿ يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ﴾ لم يقل : كلّ الذي يَعِدُكم ليلاطفهم في الخطاب .

۞ ﴿ مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ ﴾ من عذابه .

۞ ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ ﴾ هو مؤمن آل فرعون الذي كتم إيمانه أوّل الأمر ثم جهر به ثقة بالله ووعده .

۞ ﴿ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ يوم القيامة . وسمي بذلك ؛ لأنه ينادي الخاسرون فيه بالويل والحسرة . أو : لأنه يتنادى أهل الجنة والنار . أو : لأنه يُنَادَى كلُّ أناس بإمامهم . أو : لأن الناس ينادي بعضهم بعضا عند نفخة

الفزع .

۞ ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ ﴾ هو يوسف بن يعقوب . وقيل : يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب . والأول أقرب .

۞ ﴿ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أبوابها أو طرقها .

۞ ﴿ تَبَابٍ ﴾ بطلان أو خسران .

۞ ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ لابدّ ولا شك .

۞ ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْأَخِرَةِ ﴾ ليس له قَدْرٌ ولا حقٌّ ، وليس له شفاعة ، ولا دعوة قائمة .

۞ ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ فيه دليل على عذاب القبر بدليل ما بعده .

۞ ﴿ وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة ، والأنبياء . وقيل : هم المؤمنون ، والجوارح . ويحتمل أن يكون جمع شهيد ؛ وهو الشهيد في سبيل الله .

۞ ﴿ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ النار .

۞ ﴿ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ عن دعائي ومسألتي ، لأن الدعاء عبادة . أو : عن توحيدي .

۞ ﴿دَاخِرِينَ﴾ صاغرين .

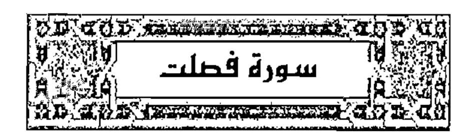
۞ ﴿يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي ٱلْحَمِيمِ﴾ يجرُّون في الماء الشديد الحرارة .

۞ ﴿يُسْجَرُونَ﴾ يُدخلون فيها كما يُدخل الحطب في النار فيصيرون حطبها .

۞ ﴿تَمْرَحُونَ﴾ من المرح وهو البطر ، والخيلاء .

۞ ﴿فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ هو يوم القيامة . أو : إهلاك المكذبين لرسله .

۞ ﴿حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ حوائجكم في البلاد وقطع المسافات البعيدة .



۞ ﴿ فِيٓ أَكِنَّةٍ ﴾ في أغطية ؛ فلا نفقه قوله . ومفردهُ : كِنان .

۞ ﴿ وَقْرٌ ﴾ صمم .

۞ ﴿ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ﴾ اعمل على دينك ، إنا عاملون على ديننا . أو : اعمل في إبطال ديننا فنحن عاملون في إبطال دينك .

۞ ﴿ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ زكاة المال ؛ وخصّها ؛ لأنها عسيرة على النفوس الشحيحة . وقيل : شهادة أن لا إله إلا الله ، لأنها تطهرهم وتزكيهم . وقيل : لا يؤمنون بالزكاة . وقيل : لا يزكون أعمالهم . وقيل : الإنفاق في طاعة الله عموما ، وهذا هو الأقرب لأن الزكاة لم تكن مفروضة بمكة .

۞ ﴿ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ غير مقطوع ولا منقوص .

۞ ﴿ وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾ معاش الخلق ورزقهم . وقيل : الأشياء التي بها قوام الأرض من المعادن وغيرها .

۞ ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ﴾ قصد .

۞ ﴿ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ قيل : لما خلق الماءَ أرسل عليه الريح ، فثار منه دخان ، فارتفع وسما . وقيل : ارتفع من الأرض دخان من نار فسما ، فسمّاه سماءً .

۞ ﴿ قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ لم يقل : طائعاتٍ ؛ لتنزيلهن منزلة من يعقل ؛ لأنهن استجبن استجابة من يعقل .

۞ ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ ﴾ أتم صنعهن .

۞ ﴿ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ ﴾ هما الخميس والجمعة ، في قول ابن عباس رضي الله عنهما .

۞ ﴿ وَحِفْظًا ﴾ أي : وحفظناها حفظا.

۞ ﴿ صَرْصَرًا ﴾ باردة شديدة البرد والصوت والسَّموم .

۞ ﴿ نَّحِسَاتٍ ﴾ مشئومات . وقيل : شديدة البرد.

۞ ﴿ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ اختاروا الكفر على الإيمان .

۞ ﴿ ٱلْهُونِ ﴾ الهوان الذي يهينهم .

۞ ﴿ فَهَدَيْنَٰهُمْ ﴾ الهداية هنا بمعنى : الإرشاد والبيان .

۞ ﴿ يُوزَعُونَ ﴾ يُدفعون بعنف .

۞ ﴿ وَجُلُودُهُم ﴾ الجلود المعروفة . وقيل : الفروج . وقيل : الأيدي والأرجل .

۞ ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ ﴾ لم تقدروا أن تَسْتَخْفُوا من سمعكم وأبصاركم وجلودكم لأنها ملازمة لكم .

۞ ﴿ أَرْدَىٰكُمْ ﴾ أهلككم .

۞ ﴿ وَقَيَّضْنَا ﴾ سبّبْنا ويسرنا لهم رفقاء سوء من شياطين الجنّ والإنس.

۞ ﴿ مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ عملهم السابق واللاحق . أو : أمر الدنيا هو : ﴿ مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ ، وأمر الآخرة : ﴿ مَا خَلْفَهُم﴾ وقيل :

العكس .

۞ ﴿ فِيٓ أُمَمٍ ﴾ في جملة أمم ، أو مع أمم .

۞ ﴿ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ ﴾ عارضوه باللّغو .

۞ ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ ﴾ على توحيد الله وطاعته .

۞ ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ عند الموت .

۞ ﴿ وَمَنۡ أَحۡسَنُ قَوۡلٗا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ لا أحد أحسن . والمراد : كل من دعا إلى طاعة الله . وقيل : المراد : المؤذنون . والصواب الأول ؛ لأن الأذان شُرِع بالمدينة ، وهذه الآية مكية ، ولا مانع من دخول المؤذنين فيها .

۞ ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴾ ما يُلقّى هذه الخصلة الجميلة إلا من أوتي حظّا من العقل والحلم . وقيل : حظٌّ عظيمٌ في الجنة .

۞ ﴿ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ ﴾ خشوع الأرض كناية عن قلة النبات . وناسب هنا أن يقول : ﴿ خَٰشِعَة ﴾؛ لمجيئها بعد خضوع الملائكة وخشوعهم . وقال تعالى في سورة الحج ﴿ هَامِدَة ﴾ لأن السياق هناك يناسب الهمود . وعن ابن الأعرابي : بلدة خاشعة ؛ أي : مُغْبَرّة .

۞ ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ ﴾ هذا أسلوب تهديد .

۞ ﴿ ءَاْعۡجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّۗ ﴾ أي : لو كان القرآن أعجميا لقالوا : أقرآن أعجمي ، ورسول عربي ؟!

۞ ﴿ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًى ﴾ هذا عبارة عن قلة تدبرهم وفهمهم للقرآن .

۞ ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوۡنَ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ شبّههم بمن ينادَى من بعيدٍ ؛ لأنهم لا يسمعون ، ولا يفقهون . وقيل : ذلك يوم القيامة .

۞ ﴿ مِّنۡ أَكۡمَامِهَا ﴾ مفردها : " كِمّ " ؛ وهو : غلاف الثمرة .

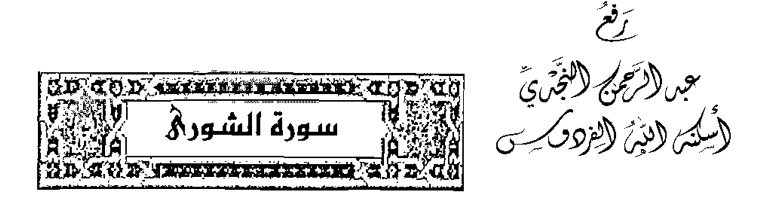
۞ ﴿ ءَاذَنَّٰكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٖ ﴾ أعلمناك ما منا من يشهد اليوم أنَّ للهِ شريكاً .

۞ ﴿ مَّحِيصٖ ﴾ مهرب .

۞ ﴿ فَيَـُٔوسٞ قَنُوطٞ ﴾ اليأس : قطع الرجاء . والقنوط : اليأس المفرط .

۞ ﴿ دُعَآءٍ عَرِيضٖ ﴾ كثير .

۞ ﴿ سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ ما في الكون من عجائب وأسرار . وقد أراهم الله في هذا الزمان من عجائب قدرته وغرائبها ما فيه آيات للسائلين ، كما أراهم في وقتهم آيات مناسبة ؛ من حوادث ، ونوازل ، وفتوح ، واستيلاء على بلاد المشارق والمغارب . وفي كل عصر يُري الله أهله من الآيات ما يناسبُهم .



❁ ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾ من الحروف المُقَطَّعة . وقطع ﴿ حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ﴾ ولم يوصل كما وصل ﴿ كٓهيعٓصٓ ﴾ لأن نظائره من السور أولها ﴿ حمٓ ﴾ مستقلّة فجرت مجراها .

❁ ﴿ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ ﴾ يوم القيامة تُجمَع فيه الخلائق . وقيل : جمع العمل والعاملين . وقيل : جمع الأرواح والأجساد . وقيل : جمْع الظالم والمظلوم . والذي أراه في هذا ونظائره : شمول اللفظ لجميع المعاني التي يصدُق عليها ؛ ما لم يدلّ دليل على إخراج تعيين شيء منها .

❁ ﴿ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ أهل دين واحد .

❁ ﴿ فِي رَحْمَتِهِۦ ﴾ في دينه الحق .

❁ ﴿ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴾ يخلقكم ويُنشئكم . وقيل : يبثّكم .

❁ ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ لا يشبهه شيء . والعرب تعبّر عن الشيء بالمِثل من باب الكناية ؛ كقولهم : مثلُك لا يبخل ؛ أي : أنت لا تبخل . وقيل : الكاف زائدة . وقيل : ﴿مِثْل﴾ زائدة . ولا يبعد أن

يكون الجمع بين " الكاف " و ﴿مِثْل﴾ لنفي التشبيه والمِثل معاً ؛ أي : لا يشبهه شيء ، وليس مثلَه شيء . والذي أفهمه أن المعنى : لا يشبه مثلَه شيء ؛ على ما ذكر في المعنى الأول .. وهذه الآية إلى تمامها تجمع أسس النفي والإثبات في باب الأسماء والصفات .

۞ ﴿ مَقَالِيد ﴾ مفاتِح ؛ جمع : إقليد .

۞ ﴿ أُورِثُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ اليهود والنصارى .

۞ ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ﴾ إلى ما وصّى اللهُ به الأنبياء . أو : المعنى : لأجل ذلك الذي حدث من التفرّق والشكّ فادعُ .

۞ ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَـٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَـٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ استقم على أمر الوحي وتبليغ الرسالة . وقيل : القرآن . وهذه الآية العظيمة التي انتظمت جُملاً عشراً رسمت للمسلم منهج حياته ، وتعامله مع غيره من أهل الضلالة في السِّلم ؛ قالَ أكثرُ المفسّرين : إنها نُسِخَت بآية السيف ، وكم من آية ظُلِمَت بهذه الدّعوى ، فأبطلتْ عشراتِ الآيات من آي الصفح ، والعفو ، والسلام .

۞ ﴿ دَاحِضَة ﴾ باطلة لا ثبات لها .

۞ ﴿ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ لعلّ مجيئها قريب . وقيل : لم يُؤنّث ﴿ قَرِيب﴾ لأنّ ﴿ ٱلسَّاعَةَ﴾ مؤنث غير حقيقي . وقيل : لأن المراد : البعث ؛ فذُكّر لذلك .

۞ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴾ خائفون ؛ لأنهم موقنون بالحساب والجزاء .

۞ ﴿ يُمَارُونَ فِي ٱلسَّاعَةِ ﴾ يجادلون في شكّ . أو : يرتابون .

۞ ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ بالغُ الرأفة ، رفيقٌ بهم : برّهم وفاجرهم ؛ يجري لطفه عليهم في كلّ أمورهم .

۞ ﴿ حَرْثَ ٱلْأَاخِرَةِ ﴾ كسبها ، والعمل لها . يقال : حَرَث لعياله ؛ أي : كسب . ومثلها : اقترف ، واجترش .

۞ ﴿ كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ ﴾ هي تأخير عقوبتهم إلى يوم القيامة ؛ حيث قال : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾ .

۞ ﴿ لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ لا أسألكم أُجرة على تبليغ الرسالة ، ولكن أسألكم مراعاة القرابة التي بيني وبينكم .

۞ ﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ أي : إن يشأ الله أن يكون منك

افتراء فإنه يختم على قلبك ؛ بحيث لا تستطيع أن تُخطِره ببالك . وقيل : يختم على قلبك فيُنسيك القرآن . وقيل : إن يشأ يربط على قلبك بالصبر على أذاهم . وقيل : معناه : إن يشأ يختم على قلوب الكافرين ؛ وإن كان الخطاب له .

❁ ﴿وَيَمۡحُ﴾ هذا الفعل مرفوع بضمة مقدّرة على الواو المحذوفة رسماً ، والواو للاستئناف .. نبّهتُ عليه لأنه في صورة المجزوم .

❁ ﴿ وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ يجيبُ الله الذين آمنوا . وقيل : يقبل عبادتهم . ويحتمل أن يكون المعنى : ويستجيب الذين آمنوا لربهم ؛ فيكون ﴿ ٱلَّذِينَ﴾ فاعلاً لا مفعولاً .

❁ ﴿ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ ﴾ بتقدير .

❁ ﴿ ٱلۡغَيۡثَ ﴾ أنفعُ أنواع الرزق ، وأعمُّها منفعة ، وحياةُ الخلق قائمةٌ عليه .

❁ ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ كل ما يصيبكم من المصائب - صغُرت أم كبُرت - فهو بسبب ما كسبتم ، لا يُستثنَى من ذلك شيء . وقيل : المصيبة - هنا - : الحدود على المعاصي .

❁ ﴿ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ من المعاصي ؛ فلا يعاقَب عليها بالمصائب . والكثير يحتمل أن يقابله الأكثر ، أو الكثير ، أو القليل ؛ وهو المأمول .

۞ ﴿ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ﴾ كالجبال ، والعَلَم : الجبل ؛ كما قالت الخنساء عن أخيها :

* كأنه عَلَمٌ في رأسه نارُ *

وقال مجاهد : الأعلام : القصور .

۞ ﴿ رَوَاكِدَ﴾ ثوابت .

۞ ﴿ يُوبِقۡهُنَّ﴾ يُهلكهنّ .

۞ ﴿ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٍ﴾ فيجنّبهم الغَرَق .

۞ ﴿ وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ ﴾ وأن يعلم اللهُ الذين .. ويحتمل أن يكون اسم الموصول فاعلاً .

۞ ﴿ مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ﴾ من مَهْرَب . ويصحّ الابتداء بـ﴿ مَا ﴾ والوقف على ما قبلها .

۞ ﴿ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ ﴾ تقدم الكلام عن الكبائر في سورة " النساء " .

۞ ﴿ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ ﴾ نالهم عدوان مُعتَدٍ .

۞ ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴾ قال في سورة لقمان : ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ وقال هنا : ﴿ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ ؛ لأنه اجتمع هاهنا : صبرٌ وغُفران ؛

فَأَكَّدَهُ باللام .

۞ ﴿ خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيٍّ ﴾ لا يرفعون أبصارهم ؛ لأنهم ناكسو رءوسهم . وقيل : ينظرون بقلوبهم - وعين القلب طَرْفٌ خفيّ - ؛ لأنهم يُحشَرون عُمياً . وقيل : يُسارقون النظرَ ؛ وهو الأقرب .

۞ ﴿ عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾ دائم .

۞ ﴿ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴾ لا تقدرون على إنكار ذنوبكم . وقيل : ما لكم من ناصر . وقيل : نكير : بمعنى : منكِر ؛ كأليمٍ : بمعنى : مؤلِم ؛ أي : لا تجدون منكِراً ينكِر الحال التي أنتم عليها من العذاب .

۞ ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا ﴾ قال واثلة بن الأسقع : مِنْ يُمنِ المرأة : تبكِيرُها بالأنثى قبل الذَّكَر ؛ لأن الله قدّمها .

۞ ﴿ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانًا وَإِنَٰثًا ﴾ أي : يصيّر المولودين ذكرانا وإناثا ؛ فالضمير راجع إلى الأولاد ، وإن لم يكن لهم ذِكرٌ .

۞ ﴿ إِلَّا وَحۡيًا ﴾ إلهاماً وقذفاً في القلب ؛ كما أوحى إلى أم موسى عليهما السلام .

۞ ﴿ أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ كما كلّم الله موسى عليه السلام .

۞ ﴿ رُوحًا ﴾ وحياً . وسمّاه روحا ؛ لأنه تحيا به القلوب الميتة ؛ وكان مالك

بن دينار يقول : يا أهل القرآن : ماذا زرع القرآن في قلوبكم ؟ فإن القرآن ربيع القلوب ؛ كما أن الغيث ربيع الأرض . وقيل : المراد : جبريل ؛ وفيه بُعْد . وقيل : الرحمة ، والنبوة ، والقرآن ؛ وهي داخلة في الأول .

۞ ﴿ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ ﴾ أي : الروح . وقيل : الكتاب . وقيل : الإيمان .

وقد خُتِمت السورة بما بدأت به من الكلام عن الوحي ؛ وهو ما يُسمّى في البلاغة : ردّ العجز على الصدر ، أو تناسُب المقاطع والمطالع .

سورة الزخرف

۞ ﴿ لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ رفيع المنزلة ، محكم النظم ، لا اختلاف ولا اضطراب .

۞ ﴿ أَفَنَضۡرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ صَفۡحًا ﴾ أفنترككم بلا تذكير ولا عقاب عفواً عنكم وغفراناً لإجرامكم .

۞ ﴿ وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ سبق في القرآن مراراً خبرُ الأوّلين وعقوبتهم ووصفهم .

۞ ﴿ بِقَدَرٖ ﴾ بقدر الحاجة ولم ينزل عليكم منه فوق حاجتكم فيهلككم ، ولا دونها حتى تحتاجوا إلى الزيادة ، وعلى حسب ما تقتضيه حكمته

بالتوسع تارة والإقلال تارة أخرى .

۞ ﴿ مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ ﴾ المراد بالأنعام – هنا – الإبل ونحوها ؛ لأنها هي التي تُركَب دون البقر والغنم .

۞ ﴿ وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ ما كنا لذلك المركوب مطيقين ، ولا ضابطين ، ولا مماثلين له في القوة .

۞ ﴿ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ لراجعون إلى دار البقاء كما نرجع إلى أهلينا في الدنيا إن رجعنا . فيه تذكير لهم بالسفر الطويل الذي لا عودة فيه إلى الدنيا .

۞ ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾ عِدلا . وقيل : ولدا . وقيل : الجزء : البنات في لغة العرب ؛ حكاه الزجاج والمبرد ، وجعله الزمخشريّ من بِدَع التفسير .

۞ ﴿ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ﴾ بالولد الذي جعله للرحمن سبحانه مثلاً .

۞ ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ مملوء بالكرب والغم .

۞ ﴿ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ ﴾ أوَ جعلوا من تربى في الزينة ولداً لله ؟!-

۞ ﴿ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ أي : والحال أنها إذا احتاجت إلى المخاصمة ضَعُفت عن إقامة الحجة . والمرأة وإن فصح لسانها كثيرة

الوقوع في مزالق المتناقضات ، وربما أدلت بحجتها فرجعت عليها .

۞ ﴿ تَخۡرُصُونَ ﴾ يكذبون .

۞ ﴿ عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ﴾ على طريقة ودين ، وهذا المعنى الرابع من معاني الأمة في القرآن ، ولا خامس له .

۞ ﴿ مُتۡرَفُوهَا ﴾ من يستمتعون بالشهوات والملهيات ، ويبغضون تحمل المشاقّ في طلب الحق .

۞ ﴿ أَوَلَوۡ جِئۡتُكُم ﴾ أتقتدون بآبائكم ولو جئتكم بأهدى من دينكم ؟

۞ ﴿ بَرَآء ﴾ خلاء ، أي : بريء ، وهو لفظ يوصف به المفرد وغيره .

۞ ﴿ فَطَرَنِى ﴾ خلقني .

۞ ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِى عَقِبِهِۦ ﴾ جعل كلمة التوحيد باقية في ذريته ، فلا يزال فيهم من يوحد الله . والضمير في ﴿ جَعَلَهَا ﴾ يعود على ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾ ؛ لأنها بمعنى كلمة التوحيد .

۞ ﴿ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ عَظِيمٍ ﴾ القريتان : مكة والطائف . والرجلان : الوليد بن المغيرة ، وعروة بن مسعود الثقفي ، وقيل غيرهما . والظاهر : أن المراد : أيّ رجل عظيم في المال ، والمنصب ، والجاه .

۞ ﴿ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ نبوّة ربك . وقيل : كل رحمة .

۞ ﴿ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ أوقعنا بينهم التفاوت في : القوة ، والضعف ، والغنى ، والفقر ، والعلم ، والجهل ، وغيرها ؛ ليستخدم بعضهم بعضا . ولو سوينا بينهم ؛ لأفضى ذلك إلى خراب العالم ، وفساد الدنيا .

۞ ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ ولولا كراهةُ أن يكون الناس أمة واحدة في الكفر لأعطينا الكافر أكثر أسباب التنعم والرفاهية .

۞ ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ ومصاعد من فضة يرتقون عليها .

۞ ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ زينة من كل شيء في كل شيء .

۞ ﴿ وَمَن يَعْشُ ﴾ من يعمى بصره عن رؤية الحق .

۞ ﴿ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا ﴾ نضم إليه .

۞ ﴿ إِذَا جَآءَنَا ﴾ كل واحد ممن عشا عن ذِكرنا ، وفي قراءة : ﴿جَآءَانَا﴾

۞ ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب.

۞ ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ القرآن شرف لك ولقريش لأنه بلغتهم . أو : بيان لك ولأمتك ، أو تذكرة تذكرون بها أمر دينكم.

۞ ﴿ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ﴾ بما عهد إليك من كشف العذاب إن آمنا .
وقيل : العهد : النبوة .

۞ ﴿ مَهِينٌ ﴾ حقير ممتهَن في نفسه لا عزّة له .

۞ ﴿ فَلَوْلَآ أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ ﴾ فهلاّ حُلّي بأسورة الذهب التي تدل على مقاليد الملك ؟ وكان الرجل إذا صار ملكا حُلّي بأساور الذهب علامةً على ذلك .

۞ ﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ ﴾ حملهم على خفة العقل .

۞ ﴿ ءَاسَفُونَا ﴾ أغضبونا أشد الغضب .

۞ ﴿ سَلَفًا ﴾ متقدمين ليتعظ بهم من بعدهم .

۞ ﴿ يَصِدُّونَ ﴾ يضجون وترتفع أصواتهم ؛ وهو بمعنى يعرضون ؛ على قراءة من ضم الصاد.

۞ ﴿ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ﴾ أي : أمْ محمد ؟ وقيل : عيسى . والوقف عليه تامّ .

۞ ﴿ خَصِمُونَ ﴾ شِداد الخصومة .

۞ ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ أي : محمد صلى الله عليه وسلم دليل على قرب الساعة . وقيل: القرآن ؛ لما اشتمل عليه من الكلام عنها . وقيل :

عيسى عليه السلام لأن خَلْقَه من غير أب وإحياءَه للموتى دليلٌ على صحة البعث . وقيل : نزوله في آخر الزمان .

۞ ﴿ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا ﴾ لا تشكّوا في وقوعها.

۞ ﴿ بِٱلْحِكْمَةِ ﴾ بالنبوَّة . أو: الإنجيل الذي فيه تعاليم دينكم . وقيل: ما يرغّب في الجميل ويكفّ عن القبيح.

۞ ﴿ تُحْبَرُونَ ﴾ تُكرَمون ، وتُنعَّمون ، وتَفرحون ، وتعجبون ، وتَلَذُّون بالسماع .

۞ ﴿بِصِحَافٍ ﴾ جمع صحفة وهي القصعة الكبيرة .

۞ ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ لا يخفَّف عنهم العذاب.

۞ ﴿ مُبْلِسُونَ﴾ آيسون من النجاة ساكتون سكوت يأس.

۞ ﴿ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ ﴾ هو خازن جهنم . وخازن الجنة اسمه : رضوان ؛ كما جاء في السنة . وقرئ في الشاذ : ﴿ يَـٰمَالِ ﴾ بحذف الكاف ترخيما ؛ وهو دليل على أنهم بلغوا من الضعف بحيث لا يستطيعون ذِكر الاسم كاملا .

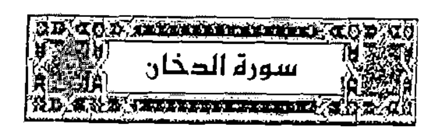
۞ ﴿ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا ﴾بل أحكموا كيداً لرسولنا .

۞ ﴿ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ ﴾ إن ثبت للرحمن ولد فأنا أول من يعبد هذا

الولـد . وقيـل : ﴿ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴾ بمعنى الجاحدين . وقيل : ﴿إِن﴾ نافية ؛ أي : ما كان للرحمن ولد .

۞ ﴿ فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ ﴾ أي : معبود في السماء والأرض . أو : يستحق العبادة فيهما .

۞ ﴿ وَقِيلِهِۦ ﴾ قَوله . والقيل ، والقول ، والقال ، والمقال : واحد . وهو هنا مجرور عطفا على ﴿ ٱلسَّاعَةِ ﴾ أي : وعنده علم الساعة ، وعنده علمُ قِيلِه .



سورة الدخان

۞ ﴿ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾ هي ليلة القدر . وقيل : ليلة النصف من شعبان ؛ وهو ضعيف .

۞ ﴿ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ﴾ فيها يُفصَل كلُّ أمر مُحكَم ؛ كالحياة والموت ، والخير والشر .

۞ ﴿ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ﴾ هو ما أصابهم من شدة الجوع بسبب القحط حين دعا النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل سنيهم

كسني يوسف ؛ وقيل : الدخان الذي يظهر في آخر الزمان.

۞ ﴿ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ﴾ يحيط بهم.

۞ ﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ من أين لهم التذكر . أو : كيف يتذكرون ؟

۞ ﴿ إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴾ نكشف العذاب عنكم كشفا قليلا ، أو زمنا قليلا ، وإنكم عائدون إلى عتوكم ، وقد كشفه الله ؛ فما لبثوا أن عادوا . ومن فسّر الدخان بما هو من أشراط الساعة قال : يكشفه الله عنهم ثم يعود الكافرون والمنافقون إلى ما كانوا عليه .

۞ ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ يوم القيامة . وقيل : يوم بدر .

۞ ﴿ فَتَنَّا ﴾ امتحنّا .

۞ ﴿ أَنْ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ بأن أدّوا إليّ بني إسرائيل وأرسلوهم معي . أو : بأن أدّوا إليّ يا عباد الله حقّهُ ؛ فيكون ﴿ عِبَادَ ٱللَّهِ ﴾ منادى حُذِف منه حرفُ النداء .

۞ ﴿ وَأَن لَّا تَعْلُواْ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ لا تتكبّروا عليه - تعالى - بالاستهزاء بآياته ورسله .

۞ ﴿ أَن تَرْجُمُونِ ﴾ من أن تؤذوني بالضرب ، أو بالشتم ، أو بالقتل .

۞ ﴿ رَهۡوًا﴾ مفتوحاً ، أو ساكناً على هيئته ، ولا تضربه بعصاك لينطبق .

وقيل : معناه : يابساً .

۞ ﴿ وَنَعۡمَةٖ ﴾ تنعُّم .

۞ ﴿ فَٰكِهِينَ ﴾ متنعمين . وقيل : فرحين . وقيل : أصحاب فاكهة .

۞ ﴿ فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ كناية عن عدم الاكتراث بهلاكهم ؛ وفيه تهكم بهم . وقيل : أهل السماء والأرض ؛ وتأنيث الفعل يرشح المعنى الأول . وقيل : بكاءٌ حقيقيٌّ .

۞ ﴿ بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٌ ﴾ نعمة جلية ، أو اختبار ظاهر .

۞ ﴿ بِمُنشَرِينَ ﴾ بمبعوثين .

۞ ﴿ أَمۡ قَوۡمُ تُبَّعٖ ﴾ هو تبّع الحميري الذي سار بالجيوش وحيَّر الحيرة .

وعن ابن عباس : أنه كان مؤمنا . وقيل : لملوك اليمن التبابعة ؛ لأنهم يُتّبعون .

۞ ﴿ يَوۡمَ لَا يُغۡنِي مَوۡلًى عَن مَّوۡلًى ﴾ أيّ مولىً كان . والمولى : يطلق على السّيد والعبد ، وابن العم ، والقريب ، والصديق .

۞ ﴿ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾ هو ما يُمْهَل في النار حتى يذوب .

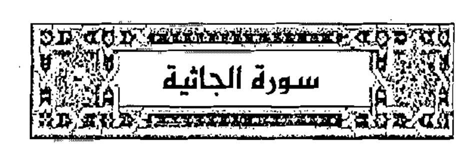
۞ ﴿ فَٱعۡتِلُوهُ ﴾ خذوه بمجامِعِه بقهر وعنف .

۞ ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴾ يقال له ذلك على سبيل التهكُّم به والاستهزاء .

۞ ﴿ تَمْتَرُونَ﴾ تشكون وتمارون فيه .

۞ ﴿ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ بنساء بيض واسعات الأعين، والحور: جمع حَوراء، والعِين : جمع عيناء.

۞ ﴿ بِلِسَانِكَ ﴾ بِلُغَتِك .



۞ ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ ﴾ تقليبها من حال إلى حال ومن جهة إلى جهة .

۞ ﴿ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ كثير الإثم كثير الكذب .

۞ ﴿ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾ الوراء : اسم للجهة التي يواريها الشخص من خلفه أو أمامه ؛ فالمعنى صالح لأن يكون : من قُدامهم ، أو من خلفهم .

۞ ﴿ مِّن رِّجْزٍ ﴾ هو أشد العذاب .

۞ ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَغْفِرُواْ ﴾ قل لهم : اغفروا ، يغفروا .

۞ ﴿ وَٱلْحُكْمَ ﴾ الحكمة في القول والعمل ، أو في فصل الخصومات .

۞ ﴿ بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ من أمر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، أو من أمر الدين .

۞ ﴿ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ﴾ عداوة وحسدا .

۞ ﴿ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ﴾ على طريقة عظيمة الشأن من أمر الدين.

۞ ﴿ ٱجْتَرَحُوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ اكتسبوها.

۞ ﴿ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ أي : يستوون في الحياة ، وفي الموت ؛ لا كما يحسب أولئك . أو : يستوون في الممات كما استووا في الحياة .

۞ ﴿ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾ اتّخذ دينَه ما يهواه ؛ فلا يهوى شيئاً إلا ركِبَه ؛ فتعمى بصيرتُه ؛ كما قيل :

وآفة العقلِ الهوى فمن علا * على هواهُ عقلُه فقد نجا

وكما قيل أيضا :

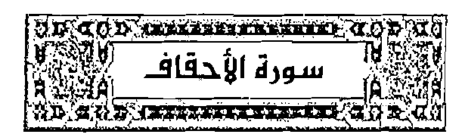
إنارةُ العقل مكسوفٌ بطَوع هوىً * وقلبُ عاصي الهوى يزدادُ تنويرا

۞ ﴿ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ على علم الله بضلاله وخذلانه . أو : على علمه الذي لم ينتفع به .

۞ ﴿ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ ﴾ مرور الزمان .

۞ ﴿ جَاثِيَة ﴾ باركة على الركب ، وقرئ - شذوذاً - ﴿جَاذِيَة ﴾ ؛ أي : جالسة على أطراف الأصابع .

۞ ﴿ نَسْتَنسِخُ ﴾ نستكتب .



سورة الأحقاف

۞ ﴿أَم لَهُمْ شِرْكٌ ﴾ شركة مع الله ، ونصيب .

۞ ﴿ أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾ بقية من علم .

۞ ﴿ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ تندفعون فيه من القدح والطعن والتكذيب .

۞ ﴿ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ البدع والبديع من كل شيء : ما لم يُرَ مثله .

۞ ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ هو عبد الله بن سلام رضي الله عنه . وقيل : موسى بن عمران .

۞ ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَـٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴾ أي : كذب متقدّم . وفي المَثَل : من جهِل شيئاً عاداه .

۞ ﴿ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ ﴾ قال أبو بكر : لم يشركوا . وقال عمر : استقاموا على الطاعة ولم يروغوا روَغان الثعالب . وقال عثمان : أخلَصوا

العمل لله . وقال علي : أدّوا الفرائض .. فقد اجتمع هؤلاء الخلفاء الأربعة على تفسير الاستقامة ؛ وهو مؤذِنٌ بأهميتها في الدين . ولم أجد لفظةً غيرها ذُكِر فيها تفسير هؤلاء الأقطاب الأربعة رضوان الله عليهم .

۞ ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ﴾ حملته على مشقة ووضعته بمشقة .

۞ ﴿ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ﴾ الفِصال هو الفِطام وهو منتهى الرضاع ، ومدته عامان ، وأقل الحمل ستة أشهر ، والمجموع : ثلاثون شهرا.

۞ ﴿ بَلَغَ أَشُدَّهُۥ ﴾ قوي جسمه واشتد خَلقه . وتقدم الكلام عنه في سورة يوسف ، وسورة القصص .

۞ ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ هي حدّ تمام عقلِ المرءِ وقوّته . كما قال بعضهم :

والثلاثين قـوّةٌ وشبابٌ * وهُيامٌ ولَوعَةٌ وغرامُ
فإذا زادَ بعدَ ذلك عشراً * فكمالٌ وشِدّةٌ وتمامُ

۞ ﴿ أَوْزِعْنِيٓ ﴾ ألهمني .

۞ ﴿ أَتَعِدَانِنِيٓ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ أن أُخْرَج من القبر بعد الموت .

۞ ﴿ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ ﴾ وجب عليهم قضاء الله .

۞ ﴿ عَذَابَ ٱلْهُونِ ﴾ الهوان .

۞ ﴿ أَخَا عَادٍ ﴾ هود عليه السلام .

۞ ﴿ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ جمع حِقْف ؛ وهو : الكثيب من الرمل . والأحقاف بين عمان وحضرموت . وقيل : جبل بالشام .

۞ ﴿ لِتَأْفِكَنَا ﴾ لتصرفنا.

۞ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا ﴾ لما رأوا ما يوعدون عارضا أي : سحابا يعرض في أفق السماء .

۞ ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ كل شيء أتت عليه .

۞ ﴿ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ ﴾ في الذي ما مكناكم فيه ، ﴿ إِن ﴾ بمعنى : ما ، وعدل عن﴿ مَا ﴾ لكراهة اجتماعها بـ ﴿ ـمَا ﴾ قبلها.

۞ ﴿ بَلْ ضَلُّواْ عَنْهُمْ ﴾ ضاعوا وغابوا عنهم.

۞ ﴿ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾ والذي كانوا يفترونه.

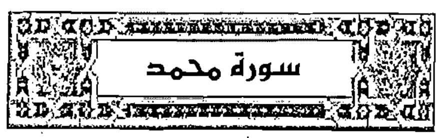
۞ ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ جماعة من الجن دون العشرة من رجالهم ، استمعوا ولم يرهم النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وإنما أتوه وهو بنخلة فسمعوا القرآن ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما .

۞ ﴿ دَاعِيَ ٱللَّهِ ﴾ رسول الله .

۞ ﴿ وَلَمْ يَعْيَ ﴾ لم يعجز ولم يتعب .

۞ ﴿ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ ﴾ في ذلك عشرة أقوال ؛ أشهرها : أنهم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد عليهم السلام . وقيل : نوح ، وإبراهيم ، وهود ، ومحمد . وقيل : الذين لم تصبهم فتنة . والقول بأنهم جميع الأنبياء إلا يونس خطأ .

۞ ﴿ بَلَٰغٌ ﴾ تبليغ ، أو كفاية وغنى .



سورة محمد

صلى الله عليه وسلم

۞ ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ أصلح شأنهم وحالهم . وحقيقة البال : الخاطر الذي في القلب .

۞ ﴿ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ ﴾ فاضربوا الرقاب ضربا .

۞ ﴿ أَثْخَنتُمُوهُمْ ﴾ أكثرتم القتل فيهم والأسر .

۞ ﴿ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ ﴾ كناية عن الأسر .

۞ ﴿ فَإِمَّا مَنًّا ﴾ فإمّا أن تمنّوا منّاً .

۞ ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ حتى تنتهي الحرب ويضع أهل الحرب أسلحتهم. وقيل : الأوزار : أوزار المشركين ؛ وذلك بأن يُسلِموا.

۞ ﴿ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴾ عرّفهم منازلهم ، وطيّبها لهم ، ورفعها .

۞ ﴿ فَتَعْسًا لَّهُمْ ﴾ أي : عثاراً وهلاكا.

۞ ﴿ أَمْثَٰلُهَا ﴾ أمثال تلك العاقبة .

۞ ﴿ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ لا ناصر لهم . ولا يصح أن يكون المولى – هنا – بمعنى السيد ؛ لأن الله مولى المؤمنين والكافرين بهذا المعنى .

۞ ﴿ ءَاسِنٍ ﴾ متغير .

۞ ﴿ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ ﴾ هذا متعلّق بما قبلَه ؛ أي : أهؤلاء كمثل من هو خالدٌ في النار ؟!

۞ ﴿ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴾ علماء الصحابة .

۞ ﴿ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴾ من أين لهم ذِكراهم إذا جاءتهم الساعة ؟

۞ ﴿ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ متقلبكم في الدنيا وإقامتكم في القبور وفي الآخرة . وقيل : متقلبكم في اليقظة ، ومثواكم في منامكم .

۞ ﴿ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ ﴾ متقنة . أو : التي ذكر فيها القتال . أو : التي تبين

الحلال والحرام . أو : التي لا منسوخ فيها .

۞ ﴿ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ ﴾ أي : أحق لهم طاعة .. وقيل : هي كلمة تهديد بمعنى : ويل لهم .

۞ ﴿ عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ جدّ الأمر .

۞ ﴿ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴾ مدّ لهم في الأماني ، والفاعل هو الشيطان . وقيل : الفاعل الله تعالى .

۞ ﴿ أَضۡغَٰنَهُمۡ ﴾ أحقادهم وبغضهم للإسلام وأهله .

۞ ﴿ لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِ ﴾ فحواه وما فيه من عدول عن الصواب .

۞ ﴿ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ بالكفر بعد الإيمان . أو : لا تبطلوا حسناتكم بالكبائر . أو : بالرياء والشك والنفاق . أو : بالمن . أو : لا تقطعوها قبل إتمامها . واستُدِلّ بالآية على وجوب إتمام النافلة . واستجهله ابن عبد البرّ .

۞ ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ ﴾ لا تضعُفوا وتطلبوا الصلح من الكافرين ابتداءً .

۞ ﴿ وَلَن يَتِرَكُمۡ ﴾ لن يُنقِصكم أجرَ عملكم .

۞ ﴿ فَيُحۡفِكُمۡ ﴾ فيُلِحّ عليكم .

۞ ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ ممن شاء من الناس . وقيل : فارس والروم . وقيل : أهل اليمن . وقيل : خلق جديد .

سورة الفتح

۞ ﴿ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ هو صلح الحديبية ، فقد أسلم بعده كثير من المشركين ، وانتشر الإسلام ، وبلغ الهدي محلّه ، وظهرت الروم على فارس ، وغُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وأطعِموا نخل خيبر . وقيل : المراد بالفتح المبين : فتح مكة . وقيل : المعنى : حكمنا لك بإظهار دينك ، ونصر ملّتك .

۞ ﴿ ٱلسَّكِينَةَ ﴾ السكون والطمأنينة .

۞ ﴿ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ﴾ يحتمل أن يكون هذا خبرا أو دعاءً .

۞ ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ﴾ تعظموه وتبجلوه . والضمير في الفعلين يعود إلى الله . وقيل : إلى الرسول صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿ إنما يبايعون الله يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ كناية عن عَظَمَة تلك البيعة وقُدسيّتها ، وتأييد الله ونصرِه ؛ كأنّهم بايعوا الله وصافحوه بتلك

المبايعة .

۞ ﴿ عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ ضُمَّتْ الهاء للتناسب مع السياق في الفوقية ، ولتفخيم اسم الجلالة .

۞ ﴿ ٱلْمُخَلَّفُونَ ﴾ سمّاهم مخلّفين ؛ لأنهم تخلفوا عن الحديبية .

۞ ﴿ قَوْمًا بُورًا ﴾ هالكين ؛ والمراد : الهلاك في الدين .

۞ ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ هم : فارس . أو : الروم . أو : هما معا . أو : هوازن . أو : أصحاب مسيلمة . والظاهر : أنهم من العرب ؛ لأنه جعل حكمهم القتل أو الإسلام ، ولم يذكر الجزية .

۞ ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ.. ﴾ في تركه الجهاد .

۞ ﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ هو فتح خيبر . وقيل : فتح مكة .

۞ ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ أي : وعجّل لهم أخرى ، وهي فتح مكة أو خيبر . أو : كل ما فتح للمسلمين بعد ذلك .

۞ ﴿ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ﴾ أي : وصدّوا الْهَدْي محبوسا أن يبلغ موضع نحره .

۞ ﴿ أَن تَطَـُٔوهُمْ ﴾ تُهلِكوهم .

۞ ﴿ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ فتصيبكم من قتلهم مشقّة

وكراهة ؛ إذ يقول الكافرون : إنكم قتلتم من كان على دينكم .

۞ ﴿ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ ﴾ أي : كان كف القتل عن أهل مكة ليدخل الله في الإسلام من شاء الهداية منهم .

۞ ﴿ لَوۡ تَزَيَّلُواْ ﴾ لو انفصلوا عن الكفار .

۞ ﴿ ٱلۡحَمِيَّةَ ﴾ أَنَفَةَ الكفر .

۞ ﴿ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ هي لا إله إلا الله . وقال الزهري : هي البسملة ؛ لأنهم أبوا أن تُكتَب في صلح الحديبية .

۞ ﴿ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ هذا الاستثناء لتعليمهم أن كلَّ شيء بمشيئته . وقيل : معناه : إذا شاء الله[1] . وقيل : هو استثناء يعود إلى دخول بعضهم ؛ لأن منهم من لا يحضر لموت أو مرض . وقيل : هو راجع إلى ﴿ ءَامِنِينَ ﴾وقيل : هو قول الملك في الرؤيا . والأول الأظهر .

۞ ﴿ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم ﴾ علامتهم ؛ وهي أثر السجود في الجبهة . وقيل : السمت الحسن . أو : الخشوع . أو : صفرة الوجه من السهر على العبادة . وقيل : هو ما يكون في الآخرة في وجوههم من نور من أثر السجود .

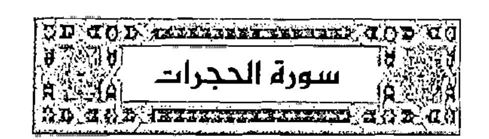
(١) الفرقُ بين " إنْ " و " إذا " : أنّ الأولى تفيد الاحتمال ، والثانية : تَحَقُّق الوقوع .

۞ ﴿ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ فراخ السنبلة ؛ وهو مثل الإسلام ؛ حيث بدأ ضعيفا ثم قوي .

۞ ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ قواه . أو : ساواه .

۞ ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾ قام الزرع على سوقه - جمع ساق - .

وقيل : الزرع : محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ بأبي بكر ، ﴿فَـَٔازَرَهُۥ﴾ بعمر ، ﴿فَٱسْتَغْلَظَ﴾ بعثمان ، ﴿ فَٱسْتَوَىٰ ﴾ بعلي بن أبي طالب ؛ رُوي عن ابن عباس ، والحسن . والمعنى أشمل من ذلك .



سورة الحجرات

۞ ﴿ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ لا تقطعوا في أمر إلاّ بأمر الله ورسوله .

۞ ﴿ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًا بِجَهَـٰلَةٍ ﴾ فتثبتوا مخافة أن تعاقبوا قوما بسبب جهالة منكم .

۞ ﴿ لَعَنِتُّمْ ﴾ لشقيتم .

سورة الفتح - الحجرات

۞ ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ ﴾ الطائفة تصدق على الواحد فأكثر ، وفيه أن القتال بين المؤمنين لا يخرجهم عن وصف الإيمان .

۞ ﴿ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ رجال من رجال . وقيل : إن القوم يشمل الرجال والنساء ؛ فيكون وجه ذِكر النساء بعد ذلك في قوله : ﴿ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ ﴾ لأن السخرية فيهن أكثر .

۞ ﴿ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ﴾ لا يلمز بعضكم بعضا ، لأنكم كالجسد الواحد فمن لمز أخاه فقد لمز نفسه .

۞ ﴿ شُعُوبًا ﴾ جمع شَعب ؛ كمضر وربيعة ، وتحته القبيلة ؛ كقريش ، وتحتها : العمارة . وتحتها : البطن كبني عبد مناف . وتحته : الفخذ كبني هاشم . وقيل : الشعوب في العجم ، والقبائل في العرب .

۞ ﴿ لَا يَلِتْكُم ﴾ لا ينقصكم .

سورة ق

۞ ﴿ قٓ ﴾ قيل : هو من أسماء القرآن . وقيل : قَسَم . وقيل : جبل في النار . وقيل : جبل محيط بالعالم . وقيل : حرف من " قدير " أو

" قاهر " أو " قضي الأمر " . ولا دليل على شيء من ذلك ؛ فالله أعلم بمراده به .

۞ ﴿ مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ﴾ ما تأكل من لحومهم ودمائهم وأشعارهم بعد موتهم .

۞ ﴿ كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴾ حافظ لأسمائهم وأحوالهم ؛ وهو اللوحُ المحفوظ .

۞ ﴿ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴾ مختلط مضطرب ، تارةً يقولون : كاهن ، وحيناً يقولون : مجنون ، ووقتاً يقولون : ساحر .

۞ ﴿ وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴾ ليس لها شقوق ؛ وذلك دليل على صنع الله المتقَن .

۞ ﴿ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾ صنف جميل .

۞ ﴿ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴾ ما يحصد كالقمح والشعير ، أصله : الحبّ الحصيد ؛ كما يقال : مسجد الجامع . ومثله : حبل الوريد .

۞ ﴿ بَاسِقَٰتٍ ﴾ طويلات .

۞ ﴿ نَّضِيدٌ ﴾ بعضه منضود على بعض .

۞ ﴿ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾ خروج الموتى من القبور .

۞ ﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ ﴾ أفعجزنا بخلقكم أول مرة ؟ وقيل :

المراد : خلق السماوات والأرض .

۞ ﴿ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ في شك من البعث .

۞ ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ قُرباً يناسب الحال ، ويليق بصاحب العَظَمة والجلال .

۞ ﴿ ٱلْمُتَلَقِّيَانِ ﴾ الملكان الكاتبان .

۞ ﴿ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ عن اليمين قعيد ، وعن الشمال قعيد ؛ أي : قاعد . وقيل : مُقاعِد ، كمُؤاكِل ومُشارِب .

۞ ﴿ عَتِيدٌ ﴾ حاضر لا يغيب .

۞ ﴿ تَحِيدُ ﴾ تهرب وتفر .

۞ ﴿ سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ مَلَك يسوق إلى المحشر ، وشهيد من الملائكة على العمل . أو : الشهيد : صحائف الأعمال . أو : الجوارح .

۞ ﴿ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ حادّ ، يبصر ما لم يبصره من قبل .

۞ ﴿ أَلْقِيَا ﴾ الخطاب للسائق والشهيد من الملائكة .

۞ ﴿ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴾ كثير الرجوع إلى الله حافظ لأوامره .

۞ ﴿ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ اتَّقى الله وهو غائب عن الناس .

۞ ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ ما لم يخطر على قلوبهم . وقيل : النظر إلى وجهه الكريم .

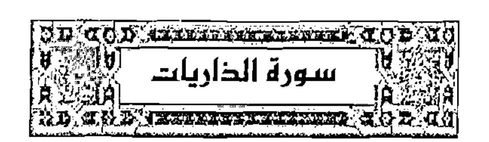
۞ ﴿ فَنَقَّبُواْ ﴾ فتشوا وبحثوا في أنقابها .

۞ ﴿ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴾ هل من مهرب من الموت .

۞ ﴿ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ عقلٌ واعٍ .

۞ ﴿ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ حاضر . فلا يُنتفَع بالذكرى إلا بهذه الأمور الثلاثة : سلامة القلب وصحته ، وإحضاره ومنعه من التفرُّق والشرود ، وإلقاء السمع وإصغائه .

۞ ﴿ لُّغُوبٍ ﴾ تعب وإعياء .



۞ ﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ﴾ قَسَمٌ بالرياح التي تذرو التراب وغيره ، وكذلك النساء يذرين الذرّية .

۞ ﴿ فَٱلْحَٰمِلَٰتِ ﴾ السحب التي تحمل الماء . ويدخل فيه ما كان بمعناه ؛ كالنساء الحوامل .

۞ ﴿ فَٱلْجَٰرِيَٰتِ ﴾ السفن تجري في البحر .

۞ ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ الملائكة تقسم أمر الرزق والمطر وغير ذلك .

۞ ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ ﴾ الجزاء على الأعمال .

۞ ﴿ ٱلْحُبُكِ ﴾ الطرق المختلفة . والمفرد : حَبيكةٌ ، أو حِباكٌ . وانظر المناسبة بين القسم بالسماء ذات الحبك والمقسم عليه ؛ وهو قوله : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِى قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ وهذه عادة مطّردة في أقسام القرآن ، والمناسبة بين القسم وجوابه . وقيل : المراد : حُسْن خِلقَتِها . وقيل : النجومُ التي هي زينة السماء .

۞ ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ يُصرَف عن القرآن والنبي مَن صُرف .

۞ ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴾ أصل ﴿ قُتِل ﴾ في هذا ونحوه : هو الدعاء بالهلاك على المرء أن يقتله قاتل ، ثم جرى مجرى اللّعن . و ﴿ ٱلْخَرَّٰصُون ﴾ الكذابون المقدِّرون ما لا صحّة له .

۞ ﴿ غَمْرَةٍ ﴾ غشية جهل وضلال أعمتهم عن الحق .

۞ ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴾ متى يوم القيامة ؟

۞ ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ يُحرَقون ، وأصل الفَتْن : إدخالُ الذهب في النار لتظهر جودته من رداءته .

۞ ﴿ مُحْسِنِينَ ﴾ الإحسان أمر زائد فوق الواجب ، ولهذا سوف تأتي حيثياته بعده ، وهي من نوع التطوع .

۞ ﴿ قَلِيلاً مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ ما ينامون قليلا من الليل ؛ لأنهم خصصوه للقيام والاستغفار . وقيل : ﴿ مَا ﴾ مصدرية ، أو موصولة ؛ والمعنى : كان هجوعهم أو الوقت الذي ينامون فيه قليلاً . وكلا الوجهين محتمل ؛ وهو من عجائب القرآن ، وكلٌّ من الصنفين مُحسِن .

۞ ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ ﴾ السحر : السدس الأخير من الليل . وقيل : ما بين الفجرين :

وابْن حَجَرْ على البخاريِّ ذَكَرْ * مابين صادقٍ وكاذبٍ : سَحَرْ

۞ ﴿ وَفِي أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ ﴾ هذا الحق غير الزكاة ؛ بدليل أنه من مقتضيات الإحسان السابق الذِكر ، ويقوّيه : عدم تقديره بـ﴿ معلوم ﴾ كما في آية المعارج .

۞ ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ ﴾ في خلقكم آيات ، وهو محل وقف .

۞ ﴿ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾ مثل نطقكم .

۞ ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ ﴾ استفهام للتشويق وتفخيم شأن الحديث . وتفسير

﴿ هَل ﴾ بـ " قد " بعيد .

۞ ﴿ ضَيْفِ ﴾ يطلق الضيف على المفرد وغيره .

۞ ﴿ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ بإكرام الله لهم وإكرام إبراهيم عليه السلام .

۞ ﴿ فَرَاغَ ﴾ فذهب بلُطفٍ وعَجَلَة . وقد جمعت القصة بضعة عشر أدبا من آداب الضيافة ؛ في الخطاب ، والإكرام ، ونوعه ، وحسن التصرف .. ذلك لمن أراد معرفة طرائق الإكرام .

۞ ﴿ فَأَوْجَسَ ﴾ أحس في نفسه خيفة أضمرها .

۞ ﴿ فِي صَرَّةٍ ﴾ صيحة شديدة .

۞ ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ لطمته من الحياء . والمرأةُ حين تصيح من الدَّهَش تضرب بيدها على وجهها وفمها حبساً لصوتها .

۞ ﴿ عَقِيمٌ ﴾ عاقر لم تلد من قبل .

۞ ﴿ مُسَوَّمَةً ﴾ معلّمة مميّزة .

۞ ﴿ غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ هم لوط وابنتاه ، واستُدِلَّ بالآية للفرق بين المسلم والمؤمن لأنه ذكَرَ ﴿ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ في الآية التي قبلها .

۞ ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ ﴾ أعرض بجنده وقومه عن الإيمان .

۞ ﴿ مُلِيمٌ ﴾ آتٍ بما يلام عليه .

۞ ﴿ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ التي لا خير فيها وهي الدَّبور ، وفي الحديث : " وأُهلِكتْ عادٌ بالدَّبور " .

۞ ﴿ كَٱلرَّمِيمِ ﴾ البالي المتفتت .

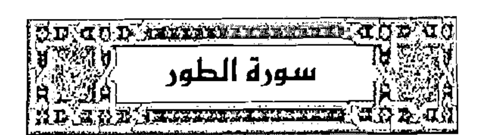
۞ ﴿ بِأَيْيْدٍ ﴾ بقوة ؛ وكُتبت بياءين للفرق بينها وبين الأيدي : جمع يَدٍ .

۞ ﴿ لَمُوسِعُونَ ﴾ لقادرون على التوسعة .

۞ ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ فِرّوا من غضب الجبار إلى رحمة الغفار .

۞ ﴿ ٱلْمَتِينُ ﴾ الشديد .

۞ ﴿ ذَنُوبًا ﴾ نصيبا من العذاب .



۞ ﴿ وَٱلطُّورِ ﴾ هو الجبل الذي كلّم الله عليه موسى عليه السلام .

۞ ﴿ مَّسْطُورٍ ﴾ مكتوب . وهو اللوح المحفوظ . وقيل : صُحُف العمل . وقيل : القرآن . والأَوْلى : العموم ، ودخول كل كتابٍ ذي شأن .

۞ ﴿ فِى رَقٍّ ﴾ جلد ، أو ورق .

۞ ﴿ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴾ في السماء السابعة ، يدخله كل يوم سبعون ألف مَلَك ، لا يعودون إليه أبداً . وقيل : المراد : الكعبة ؛ لأنها تعمر بالطائفين .

۞ ﴿ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴾ المملوء المجموع ماؤه . وقيل : المتَّقِد ناراً ؛ وهذا هو الظاهر المشاهَد اليوم .

۞ ﴿ تَمُور ﴾ تتحرك ، وتجري بإسراع .

۞ ﴿ يُدَعُّونَ ﴾ يُدفعون بعنف .

۞ ﴿ فَـٰكِهِينَ ﴾ متلذذين . من الفكاهة ؛ وهي : السرور . أو : من الفاكهة ؛ كما يقال : لابِن ، وتامِر لصاحِب اللّبن والتّمر .

۞ ﴿ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم ﴾ وما أنقصناهم شيئا من ثواب عملهم . والضمير يعود على الآباء ، أو على الذرية .

۞ ﴿ رَهِين ﴾ مرهون ؛ أي : محبوس بكسبه .

۞ ﴿ يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ يتعاطون فيها كئوس الخمر .

۞ ﴿ عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴾ عذاب النار التي تدخل مسام الجسم .

۞ ﴿ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴾ حوادث الدهر . وقيل : الموت .

۞ ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ ﴾ ﴿ أم ﴾ بمعنى : بل .

۞ ﴿ أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ أم خُلِقوا من غير أبوين كالجماد ، فلا يكلّفون ؟ وقيل : معناه : أم خُلِقوا من غير رب يستحق أن يُعبَد ؟ وقيل : أم خُلِقوا من غير شيء يُحاسَبون عليه ؟ . وحينما سمع جُبَير بن مُطعِم رضي الله عنه هذه الآية – وكان مشركاً - قال : " كاد قلبي أن يطير " .

۞ ﴿أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴾ الخالقون لأنفسهم ، وللمخلوقات .

۞ ﴿ فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ﴾ الْمَغرم : الغرامة . والْمُغرَم – بالضمّ - : أسيرُ الحُبّ ، أو الدَّين .

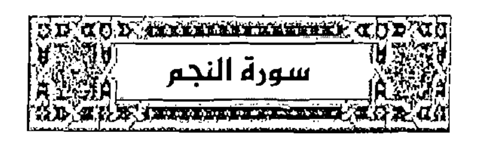
۞ ﴿ ٱلْمَكِيدُون ﴾ المغلوبون .

۞ ﴿ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴾ هو يوم القيامة .

۞ ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ بالقحط ، والجوع ، والقتل ؛ كما حصل يوم بدر . وقيل : عذاب القبر .

۞ ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ حين تقوم من نومك . وقيل : حين تقوم من كل مجلس . وقيل : حين تقوم وتقعد . وقيل : حين تقوم للظهر والعصر .

﴿ وَإِدْبَـٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴾ الصُّبح .



﴿ وَٱلنَّجْمِ ﴾ كلُّ نجمٍ في السماء . وقيل : الثريا . وقيل : الزُّهَرَة . وقيل : القرآن ؛ لأنه نزل نجوماً ؛ وهو ضعيف ؛ لأن ﴿ هَوَىٰ ﴾ لا يُستعمل بمعنى : نزل .

﴿ صَاحِبُكُمْ ﴾ رسولكم الذي أُرسِل إليكم .

﴿ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾ هو جبريل عليه السلام .

﴿ ذُو مِرَّةٍ ﴾ صاحب قوة . والمِرَّة في الأصل : الفتْل .

﴿ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ أي : جبريل . والأُفُق الأعلى : مشرق الشمس .

﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴾ قرُب فنزل . وقيل : أصله : تدلّى فدنى . والمراد به : الربّ عزّ وجلّ ؛ كما جاء في الصحيحين . وقيل : محمد دنا من ربّه . وقيل : جبريل .

﴿ قَابَ قَوْسَيْنِ ﴾ قدر قوسين . وقيل : القوس : الذراع .

۞ ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ ﴾ ما وَهِم الفؤاد ما رآه .

۞ ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ رأى محمدٌ جبريلَ عليهما السلام مرة أخرى .

۞ ﴿ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ شجرة النَّبِق ؛ وهي في السماء السابعة ؛ كما في الصحيحين .

۞ ﴿ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴾ إذ يعلوها ما يعلوها من أمر الله . وقيل : نوره . وقيل : الملائكة . وقيل : فَراشٌ من ذهب .

۞ ﴿ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾ ما مَالَ بصر محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا جاوز ما رآه .

۞ ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾ لقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه . أو : لقد رأى بعض آيات ربه الكبرى .

۞ ﴿ ضِيزَىٰ ﴾ جائرة ناقصة .

۞ ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ ﴾ أي : الأصنام .

۞ ﴿ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴾ هل للإنسان ما يتمناه من عبادة الأصنام وشفاعتها ؟

۞ ﴿ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ ما ألمّ به الإنسان من الذنوب ثم تاب منه . وقيل :

الصغائر . وقيل : ما همّ به المرء . وقيل : ما ألَمّوا به في الجاهلية .

۞ ﴿ وَأَكْدَىٰ ﴾ قطع ومنع .

۞ ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ وفّى ما أُمِر به . أو : فيما فعل بابنه الذبيح .

۞ ﴿ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴾ أغنى بالمال . أو : الكفاية . أو : القناعة . وأقنى : أخدَمَ وأرضى بما أعطى ، وجعل للإنسان قُنْية .

۞ ﴿ ٱلشِّعْرَىٰ ﴾ نجم مضيء يطلعُ بعد الجوزاء .

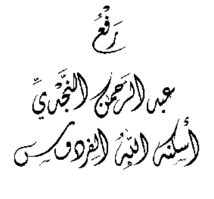
۞ ﴿ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴾ قوم هود . وقيل : قومٌ قبلهم .

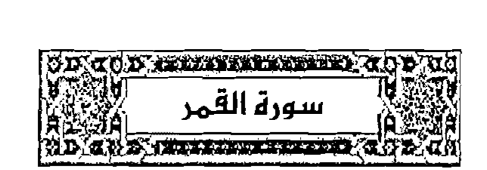
۞ ﴿ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴾ أسقط قرى قوم لوط ، وقَلَبَها .

۞ ﴿ هَـٰذَا نَذِيرٌ ﴾ أي : القرآن . وقيل : الرسول صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿ أَزِفَتِ ٱلْـَٔازِفَةُ ﴾ قَرُبت القيامة .

۞ ﴿ سَـٰمِدُونَ ﴾ لاهون في غفلة معرضون . وقيل : أشِرون بَطِرون .





❁ ﴿ مُزْدَجَرٌ﴾ مُتَّعَظ .

❁ ﴿ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴾ يوم ينفخ إسرافيل النفخة الثانية يدعوهم إلى شيء ينكرونه ؛ وهو البعث .

❁ ﴿ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ القبور .

❁ ﴿ مُّهْطِعِينَ﴾ مسرعين إلى الداعي ؛ وهو إسرافيل .

❁ ﴿ وَٱزْدُجِرَ﴾ وزُجِر .

❁ ﴿ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ قُدِر في اللوح المحفوظ . وقيل : قُدِر ماء السماء كقَدْر ماء الأرض .

❁ ﴿ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ﴾ ذات خشب ومسامير ؛ وهي السفينة . وقيل : الدُّسُر : أضلاعها . وقيل : صدرها . وأصل معنى الدّسر : الدَّفع بقوة وقهْر .

❁ ﴿ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا ﴾ بمرأى منّا .

❁ ﴿ جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ ثوابا لمن كُفِر به ؛ وهو نوح عليه السلام .

۞ ﴿ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ﴾ أي السفينة . وقيل : الفِعْلة .

۞ ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ ﴾ للحفظ والقراءة .

۞ ﴿ مُّدَّكِرٍ ﴾ متذكّر معتبر .

۞ ﴿ مُّنقَعِرٍ ﴾ منقلِع .

۞ ﴿ بِٱلنُّذُرِ ﴾ بالإنذار . أو : المنذرين . والصحيح : حمْل اللفظ على المعنيين .

۞ ﴿ لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴾ بُعد عن الصواب وجنون .

۞ ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ ﴾ أأُنزِل الوحيُ .

۞ ﴿ أَشِرٌ ﴾ بَطِر متكبّر .

۞ ﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴾ كل نصيب من الماء يحضره صاحبه .

۞ ﴿ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴾ تعاطى السّيف فعقر الناقة .

۞ ﴿ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴾ كالشيء اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة .

۞ ﴿ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴾ في آخر الليل .

۞ ﴿ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا ﴾ خوّفهم عذابنا الأكبر .

۞ ﴿ فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴾ شكّوا في الإنذارات والمنذِرين .

۞ ﴿ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ ﴾ أذهبنا صورة أعينهم بالكليّة ، حتى صارت وجوههم كالصفحة الملساء .

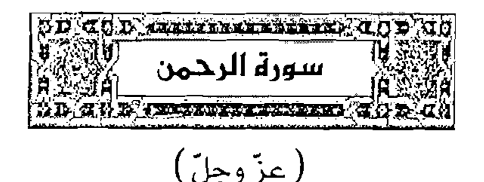
۞ ﴿ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴾ هل حصلتم على صك براءة من الكتب السماوية ؟!

۞ ﴿وَسُعُرٍ﴾ وجنون ؛ لا يعقلون ولا يهتدون . أو : عناء . أو : نار تستعر عليهم .

۞ ﴿ أَشْيَاعَكُمْ ﴾ أشباهكم ونظراءكم .

۞ ﴿ مُّسْتَطَرٌ ﴾ مكتوب .

۞ ﴿ وَنَهَرٍ ﴾ وأنهار ؛ أو : ضياء وسَعة .



سورة الرحمن

(عزّ وجلّ)

۞ ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ علّمه النبي صلى الله عليه وسلم ، ويسّر تعلّمه للناس ؛ وذلك من رحمة الله . ولم تفتتح سورة من سور القرآن باسم من أسماء الله الحُسنى غير هذه السورة .

۞ ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ أي : الناس . وقيل : آدم عليه السلام .

وقيل : محمد صلى الله عليه وسلم . والأول هو الظاهر ؛ وهو قول الأكثر .

❁ ﴿ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴾ النطق والكلام . وقيل : الحلال والحرام . وقيل : الخير والشر . وقيل : الخط . وقيل : البيان عمّا في نفسه ، ومعرفة ما بُيّن له .

❁ ﴿ بِحُسْبَانٍ ﴾ بحساب معلوم ، وترتيبٍ مقدّر .

❁ ﴿ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾ لا تُنقِصوه إذا وزنتم . وقيل : لا تُخسِروا ميزان حسناتكم يوم القيامة .

❁ ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ النجم الذي في السماء . وقيل : الشجر الذي لا ساق له .

❁ ﴿ لِلْأَنَامِ ﴾ الخلق . وليس لهذه اللفظة تصريفات في اللغة .

❁ ﴿ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴾ الأكمام : مفردها : كُمّ - بضم الكاف - ؛ وهو لِيفُها الذي في أعناقها . وقيل : غلاف الثمرة ؛ والمفرد حينئذٍ : كِمّ - بكسر الكاف - . ويُذكر النخل في سياق الامتنان بالفاكهة والشجر ، ولا تُذكر ثمرته ؛ لأمرين :

❖ **أحدهما :** أن ثمرة النخل ذات أطوار ؛ فتارة تكون بلحاً أو بُسْرا ، وتارة تكون رُطَبا ، وتارة تكون تمراً ؛ ولا يُغني ذِكر واحدٍ منها عن

الباقي .

❖ **الثاني** : أن النخل **كلّه** منافع .

۞ ﴿ ذُو ٱلۡعَصۡفِ﴾ ورق الزرع . وقيل : التّبن . وقيل : حبّ المأكول منه . وقيل : الزرع إذا اصفرّ ويَبس .

۞ ﴿ وَٱلرَّيۡحَانُ ﴾ كلّ مشموم طيب الريح من النبات . وقيل : الريحان المعروف . وقيل : الرزق .

۞ ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فبأيّ نعم ربكما تكذبان أيها الثّقلان !! ؟

۞ ﴿ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾ الصلصال : الطين اليابس الذي تُسمع له صلصلة ؛ فإذا طُبخ فهو فخّار .

۞ ﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ ﴾ خلق إبليس - وهو أبو الجنّ - من لهيبٍ مضطربٍ من النار .

۞ ﴿ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ﴾ مشرق الشمس في الشتاء والصيف ، ومغربها فيهما . أو : مشرق الشمس والقمر ومغربهما .

۞ ﴿ مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴾ أرسل الرحمن البحر العذب والملح ، وتركهما يتماسّان ولا يمتزجان . وقيل : أرسلهما ؛ ثم يلتقيان بَعدُ .

۞ ﴿ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴾ بينهما حاجز لا يتجاوز كلٌّ منهما حدّه .

۞ ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ﴾ من كلٍّ منهما . وعامّة المفسرين يقولون : من أحدهما ؛ لأنه لا يخرج إلا من الملح ؛ وهو وهم من الأوهام التي أبطلها الواقع ، ولا تليق بالنظم الكريم . وقد قال الله تعالى : ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ والمرجان : صِغار اللؤلؤ .

۞ ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ ﴾ السّفن الرافعات الشراع في البحر .

۞ ﴿ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ كالجبال .

۞ ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ كلّ مَنْ على الأرض هالك . وإنما عاد الضمير في ﴿ عَلَيْهَا ﴾ على غير مذكور ؛ لأنه معلوم .

۞ ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ يبقى ربّك ؛ وفيه إثبات وجه الرحمن جلّ جلاله .

۞ ﴿ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ ﴾ الجلال والجلالة : العَظَمَة .

۞ ﴿ وَٱلْإِكْرَامِ ﴾ المستحقّ لأن يُجَلّ ويُكرَم . أو : الذي يُكرِم أهلَ طاعته ومحبّته .

۞ ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ﴾ في كل وقت هو في تدبير شأن من شئون الخلق ؛ يغفر ذنباً ، ويفرج كرباً ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء .

۞ ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ سنقصُد لحسابكم ؛ وهو أسلوب تهديد .

۞ ﴿ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾ لا تنفذون إلا بمُلك ؛ وليس لكم مُلك . وقيل : إلا بسلطان : بحُجة . وقيل : إلا في سلطانه ومُلكه .

۞ ﴿ شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ ﴾ الشّواظ : لهبُ النار الذي لا دخان له . والنحاس : الدخانُ الذي لا لهبَ معه . وقيل : الشواظ : الدخان ، والنحاس : الصفر المُذاب .

۞ ﴿ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ لا ينتصر أحدكما بالآخر ، ولا تنتصران بغيركما .

۞ ﴿ فَكَانَتْ وَرْدَةً ﴾ صارت كالوردة الحمراء . أو : الوردة من الخيل .

۞ ﴿ كَٱلدِّهَانِ ﴾ كالأديم الأحمر . أو : كالدهن .

۞ ﴿ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ لا تعارُض بينه وبين قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ؛ لأن يوم القيامة مواقف ؛ يُسألون في موقف دون موقف . وقيل : لا يُسألون ليُعلم حالهم ؛ لأن الله أعلم بحالهم منهم . وقيل : لا يَسأل بعضهم بعضاً ؛ لأن كل امرئٍ مشغول يومئذٍ بنفسه .

۞ ﴿ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴾ ماء حارّ تناهَتْ حرارتُه .

۞ ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾ قيامه بين يدي ربه . أو : المقام الذي يطّلع الربّ فيه على عباده ليحكم بينهم . وقيل : لمن خاف ربّه .

۞ ﴿ أَفْنَانٍ ﴾ أغصان ، وألوان ، وأنواع من كل شيء .

۞ ﴿ بَطَآئِنُهَا ﴾ مفردها بِطانة ؛ وهي التي تلي الأرض .

۞ ﴿ إِسْتَبْرَقٍ ﴾ ديباج غليظ .

۞ ﴿ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾ ثمر الجنتين قريب .

۞ ﴿ فِيهِنَّ ﴾ أي : في الفُرُش . وقيل : في الجنتين . والأقرب الأول .

۞ ﴿ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ ﴾ مانعات أعينهنّ من النظر إلى غير أزواجهن .

۞ ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴾ لم يجامعهنّ . أو : لم يمسهنّ إنسيّ ولا جنيّ .. وفيه دليل على أنّ للجنّ نساء منهم ، وأنهم يغشونهنّ ، وأن مؤمنيهم يدخلون الجنة . وخالف في ذلك بعض أهل العلم .

۞ ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾ ومن غير تلك الجنتين جنتان أخريان . وهما لأصحاب اليمين ؛ كما يتّضح من خلال وصفهما ؛ فإنهما دون الجنتين اللتين لمن خاف مقام ربّه .

۞ ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ خضراوان . يقرُب اخضرارُهما من السواد ؛ من شدة

الارتواء .

۞ ﴿ نَضَّاخَتَانِ ﴾ فوّارتان بالماء . وقيل : بالمسك والكافور . وقيل : بأنواع الخير والبركة .

۞ ﴿ فِيهِنَّ ﴾ في الجنان الأربع .

۞ ﴿ مَّقْصُورَاتٌ ﴾ محبوسات على أزواجهنّ .

۞ ﴿ فِي ٱلْخِيَامِ ﴾ في البيوت . وقيل : خيام من الدرّ المجوَّف .

۞ ﴿ عَلَىٰ رَفْرَفٍ ﴾ رياضٍ . أو : بُسُط . أو : وسائد .

۞ ﴿ وَعَبْقَرِيٍّ ﴾ هي الطّنافس . وقيل : الديباج . والعرب تسمّي الثياب الفاخرة والبُسط النفيسة : عبقريّات ؛ مبالَغةً في حُسنها .

سورة الواقعة

۞ ﴿ ٱلْوَاقِعَةُ ﴾ القيامة ؛ لأنه يقع فيها النفخ والبعث والجزاء .

۞ ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ لا رجعة لها . أو : ليس الإخبار عن وقوعها كذبا . أو : لا توجد نفس تكذب في نفيها .

۞ ﴿ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾ خافضة للكافرين ورافعة للمؤمنين . أو : المراد ما يحصل من أهوالها من اضطراب ؛ فتخفض أشياء ، وترفع أخرى .

۞ ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ فُتّت وخُلِطت حتى صارت كالدقيق .

۞ ﴿ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴾ غباراً منتشرا .

۞ ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴾ الذين يُعطَون كتابهم بشمائلهم .

۞ ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾ السابقون إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمته . وقيل : الصحابة . وقيل : هم أهل القرآن . وقيل : أهل القبلتين . والصحيح : أنهم السابقون إلى الإيمان من كل أمة . وقيل : هو أسلوب تفخيم وتعظيم ؛ كما يقال عن أحدٍ من الناس : هُوَ هُوَ .

۞ ﴿ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ جماعة كثيرة من المتقدمين ؛ وهم الأمم السابقة . وقيل : المتقدمون من هذه الأمة .

۞ ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْأَخِرِينَ ﴾ هذه الأمة . أو : هم المتأخرون منهم .

۞ ﴿ مَّوْضُونَةٍ ﴾ منسوجة بالذهب . وقيل : مصفوفة .

۞ ﴿ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ ولدانٌ خُلِقوا في الجنة . وقيل : من أهل الدنيا . وقيل : ولدانُ الكفار يكونون خَدَماً في الجنة . والصحيح : الأول .

۞ ﴿ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ ﴾ الكوب : إناء لا عروة له ولا خرطوم ، والإبريق

له عروة وخرطوم .

۞ ﴿ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴾ خمرٍ جاريةٍ من العيون .

۞ ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ لا يلحقهم صُداع ، ولا يَسْكَرون .

۞ ﴿ وَسِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴾ لا شوك له . وشجر السِّدْر عزيزٌ عند العرب . وقيل : الموقَر حَمْلاً .

۞ ﴿ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴾ هو الموز المتراكِم . وقيل : شجر له شوك ؛ وهو الطلح المعروف .

۞ ﴿ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴾ دائم لا تنسخه الشمس .

۞ ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ يجري على الأرض . أو : يُسكَب لهم . وتأمَّلْ : كيفَ مُثِّلَ حالُ أصحاب اليمين ونعيمهم بأكملِ نعيم أهل البوادي ، وحالُ السابقين بأكمل نعيم أهل المدن والحضارة .

۞ ﴿ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴾ مرفوعة على الأسِرّة . وقيل : نساء مرفوعات على الأرائك . بدليل مابعده ؛ وهو قوله : ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ .

۞ ﴿عُرُبًا﴾ متحبّبات إلى أزواجهنّ . والعَرُوب : المتحببة العاشقة لزوجها الحسنة التبعُّل والكلام ، والغُنج .

۞ ﴿مِّن يَحْمُومٍ﴾ دخان أسود .

۞ ﴿لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾ لا بارد المنظر ، ولا كريم المظهر .

۞ ﴿ مُتْرَفِينَ ﴾ متنعمين في المعصية .

۞ ﴿ ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ﴾ الذنب العظيم : " الشرك والكفر بالبعث " .

۞ ﴿ ٱلْهِيمِ ﴾ الإبل العِطاش . أو : الأرض التي بها رمل كثيف .

۞ ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ ﴾ بمغلوبين ، ولا يسبقنا سابق إن أردنا أن نستبدل غيركم . أو : نبدّل خلقكم .

۞ ﴿ تَفَكَّهُونَ﴾ تعجّبون . وقيل : تندّمون وتفجّعون . وقيل : تتلاومون .

۞ ﴿ لَمُغْرَمُونَ ﴾ تقولون : غرِمنا ، وذهب زرعُنا . وقيل : لمعذَّبون .

۞ ﴿ لِّلْمُقْوِينَ﴾ المُقوِي : هو المسافر ، والجائع ، الذي لا زاد معه . وقيل : المستمتعين .

۞ ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ ﴾ قال قوم : ﴿ لا ﴾ زائدة ، وقال آخرون : أصلها لام ثم أُشبِعت . والحق أن هذا أسلوب بليغ ، يجري مثيله على ألسنة الناس ؛ يُشعِر فيه المتكلمُ أنه يهمّ أن يُقسم بالشيء ، ثم يـ لمؤ القسم به ؛ لأن المقسَم عليه من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى قسم ؛ فيقول : لا أقسم به .

۞ ﴿ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ نجوم السماء . وقيل : نجوم القرآن .

۞ ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴾ هم الملائكة . وليس المراد المصحف الذي بأيدينا ؛ لأنّ هذا يمسه الطاهر وغيره . والسياق سياق خبر لا نهي ؛ ومما يدل عليه قوله : ﴿ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴾ أي : مستور ؛ وهذا لا يكون في مصحف الناس .

۞ ﴿ مُّدۡهِنُونَ ﴾ مخالفون للكفار ، مكذّبون بالحق .

۞ ﴿ بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴾ بلغت الروحُ الحلقومَ عند الموت .

۞ ﴿ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴾ لأن من يعلم ويقدّر ، ويرى ، وبقبضته كلّ شيء ؛ هو أقرب . ومعنى : ﴿ لا تُبۡصِرُونَ ﴾ لا تعلمون . وقيل : المراد مَلَك الموت .

۞ ﴿ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴾ مجزيّين . وقيل : موقنين . وقيل : مبعوثين . وقيل : محاسَبين . وقيل : مملوكين أذِلاّء .

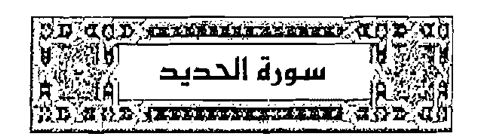
۞ ﴿ تَرۡجِعُونَهَآ ﴾ تردّون الروح .

۞ ﴿ فَرَوۡحٞ ﴾ فله رَوح . ومعناه : الراحة . وقيل : الفرح . وقيل : المغفرة والرحمة .

۞ ﴿ وَرَيۡحَانٞ ﴾ رزق . وقيل : الجنة . وقيل : النبت المعروف ذو الرائحة الزكية .

۞ ﴿ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴾ سلامٌ لك يا محمد منهم . ويحتمل أن يكون معناه : سلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين . ويحتمل أن يكون السلام بمعنى : السلامة .

۞ ﴿ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴾ اليقين الحق . وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف .



۞ ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُ﴾ الأول : الذي ليس قبله شيء . الآخرُ : الباقي بعد فناء الخلق . الظاهر : الذي ليس فوقه شيء . الباطن : الذي ليس دونه شيء . وقيل : الباطن : المحتجب عن عيون الخلق .

۞ ﴿ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ ﴾ حين أخرجكم من ظهر آدم .

۞ ﴿ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ ﴾ فتح مكة . وقيل : المدينة .

۞ ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ من أسلم قبل الفتح أو بعده . استدل ابن حزم بهذه الآية على أن الصحابة كلهم في الجنة .

۞ ﴿ وَتَرَبَّصۡتُمۡ﴾ بالتوبة ، وبمحمد أن يموت .

۞ ﴿ ٱلۡأَمَد﴾ الزمان والغاية .

۞ ﴿ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ ﴾ إن كانت الواو للاستئناف فهو جمع شهيد ، وإن كانت للعطف فهو جمع شاهد ؛ وهم الذين يشهدون عند ربهم .

۞ ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٌ ﴾ كلعب الصبيان .

۞ ﴿ وَلَهۡوٌ﴾ كلهو الفتيان .

۞ ﴿ وَزِينَةٌ﴾ كزينة النسوان .

۞ ﴿ وَتَفَاخُرُ ﴾ كتفاخر الشجعان .

۞ ﴿ وَتَكَاثُرٌ﴾ كتكاثر التاجر والدِّهقان .

۞ ﴿ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ ﴾ الزُّرّاع ؛ لأنهم يكْفُرون الحبَّ في الأرض .

۞ ﴿ ثُمَّ يَهِيجُ ﴾ يجفّ وييْبَس .

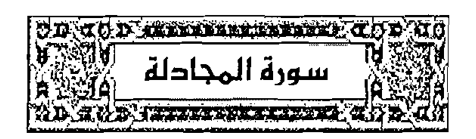
۞ ﴿ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٌ شَدِيدٌ ﴾ أنشأناه . وقيل : أُنزِل مع آدم . " فقوام الدين بالكتاب الهادي ، والسيف الناصر ، وكفى بربك هادياً ونصيراً " قاله ابن تيمية .

۞ ﴿ مَا كَتَبۡنَـٰهَا عَلَيۡهِمۡ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ ﴾ ما كتبناها عليهم بعد دخولهم فيها تطوّعا إلا ابتغاء رضوان الله .

۞ ﴿ كِفۡلَيۡنِ ﴾ نصيبَين .

۞ ﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ ﴾ قال أكثر المفسرين : ﴿ لا ﴾ زائدة . والصواب : أنها غير مزيدة ، والمعنى على ظاهره ؛ أي : لئلا يعتقد أهل الكتاب أن النبي والذين معه لا يقدرون على شيء من فضل الله ، ولا ينالونه .

۞ ﴿ وَأَنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ ﴾ هذا معطوف على ﴿ لِّئَلَّا يَعۡلَمَ ﴾ أي : فعلنا ما فعلنا لئلا يعلم .. ولأن الفضل بيد الله .



۞ ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ ﴾ الظِّهار : أن يقول الرجل لامرأته : أنتِ عليَّ كظَهر أمِّي .

۞ ﴿ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ ﴾ من اعتبار زوجاتهم ليست أمهاتهم . وقيل : العود : هو الوطء . وقيل : معناه : تكرار الظهار ؛ ويُروَى هذا القول عن أبي العالية وأبي حنيفة ، وابن الأشج ؛ وهو قول الفراء ، وقول

جماعة من أهل الظاهر ؛ منهم : ابن حزم [١] .

۞ ﴿ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾ هذا القيد ذُكِر في الصيام ، وتحرير الرقبة ، ولم يُذكَر في الإطعام ؛ ولهذا ذهب فريق من أهل العلم إلى أن صاحب الإطعام له أن يطأ قبل الكفّارة ، والآخرون ذهبوا إلى حمل المطلق على المقيد . والأوّل : أقوى .

۞ ﴿ كُبِتُوا ﴾ هلكوا ولُعِنوا .

۞ ﴿ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ ﴾ بإحاطته وعلمه .

۞ ﴿ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ بأن يقولوا : السّام عليك ؛ وهم اليهود . والسام هو : الموت .

۞ ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ أي : النجوى بالإثم والعدوان والمعصية .

---

(١) للعلامة أبي عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري بحث مستفيض في كتابه : " تحرير بعض المسائل على مذهب الأصحاب " ضعّف فيه ما ذهب إليه ابن حزم وغيره . وقال : لو كان المراد التكرار لقال : ثم يعيدون ما قالوا ، ولم يقل : ثم يعودون . وقال : إن حمل المعنى على تكرار الظهار ضَعْفٌ في الحس اللغوي . والصحيح : أن ما ذكره شيخنا أبو عبد الرحمن لا يُعترض به ؛ فإن اللغة العربية تحتمله ، ومن عاد لشيء : قولاً أو فعلاً ؛ صح أن يقال عنه : عاد لما قال . ومن ذلك قوله تعالى : (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً) ولكن الذي أختاره في معنى هذه الآية : هو ما ذهب إليه الجمهور ؛ وهو الرجوع عما كانوا عزموا عليه ؛ لأنه المتبادر ، والذي يدل عليه السياق .

۞ ﴿ فَٱنشُزُوا﴾ ارتفعوا وقوموا ؛ وذلك في المجلس للتوسع . وقيل : إلى القتال . وقيل : الصلاة . أو : فعل طاعة . وقيل : إذا أُمِروا بالقيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿جُنَّةً﴾ سُترة ووقاية .

۞ ﴿ بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴾ بتوفيق ونصر وتأييد . وقيل : بالقرآن . وقيل : بجبريل عليه السلام .



۞ ﴿ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ لأوّل موضع الحشر ؛ وهو : الشام . وذلك أن أكثر بني النضير خرجوا إلى الشام . وقد جاء في الأثر : الشام طريق المحشر . وقيل : المراد : حشر القيامة . وقيل : الجلاء من أرضهم وإخراجهم من حصونهم هو أول الحشر .

۞ ﴿ فَٱعْتَبِرُوا يَٰٓأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ استُدِلّ بهذه الآية على القياس ؛ وهو استدلال ضعيف رفضه المحققون من القائلين به .

۞ ﴿ ٱلْجَلَآءَ﴾ الخروج من وطنهم .

۞ ﴿ مِّن لِّينَةٍ ﴾ من نخلة . وقيل : الكريم من النخل . وقيل : ما ليس

بعَجْوَةٍ .

۞ ﴿مَا أَفَآءَ ٱللَّهُ﴾ ما جعله فيئا لرسوله صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ ﴾ الوجيف : سرعة السير. والركاب : الإبل . والمعنى : إن ما أفاءه الله على رسوله لم يأتِ إليه المسلمون ويحصّلوه بقتال ولا تعب ؛ بل كان بتسليط الله تعالى .

۞ ﴿ دُولَةَ ﴾ متداولاً .

۞ ﴿ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ ﴾ اتخذوا المدينة والإيمان موطنا لأجسادهم وقلوبهم . وقيل : سكنوا المدينة وأخلصوا الإيمان .

۞ ﴿ خَصَاصَةٞ﴾ حاجة وفاقة .

۞ ﴿ شُحَّ نَفۡسِهِۦ ﴾ شُحّ النفس : هو البخل والطمع .

۞ ﴿ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ ﴾ عداوة بعضهم لبعض .

۞ ﴿ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰ ﴾ تظنّهم متفقين ؛ وقلوبهم متفرقة .

۞ ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ ﴾ نسوا ذِكر الله وحقه الذي أوجبه عليهم ، فأنساهم حظّ أنفسهم من الخير .

۞ ﴿ ٱلۡقُدُّوس ﴾ المتنزّه عن كل نقص وعيب .

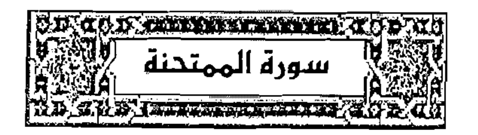
۞ ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ﴾ السالم من النقص ، والذي سلِم عباده من ظلمه .

۞ ﴿ ٱلْمُؤْمِنُ ﴾ المصدّق لعباده في إيمانهم ، والذي أمَّن عباده .

۞ ﴿ ٱلْمُهَيْمِنُ ﴾ الرقيب ، والشاهد ، والأمين . قيل : أصله : مؤيمن .

۞ ﴿ ٱلْبَارِئُ ﴾ الخالق من عدم .

۞ ﴿ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ خالق الصُّوَر كيف يشاء .



۞ ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ ﴾ يظفروا بكم .

۞ ﴿ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ﴾ يحكم بينكم . أو : يفرّق بينكم وبين قرابتكم يوم القيامة .

۞ ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ لا تسلّطهم علينا فيفتنونا عن ديننا . أو : لا تنصرهم علينا فيقولوا : غلبناهم لأنهم على باطل .

۞ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ أي : في إبراهيم والذين معه .

۞ ﴿ أَن تَبَرُّوهُمْ ﴾ تفضوا إليهم بالبرّ والخير والصِّلة ؛ فإن البرّ يُبذل لكل أحد ؛ والمُحرّم هو تولّي أعداء الله من دون الله ، وموادّة من حادّ اللهَ

مودّةً تحمل على نصر الباطل .

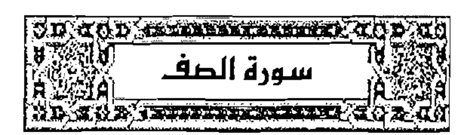
۞ ﴿ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ﴾ فاختبروهنّ بما تعرفون به إيمانهنّ .

۞ ﴿ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾ بعقود الكافرات . والعِصَم مفردها : عِصمة .

۞ ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ إن ارتدّت امرأة فلحقت الكفّار فعاقبتم الكافرين بالغزو فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما دفعوا من المهر .

۞ ﴿ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ ﴾ هذا كناية عما كان يفعله النساء من إلصاق الولد بالزوج كذِباً .

۞ ﴿ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴾ كما يئس الكفار المقبورون من الرجوع إلى الدنيا . أو : كما يئس الكفار الأحياء من المقبورين أن يرجعوا إليهم .



وتسمى : سورة الحواريين

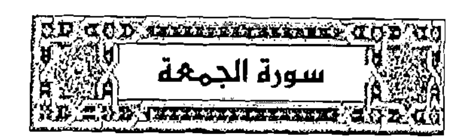
۞ ﴿ مَقْتًا ﴾ المقت : هو البُغض من أجل ذنبٍ ، أو ريبةٍ .

۞ ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ لم يقل : يا قوم ؛ كما قال موسى ؛ لأنه لم يكن له نسب من جهة الأب . وقيل : لأنه يرى أنه هو وهُمْ من أتباع موسى عليه السلام .

۞ ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُواْ ﴾ أي : فلما جاءهم عيسى . ويُحتَمَل أن يعود الضمير على ﴿ أَحْمَدُ ﴾ ؛ وكلاهما جاء بالبيّنات .

۞ ﴿ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ﴾ ولكم تجارة أخرى في العاجل مع ثواب الآجل . أو : ويُعْطِكم نعمة أخرى تشتهونها .

۞ ﴿ فَأَصْبَحُواْ ظَـٰهِرِينَ ﴾ غالبين بالحجة والبرهان .



۞ ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يطهّرهم من خبث الشرك والأقوال والأفعال .

۞ ﴿ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ ما أودع في كتابه من معانٍ .

۞ ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ ﴾ قيل : أهل فارس . وقيل : الروم . وقيل : هم التابعون . وقيل : أهل اليمن . وقيل : سائر المسلمين .

۞ ﴿ لَمْ يَحْمِلُوهَا ﴾ لم يعملوا بها .

۞ ﴿ كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ يحمل كُتباً لم يدر ما فيها ؛ كما قيل :

زواملُ للأسفارِ لا عِلمَ عندهم * بجيّـدِها إلا كعلمِ الأباعِرِ
لَعَمْرُكَ ما يدري البعيرُ إذا غدا * بأوسَاقِهِ أو راحَ ما في الغرائرِ

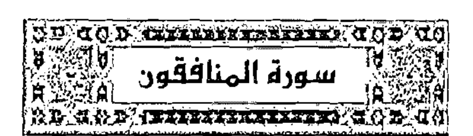
۞ ﴿ هَادُوا﴾ تهوّدوا .

۞ ﴿ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ لم يقل : مُدرِككم ؛ تأكيداً في أنهم لا يخلصون منه ، ولا فوت ، ولا ينجيهم فرار .

۞ ﴿ وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ﴾ اختُلِف في القيام لخطبة الجمعة ؛ واستدلّ بالآية من قال بالوجوب .

۞ ﴿ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ﴾ قُدّمت التجارةُ ؛ لأنها أهمّ .

۞ ﴿خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ﴾ قُدّم اللهو ؛ لأنّ فضل ما عند الله أبينُ وأظهرُ منَ اللّهوِ .



۞ ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ لكاذبون في الشهادة .

۞ ﴿ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ﴾ لأنهم فصحاء في الخطاب .

۞ ﴿ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾ لا حركة فيها ، ولا منفعة ؛ فليست في سقف ولا في خيمة ، وإنما هي خشب ملطوعة بجانب الجدار .

۞ ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ كانوا إذا سمعوا صيحة ظنوا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتلهم ؛ كما قال أبو الطيب :

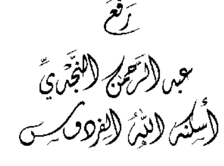
وضاقتِ الأرضُ حتى ظنّ هاربُهم * إذا رأى غيرَ شيءٍ ظنّهُ رَجُلا

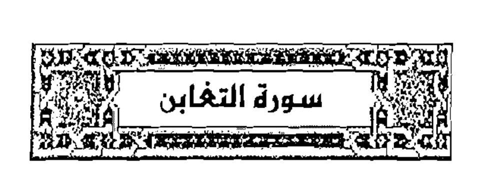
۞ ﴿لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ﴾ لـمّا رأى عدوُّ الله ابن سلول أنه كلما قال شيئا فضحه القرآن ، لم يتكلم ولوّى رأسه صدوداً وإعراضا ؛ حينما طُلِب منه أن يأتي رسول الله ليستغفر له ، ففضحه القرآن .

۞ ﴿ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ الصلاة المكتوبة . والأَولى حمله على العموم .

۞ ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾ الزكاة . والأَولى حمله على عموم الزكاة ، والصدقة ، والنفقة ؛ في الجهاد وغيره .

۞ ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن ﴾ هذا الفعل مجزوم ، معطوف على منصوب في محل جزم ؛ فهو عطف على المحل ، وقد بيّنته في " مشكل القراءات " .





۞ ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ فمنكم مَنْ كفر ، ومنكم مَنْ آمن .

وقيل : خلق منكم مَنْ هو كافر ومَنْ هو مؤمن .

۞ ﴿ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ﴾ هو القرآن .

۞ ﴿ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ يوم القيامة حين يغبن أهل الجنة أهل النار .

۞ ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ﴾ يوفّقه للتسليم والرضا بقضاء الله وقَدَرِه ، ويثبّته على الهدى .

۞ ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أعرضتم عن طاعة الله ورسوله .

۞ ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾

احذروا أن تطيعوهم في معصية خالقكم . وسببها : أنّ قوماً أسلموا وأرادو أن يهاجروا فثبّطهم أزواجهم وأولادهم عن ذلك ، فحذّرهم الله من طاعتهم .

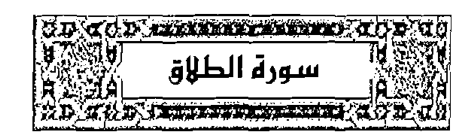
۞ ﴿ وَإِن تَعْفُوا۟ ﴾ عمّا سلف .

۞ ﴿ وَتَصْفَحُوا ﴾ عن معاقبتهم .

۞ ﴿ وَتَغْفِرُوا۟ ﴾ غير ذلك من زللهم .

۞ ﴿ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ بلاء عليكم في الحياة الدنيا .

۞ ﴿ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ هذا ترغيب في الآخرة ، وتزهيد في الأموال والأولاد التي فُتِن الناس بها .



۞ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾ إذا أردتم الطلاق . وخصّ النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء ؛ لأنه المبلّغ عن أمته .

۞ ﴿ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ ﴾ طلقوهن لطُهرِهِنَّ الذي يحصينه من عدتهن ، فلا تطلقوهن في حيض .

۞ ﴿ وَأَحْصُوا ٱلْعِدَّةَ ﴾ احفظوها . أَمَرَ بذلك لما يتعلق به من الأحكام ؛ كالرجعة ، والسكنى ، والميراث ، والنفقة .

۞ ﴿ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ﴾ إلا أن يفحشن عليكم فحشاً بيّنا بالعصيان وسوء المعاملة ومنكَر القول ؛ فلا سكنى لهنّ عليكم . وقيل : المراد : الزنا . وقيل : جميع المعاصي من القذف والزنا وغيرهما . وقيل : أن تخرج المرأة من بيتها خروجا لا تريد بعده الرجوع

إلى بيت زوجها . وقيل : إذا نشزت قبل الطلاق . والمرجّح الأول .

۞ ﴿ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرًا ﴾ رجعةً .

۞ ﴿ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ ﴾ عند الطلاق وعند الرجعة . وقيل : هذا الأمر في شأن الرجعة . والأول الأظهر ؛ وهو قول ابن عباس . والخطاب للأزواج .

۞ ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ﴾ أقيموها بالحق دون ميل ولا غرض ، وأدّوها بالحق إذا دُعيتم إليها .

۞ ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴾ من كُرَب هذه الحياة ومنغّصاتها ، ومن غمرات الموت وشدائد يوم الفزع . وفي هذه الآية كفاية لمن عقل .

۞ ﴿ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ من حيث لا يدري . وهو رزق خاصّ بمن اتقى . وأما الرزق العام فهو لكل دابّة في الأرض .

۞ ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ كافيه ؛ بحيث لا يحتاج إلى غيره . وكيف يحتاج إلى من يموت ؟!

۞ ﴿ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ ﴾ مُنفِذ أمره ، لا يُعجزُه شيء .

۞ ﴿ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾ أجلاً محدوداً ، ومقداراً معلوماً .

۞ ﴿ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ شككتم في حيضها : هل انقطع أم لم ينقطع ؟ وقيل :

إن ارتبتم : في الحكم في العدّة . والأول عندي أظهر .

۞ ﴿ مِّن وُجْدِكُمْ ﴾ مما تجدون وتقدرون عليه .

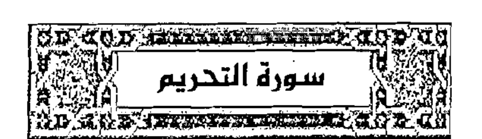
۞ ﴿ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ﴾ اصنعوا المعروف بينكم . وقيل : معنى ﴿ وَأْتَمِرُوا ﴾ : تشاوروا .

۞ ﴿ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ ﴾ ضُيّق عليه .

۞ ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ هذا وعد من الله باليُسر العاجل .

۞ ﴿ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ مثل السموات في العدد ؛ فهنّ سبع أرضين . وقيل : مثلهنّ في الجِرم وكثرة من يعمرهنّ .

۞ ﴿ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ أمر الوحي والقضاء .



۞ ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾ نزلت حين حرّم النبي صلى الله عليه وسلم على نفسه عسلاً كان يشربه في بيت زوجه زينب بنت جحش ، واتفقت عائشة وحفصة على تنفيره من شربه . وقيل : أصاب جاريته " مارية " في بيت حفصة ، فغضبت ، فحرّمها إرضاءً لها .

۞ ﴿ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ﴾ تحليل أيمانكم . واستُدِلّ به على أن تحريم الحلال يمينٌ يوجب الكفارة ؛ وهو ظاهر السياق .

۞ ﴿ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا ﴾ هو ما حرّمه على نفسه ؛ أسرّه إلى حفصة .

۞ ﴿ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ مالت عن الحقّ . وشأن العرب إذا ذكروا الشيئين من اثنين جمعوهما . ويجوز في مثل هذا : فقد صغى قلبكما ، وصغى قلباكما ، وصغى وصغت قلوبكما .

۞ ﴿ وَإِن تَظَـٰهَرَا ﴾ تتعاونا وتتفقا . أصله : تتظاهرا .

۞ ﴿ وَجِبْرِيلُ وَصَـٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ أعوان متظاهرون على من أراد مساءته . والواو في ﴿ جِبْرِيل ﴾ للاستئناف . وقيل : الواو عاطفة ويُوقَف عليه . وقيل : الواوات كلها عاطفة .

۞ ﴿ سَـٰٓئِحَـٰتٍ ﴾ صائمات . أو : مسافرات سفر هجرة أو اعتبار واطّلاع على آثار الأمم . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سفر المرأة إلا مع محرم ؛ صوناً لها وحفاظاً عليها .

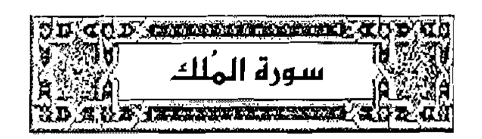
۞ ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَعْتَذِرُوا۟ ﴾ نهاهم عن الاعتذار لأنه لا عذر لهم . أو : لأن العذر لا ينفعهم . ولم يرد في القرآن : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ

كَفَرُواْ ﴾ غير هذا ؛ يُنادَون بذلك عند دخولهم النار .

۞ ﴿ تَوْبَةً نَّصُوحًا ﴾ التوبة النصوح : هي الصادقة الخالصة من شائبة الهوى والتردّد . وذكر القرطبي لها ثلاثة وعشرين معنى .

۞ ﴿ فَخَانَتَاهُمَا ﴾ في الدين . واستُدلّ به على جواز إبقاء الرجل الصالح لزوجته الفاسقة .

۞ ﴿ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ﴾ لم تقل : ابن لي بيتا عندك . قال العلماء : اختارت الجار قبل الدار .



۞ ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ ﴾ تعاظَم الذي بيده ملك الدنيا والآخرة .

۞ ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾

﴿لِيَبْلُوَكُمْ ﴾ ليختبركم . وأحسنُ العملِ : أخلصُه وأصوبُه . والموت هو الداعي إلى حُسن العمل لمن خاف ما بعدَهُ ، وبه يظهر أثر الأعمال . والحياة هي التي يُتمكّن بها على العمل ، ويقال : أحسنُ أعمالِ المرءِ ما نظر إليه بعين التقصير . وقد قيل :

وأكبرُ منْ فعلِه وأعظمُهُ * تصغيرُه فعلَه الذي فَعَلَهْ

۞ ﴿ طِبَاقًا ﴾ طبقا فوق طبق .

۞ ﴿ مِن تَفَـٰوُتٍ ﴾ تخالُف وعدم تناسُب .

۞ ﴿ فُطُورٍ ﴾ شقوق وتصدّع .

۞ ﴿ كَرَّتَيْنِ ﴾ مرة بعد أخرى .

۞ ﴿ خَاسِئًا ﴾ خاشعاً صاغراً مُبعَداً من رؤية شيء من التفاوت والشقوق .

۞ ﴿ وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ بلغ الغاية في الإعياء .

۞ ﴿ سَمِعُواْ لَهَا شَهِيقًا ﴾ تشهق لهم جهنم حين يُلقَون فيها ؛ والشهيق : هو الصوت المرتفع الذي يخرج من الجوف بشدّة . والزفير : في الحلق . وقيل : المراد : شهيق أهلها .

۞ ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾ تتفرق أجزاؤها من شدة الغيظ على الذين أغضبوا الله ورسلَه .

۞ ﴿ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ﴾ سماع من طلب الحق ، وعقل من نبذ الهوى . وفيه دليل على أن الكافر لا عقل له . وأما الدهاء فشيء غير العقل .

۞ ﴿ فَسُحْقًا ﴾ فبُعداً . وأصل السّحق : تفتيت الشيء ، والثوب البالي .

۞ ﴿ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ ﴾ يخافونه . أو : يخافون عذابه وهم لم يروه .

۞ ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴾ ألا يعلم كلَّ شيء مَنْ خلقَ كلّ شيء ؟! أو : ألا يعلم السرّ مَنْ خلق السرّ . وقيل : المعنى : ألا يعلم المخلوقُ من خلَق ؛ وهو الله !!

۞ ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ أأمِنتُم العليّ الأعلى ، ولم تخافوا عذابه ؟! والمراد بالسماء : العلوّ .

۞ ﴿ تَمُورُ ﴾ تضطرب بالذهاب والمجيء .

۞ ﴿ حَاصِبًا ﴾ ريحاً فيها حجارة .

۞ ﴿ نَكِيرِ ﴾ إنكاري .

۞ ﴿ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴾ تمادَوْا في عناد .

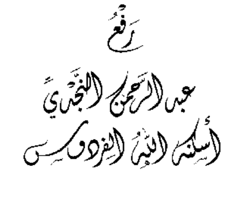
۞ ﴿ ذَرَأَكُمْ ﴾ أوجدكم . وأصل الذرء : إظهار شيء موجود .

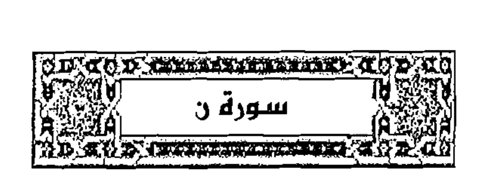
۞ ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً ﴾ أي : مزدلِفا قريباً . أو : عَيَاناً . والمراد : عذابُ الآخرة . وقيل : عذاب يوم بدر .

۞ ﴿ تَدَّعُونَ ﴾ تتمنّون ، وتسألون . وقيل : تكذبون . وقيل : تستعجلون .

۞ ﴿ غَوْرًا ﴾ غائرا ذاهبا إلى الأرض .

۞ ﴿ مَّعِينٍ ﴾ جارٍ ظاهرٍ تراه العيون .





۞ ﴿ نٓ ﴾ من الحروف المقطعة . وفسر أيضًا بـ : الدّواة ، والحوت ، ونهر في الجنة ، واللّوح من نور .

۞ ﴿ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ وما يكتبون .

۞ ﴿ غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ غير مقطوع .

۞ ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ استعظم خُلقه ـ وهو الخالق ـ لحُسن مداراته ، وصبره على الموجعات .

۞ ﴿ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴾ أيّ رجل منكم هو المضطرب في عقله حيرة وتردُّدًا .

۞ ﴿ وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ تمنوا لو تلاينهم وتصانعهم، مأخوذ من الإدهان

۞ ﴿ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴾ يمشي بين النَّاس بالنَّميمة .

۞ ﴿ عُتُلِّۭ ﴾ شديد الخصومة ، غشوم ، مختال ، رحيب الجوف .

۞ ﴿ زَنِيمٍ ﴾ ملصق بالقوم وليس منهم .

۞ ﴿ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلۡخُرۡطُومِ ﴾ سنجعل له علامة على أنفه يُعرف بها يوم القيامة . وقيل : في الدنيا ؛ حين ضُرب على أنفه بالسيف يوم بدر .

۞ ﴿ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ﴾ أهل بستان كانوا بصنعاء .

۞ ﴿ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ﴾ ليقطعونها في الصباح .

۞ ﴿ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ ﴾ لا يُبقون شيئًا منها للمساكين. أو : لا يستثنون في قَسَمِهم .

۞ ﴿ فَطَافَ عَلَيۡهَا طَآئِفٌ ﴾ نار أحرقتها .

۞ ﴿ كَٱلصَّرِيمِ ﴾ فُسر الصريم ، بالليل ، وبالنهار ؛ لأن كلاًّ منهما ينصرم عن الآخر . وقيل : الرماد الأسود . وقيل : اسم رملة معروفة باليمن لا تنبت شيئًا . ويحتمل ذلك كله .

۞ ﴿ عَلَىٰ حَرۡدٍ ﴾ الحرد يطلق على ا لمنع ، والقصد القوي ، والسرعة ، والغضب ؛ فيكون المعنى : وغدوا في سرعة وغضب قاصدين منع المساكين بقوة . ويصح تعلّق الجار والمجرور بـ : ﴿ غَدَوۡا ﴾ وبـ : ﴿ قَٰدِرِينَ ﴾ .

۞ ﴿ أَوۡسَطُهُمۡ ﴾ أفضلهم وأقربهم إلى الخير .

۞ ﴿ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ هلاّ تذكرون الله وتنزهونه !!

۞ ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ إن لكم في ذلك الكتاب ماتختارونه من خير الجزاء .

۞ ﴿ بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ مؤكدة تبلغ إلى ما يطلب بها مستمرة أبدًا إلى يوم القيامة .

۞ ﴿ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ يُكشف عن نور عظيم يخرّون له سجّدًا . وقيل : هو كناية عن شدّة الأمر ، وقرأ ابن عباس : ﴿ تكْشفُ عَن سَاقٍ ﴾ . وإعمال المعنيين ممكن ؛ تحتمله الآية دون تعارض .

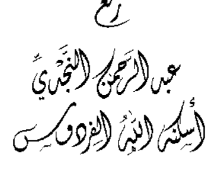
۞ ﴿ تَرْهَقُهُمْ ﴾ تغشاهم .

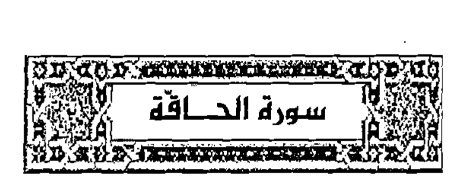
۞ ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ لا تكن مثله حين ضجر وعجل ، وذهب مغاضباً قومه ، وهو يونس عليه السلام .

۞ ﴿ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ مملوء بالغم في بطن الحوت .

۞ ﴿ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ ﴾ لطُرِح بالأرض الخالية .

۞ ﴿ لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ ليصرعونك . يقال : نظر فلان إلى عدوّه نظرة كاد يصرعه . أصله : زلق القدم . قال الراغب : قال يونس : لم يُسمع الزلق والإزلاق إلا في القرآن .





۞ ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ﴾ القيامة ؛ ومثلها : القارعة، والواقعة، والغاشية، والطامة، والصاخة ، والآزفة .

۞ ﴿ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴾ بالصَّيحة الطاغية . أو : بسبب طغيانهم .

۞ ﴿ صَرۡصَرٍ ﴾ شديدة باردة لها صوت .

۞ ﴿ عَاتِيَةٍ ﴾ مجاوزة للحدّ في شدّة عصفها .

۞ ﴿ صَرۡعَىٰ ﴾ مطروحين موتى على الأرض .

۞ ﴿ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَٰتُ ﴾ أهل القريات المنقلبات .

۞ ﴿ بِٱلۡخَاطِئَةِ ﴾ بالفعلات الخاطئة .

۞ ﴿ رَّابِيَةً ﴾ زائدة في الشدّة على عقوبات غيرهم ؛ لأن أفعالهم كانت زائدة في القبح .

۞ ﴿ طَغَا ٱلۡمَآءُ ﴾ ارتفع الماء، ؛ وذلك في طوفان نوح عليه السلام .

۞ ﴿ فِي ٱلۡجَارِيَةِ ﴾ السفينة التي صنعها نوح عليه السلام .

۞ ﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَا ﴾ والملائكة على جوانب السماء .

۞ ﴿ ثَمَـٰنِيَةٌ ﴾ ثمانية من الملائكة ؛ وقيل : ثمانية أشخاص . وقيل : ثمانية صفوف . وقيل غير ذلك .

۞ ﴿ هَآؤُمُ ﴾ خذُوا . والمدّ فيه من باب المتصل ، لا المنفصل .

۞ ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ قريبَة يتناولها المضطجع .

۞ ﴿ ٱلْقَاضِيَةَ ﴾ الموتة القاطعة التي لا بعث بعدها .

۞ ﴿ مَالِيَهْ ﴾ مالي الذي ملكته . أو : الذي لي من المال وغيره ؛ فتكون ﴿مَا﴾ اسم موصول ، والأول أظهر ، والثاني أشمل .

۞ ﴿ فَغُلُّوهُ ﴾ شدُّوه بالأغلال .

۞ ﴿ صَلُّوهُ ﴾ أدخِلوه وأحرِقوه .

۞ ﴿ فَٱسْلُكُوهُ ﴾ أدخِلوه فيها بعد إدخاله النَّار .

۞ ﴿ حَمِيمٌ ﴾ قريب يدفع عنه ويحزن عليه .

۞ ﴿ غِسْلِينٍ ﴾ ما يسيل من أجساد أهل النَّار . أو : هو شجر فيها .

۞ ﴿ ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴾ المتعمدون للذنوب . والفرق بين الخاطئ والمخطئ : أنَّ المخطئ لا يكون خطؤه عن عمد .

۞ ﴿ بِمَا تُبْصِرُونَ ۝٣٨ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴾ بكل شيء في الوجود .

۞ ﴿ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴾ لأخذنا بقوة دون إمهال . وكنى باليمين ؛ لأنها موضع القوة .

۞ ﴿ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴾ لقطعنا العرق المتصل بقلبه . والمقصود : أهلكناه . وهذه الكناية من مبتكرات القرآن .

سورة المعارج

۞ ﴿ بِعَذَابٍ ﴾ عن عذاب ، والباء تأتي بمعنى " عن " قال تعالى : ﴿ فَسۡـَٔلۡ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ .

۞ ﴿ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ﴾ الدرجات التي ترتقي فيها الملائكة . والوصف بها من خصائص العظماء .

۞ ﴿ وَٱلرُّوحُ ﴾ هو جبريل عليه السلام .

۞ ﴿ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٍ ﴾ مدّة يوم القيامة ؛ لأنه طويل على الكافرين . وقيل : مدّة العروج لغير الملائكة .

۞ ﴿ كَٱلۡمُهۡلِ ﴾ عكر الزيت . وقيل : ما أذيب من النحاس ونحوه .

۞ ﴿ كَٱلۡعِهۡنِ ﴾ كالصوف المصبوغ .

۞ ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ﴾ يُرونَ الأحْمَاء ويعرف بعضهم بعضا .

۞ ﴿ وَصَاحِبَتِهِۦ ﴾ زوجه .

۞ ﴿ وَفَصِيلَتِهِ ﴾ عشيرته الأقربين . والفصيلة : دون القبيلة .

۞ ﴿ لَظَىٰ ﴾ من أسماء النَّار ، واشتقاقها من التلظي ؛ وهو التلهب .

۞ ﴿ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴾ تنزع جلدة الرأس وتأتي على مكارم الوجه وحسنه وتبري الجلد عن العظم حتى لا تترك شيئًا

۞ ﴿ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴾ جمع ماله في وعاء . والجمع فيه إشارة إلى الحرص . و﴿ أَوْعَىٰٓ ﴾ فيه إشارة إلى طول الأمل .

۞ ﴿ هَلُوعًا ﴾ شديد الحرص سيِّئ الجزع ؛ مَنُوعٍ للخير . والآيتان بعده خير تفسير لمعنى الهلع ، الذي اضطربت فيه أقوال المفسرين واللغويين ؛ فمنهم من فسره بالجزع ، ومنهم من فسره بالضجر ، وآخرون بالشرَه . أو : الجوع . أو : الشح . أو : الجبن عند اللقاء . والصواب : ما ذكرتُه أولاً .

۞ ﴿ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴾ لا يشغلهم عنها شاغل ، وقلوبهم معلقة بها ؛ فهم في صلاة دائمة .

۞ ﴿ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ هو الزكاة ؛ لأنّه قيّده بـ ﴿ مَّعْلُوم ﴾.

۞ ﴿ ٱلْعَادُونَ ﴾ المتجاوزون في الحلال إلى الحرام .

۞ ﴿ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ مسرعين إليك ليسمعوك مسارعين إلى تكذيبك .

وأصل الإهطاع : مد العنق في السير .

۞ ﴿ عِزِينَ ﴾ جماعات متفرّقة .

۞ ﴿ خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴾ من منيٍّ يُمْنَى ؛ فلا يُطمَع في الجنة إلا بالتقوى .

۞ ﴿ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا ﴾ نبدّل ذواتِهم خَلقاً أفضل من خلقهم الذي هم عليه . أو : نبدِّلهم بخلقٍ آخَرين خير منهم .

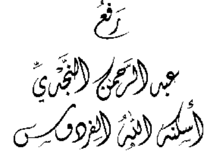
۞ ﴿ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ ﴾ مشارق النجوم والكواكب .

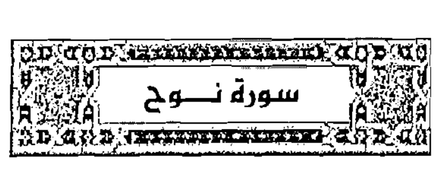
۞ ﴿ بِمَسْبُوقِينَ ﴾ بمغلوبين ولا عاجزين .

۞ ﴿ ٱلْأَجْدَاثِ ﴾ القُبور .

۞ ﴿ نُصُبٍ ﴾ ما نُصب للإسراع إليه ؛ كالعَلَم والراية . أو : ما نُصب ليعبد من دون الله ؛ وهي : الأصنام . وفيه إيماء إلى أنهم يدعّون ويسرعون يوم القيامة ؛ جزاء إسراعهم إلى أصنامهم التي كانوا يعبدونها من دون الله .

۞ ﴿ يُوفِضُونَ ﴾ يسرعون .





عليه السلام

۞ ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ بعض ذنوبكم . وقيل : كل ذنوبكم . وقيل : ﴿ مِّن ﴾زائدة ؛ وهو قول ضعيف في قانون النحو ، وفي المعنى .

۞ ﴿ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ ﴾ غطوا بها وجوههم لئلاَّ يروني .

۞ ﴿ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ لا ترون له عظمة ولا طاعة ، ولا تخافونه .

۞ ﴿ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ ﴾ أي : في سماء الدنيا ؛ لأن السموات كالشيء الواحد .

۞ ﴿ سِرَاجًا ﴾ يستضيء بها العالَم .

۞ ﴿ سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ طرقًا واسعة ؛ مفرده : فجّ ، وأكثر ما يُطلق على الطريق بين الجبلين .

۞ ﴿ كُبَّارًا ﴾ كبيرًا .

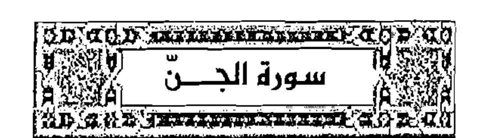
۞ ﴿ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ أسماء قوم صالحين صوّروهم ثم عبدوهم . ولهذه الأسماء معانٍ أُخَر .

۞ ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ من أجل خطاياهم .

۞ ﴿ دَيَّارًا ﴾ أحدًا . وهو من الألفاظ المستعمَلة في النفي العامّ .

۞ ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ ﴾ منزلي . وقيل : مسجدي . وقيل : سفينتي . وقيل : شريعتي . والأول أظهر .

۞ ﴿ تَبَارًا ﴾ هلاكاً وخساراً .



سورة الجنّ

۞ ﴿ قُرْءَانًا عَجَبًا ﴾ بليغًا يَعجبُ من سمعه لبلاغته .

۞ ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾ عظمته وجلاله ، وغناه ، وأمره ، وسلطانه ، وذِكره .

۞ ﴿ سَفِيهُنَا ﴾ كلُّ سفيه منهم ؛ كإبليس وغيره من كفارهم .

۞ ﴿ شَطَطًا ﴾ جورًا وكذبًا .

۞ ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ زاد الإنسُ الجنَّ ضلالاً ؛ وكذلك الجن .

۞ ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ هم المشركون أو مَنْ دونهم من أهل الشر .

۞ ﴿ طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴾ فِرَقًا مختلفة ؛ ففيهم المرجئة ، والقدرية ، والمكفّرة ؛ كما قال الحسن وغيره .

۞ ﴿ بَخۡسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ نقصًا من الثواب ولا ظلمًا .

۞ ﴿ ٱلۡقَٰسِطُونَ ﴾ الجائرون ؛ من " قسط " بمعنى : ظلم . والمقسِطون : هم العادلون .

۞ ﴿ تَحَرَّوۡا رَشَدًا ﴾ توخَّوه..وههنا ينتهي كلام الجن .

۞ ﴿ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ ﴾ طريق الهدى . وقيل : طريق الكفر .

۞ ﴿ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِ ﴾ لنختبر شكرهم ، وإن كان المراد طريق الكفر فالمعنى : لنستدرجهم . أو : لنغرقَهم بالماء كما أغرقنا قوم نوح .

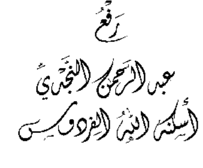
۞ ﴿ يَسۡلُكۡهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ يدخله عذابا شاقًا .

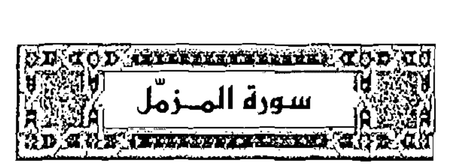
۞ ﴿ لِبَدًا ﴾ كاد يركب بعضهم بعضاً .

۞ ﴿ مُلۡتَحَدًا ﴾ مكاناً يعصمني .

۞ ﴿ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ﴾ يجعل له حَفَظَةً من الملائكة يحفظون الوحي .

۞ ﴿ لِّيَعۡلَمَ ﴾ ليَعلَم محمدٌ أن الرسل بَلّغوا .





۞ ﴿ ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ الملتف في ثيابه . وأصله : المتزمّل .

۞ ﴿ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ﴾ أي : من النصف .

۞ ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً ﴾ اقرأه على تمهّل ومكث .

۞ ﴿ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴾ هو القرآن ؛ لأنه كان يثقل عليه عند الوحي . أو : لأن العمل به ثقيل . أو : له ثِقَل ومهابة .

۞ ﴿ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ ﴾ ساعاته الناشئة ؛ وهي كل الليل . وقيل : بعضه .

۞ ﴿ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ أقوى موافقةً للقلب ، وأعون على تذكّر القرآن ، وعلى التدبّر ؛ بسبب السكون الذي يكون في الليل ، وانقطاع الشواغل .

۞ ﴿ وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ أخلص للقول ، وأسمع له .

۞ ﴿ سَبْحًا طَوِيلاً ﴾ فراغًا لنومك وراحتك ، وحوائجك ؛ فافرغ لدينك بالليل .

۞ ﴿ هَجْرًا جَمِيلاً ﴾ الهجر الجميل هو الذي لا يصاحبه أذىً .

۞ ﴿ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾ أصحاب التنعّم . والنِّعمة – بالكسر – : العافية ، والأمن ، والرزق ؛ وبالضمّ : المسرّة .

۞ ﴿ أَنكَالاً ﴾ قيودًا .

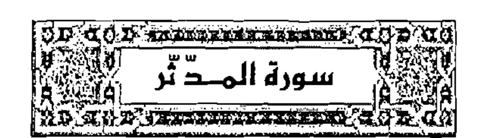
۞ ﴿ ذَا غُصَّةٍ ﴾ لا يسوغ في الحلق ؛ كالزّقّوم ، والضريع ، والغِسلين .

۞ ﴿ كَثِيبًا مَّهِيلاً ﴾ رملاً سائلا تحرك أسفله فينهال أعلاه .

۞ ﴿ وَبِيلاً ﴾ ثقيلاً شديدًا ، سيّئ العاقبة .

۞ ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ﴾ منشقٌ به . والسماء تُذكّر وتؤنّث .

۞ ﴿ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ تطيقوا قيامه . أو : تحفظوا مواقيته . وأصل الإحصاء : معرفة عدد الشيء ؛ لأنهم كانوا إذا عدّوا شيئاً جعلوا لكل واحدٍ حصاةً .



۞ ﴿ ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ المتغطي بالثياب . وقيل : المتدثر بالنبوة .

۞ ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ﴾ طهِّرها من الدنس ، ولا تلبسها على معصية ، وقصّرها . وقيل : طهِّر قلبك ، وحسِّن خُلقك ، وأصلِح عملك ،

وعِظْ أهلَك . والعرب تسمّي الأهل لباساً ، وثوباً ، وإزاراً .

۞ ﴿ وَٱلرُّجْزَ ﴾ الأصنام . وقيل: الإثم ، والذنب ، والشيطان .

۞ ﴿ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴾ لا تعطِ عطية تلتمس أكثر منها . وقيل : لا تَمْنُن على الله بعملِك فتستكثِرْه .

۞ ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴾ لأجل ربك ، وثوابه ، وأمره .

۞ ﴿ نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ نُفِخ في الصُّور .

۞ ﴿ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ خلقته وحدي . أو : خلقته وحيدًا في بطن أمه .

۞ ﴿ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴾ بسطتُ له العيش وطول العمر .

۞ ﴿ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴾ سأكلفه مشقةً من العذاب لا راحة له معها .

۞ ﴿ فَقُتِلَ ﴾ هذا دعاء عليه بالهلاك ، وهو أيضاً بمعنى : لُعِنَ .

۞ ﴿ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴾ قطّب وجهه ، وتغيّر لونه .

۞ ﴿ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴾ مغيِّرة للبشرة ، أو للبشر ؛ وهم الإنس من أهل النَّار .

۞ ﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴾ ﴿ كَلا ﴾ : حرفُ ردْعٍ وإبطالٍ .

۞ ﴿ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴾ يتقدم في الخير أو يتأخر عنه . أو : يتقدم إلى

النار ، أو يتأخر عن الجنة .

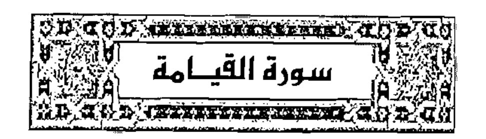
۞ ﴿ رَهِينَةٌ ﴾ مرتهنة بعملها لتحاسب عليه .

۞ ﴿ سَلَكَكُمْ ﴾ أدخلكم .

۞ ﴿ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴾ استُدِلّ به على أن الكفار مخاطَبون بفروع الشريعة .

۞ ﴿ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴾ حمير مذعورة نافرة .

۞ ﴿ قَسْوَرَةٍ ﴾ هو الأسد . وقيل : النبل . أو : الرُّماة . أو : جماعة الرجال . أو : ظُلمة الليل .



سورة القيامة

۞ ﴿ لَآ أُقْسِمُ ﴾ أي : أقسم . و ﴿ لَآ ﴾ ردّ على المكذبين . والأقرب في معناه : ما ذكرناه في سورة الواقعة .

۞ ﴿ ٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴾ المؤمنة . أو : التي تلوم صاحبها حين لا ينفع اللوم .

۞ ﴿ نُّسَوِّيَ بَنَانَهُۥ ﴾ نجعل أصابعه شيئًا واحدًا كخف البعير . ويستدل به

الموغلون في الإعجاز العلمي على اختلاف البصمات .

۞ ﴿ لِيَفۡجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ يكذّب بما أمامه من الحساب ، ويقدم الذنب ويؤخر التوبة .

۞ ﴿ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴾ رقباء ؛ وهي الجوارح .

۞ ﴿ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴾ اقرأ إذا فرغ جبريل من قراءته . وقيل : اتّبعه : اِعمَلْ به .

۞ ﴿ نَّاضِرَةٌ ﴾ مشرقة .

۞ ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴾ تنظر إلى الله جلّ جلاله .

۞ ﴿ بَاسِرَةٌ ﴾ عابسة مقطّبة .

۞ ﴿ فَاقِرَةٌ ﴾ داهية تكسر فقار الظهر .

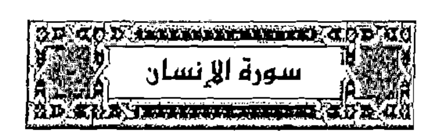
۞ ﴿ بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴾ بلغت النفس التَّرقوة ؛ وهي عند نقرة النحر ؛ وذلك عندالموت .

۞ ﴿ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ ﴾ القائل هم الملائكة ؛ يقولون : من يَرْقَى بروحه ؟ ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب ؟ وقيل : القائل أهله ؛ يقولون : من يَرْقيه ؟ من الرُّقْية .

۞ ﴿ وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴾ التفت ساقاه في الكفن . وليس في القرآن

إشارة إلى الكفن إلا هنا . وقيل : هو كناية عن الشدة . أو : اجتمع فيه الحياة والموت . أو : أمر الدنيا بالآخرة .

۞ ﴿ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴾ هذا أسلوب تهديد ووعيد .



۞ ﴿ هَلْ أَتَىٰ ﴾ هذا أسلوب استفهامي ؛ يقال للتشويق عند ذِكر نبأٍ مهم للتقرير . وقيل : معناه : قد أتى .

۞ ﴿ أَمْشَاجٍ ﴾ أخلاط .

۞ ﴿ يَشْرَبُ بِهَا ﴾ يشرب منها ، أو يشربها ، أو يَسقِي.

۞ ﴿ مُسْتَطِيرًا ﴾ منتشراً فاشياً .

۞ ﴿ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ على حبّ الطعام . أو : على حبّ الله .

۞ ﴿ يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ يقلص الوجوه ، ويقبض الحياة ؛ لطوله وشدته .

۞ ﴿ زَمْهَرِيرًا ﴾ بردًا .

۞ ﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ جعلوها على قدر ما يحتاجون إليه .

۞ ﴿ سَلۡسَبِيلٗا ﴾ اسم لِلْعَيْن ؛ لأنها في غاية السلامة .

۞ ﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ ﴾ فوقهم ثياب حرير .

۞ ﴿ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡ ﴾ أحكمنا خلقهم .



۞ ﴿ وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴾ الرياح يتبع بعضها بعضا كعُرفِ الفرس . وقيل : الملائكة .

۞ ﴿ فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ ﴾ الريح الشديدة الهبوب . وقيل : الملائكة تعصف بأرواح الكفار .

۞ ﴿ وَٱلنَّٰشِرَٰتِ ﴾ الرياح تنشر السحاب . وقيل : الملائكة تنشر الكتب .

۞ ﴿ فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ ﴾ الرياح تفرِّق السحاب . وقيل : الملائكة . والصحيح في هذه الألفاظ الأربعة أنها تشمل كل ما تَصدُق عليه .

۞ ﴿ أُقِّتَتۡ ﴾ جُمعت لوقتها يوم القيامة .

۞ ﴿ فِي قَرَارٖ مَّكِينٍ ﴾ هو الرحم .

۞ ﴿إِلَىٰ قَدَرٖ مَّعۡلُومٖ ﴾ وقت الولادة ؛ وهو تسعة أشهر ، ولا يمكن أن

يزيد عليها ، وما يُحكى من الزيادة هو من نوع الحمل الكاذب . وأقل مدة الحمل المنتهي بالولادة : ستة أشهر .

۞ ﴿ فَقَدَرْنَا ﴾ من القدرة ؛ أي : قدرنا على ذلك .

۞ ﴿ كِفَاتًا ﴾ من الكفت ؛ وهو الضم .

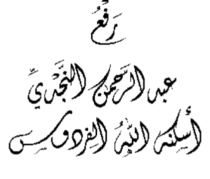
۞ ﴿ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴾ هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاثًا ؛ فيُظلّ الكافرين ، والمؤمنون في ظل العرش . وقيل : المراد : عبّاد الصليب ؛ لأنهم فرّقوا دينهم ثلاث شعب ؛ فيقال لهم : انطلقوا إليه .

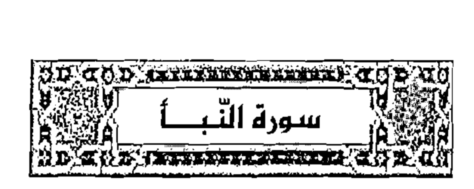
۞ ﴿ كَٱلْقَصْرِ ﴾ واحد القصور، وهو البناء العظيم .

۞ ﴿ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴾ إبل تميل إلى الصفرة . وقيل: سود . ذكروا أنَّ العرب تسمى الصفر سُوداً . وقيل : الجمالات : قِطَع النحاس الكبار .

۞ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ ﴾ صلّوا . أو : اخضعوا ، واخشعوا ، وتواضعوا .

۞ ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾ بعد القرآن .





۞ ﴿ عَمَّ ﴾ عن أي شيء . أصله : " عَنْ ما " .

۞ ﴿ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ الخبر العظيم الشأن ؛ وهو البعث . أو : القرآن . أو : أمر النبي صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿ كَلَّا ﴾ ليس الأمر كما قالوا . وفيه معنى الزجر .

۞ ﴿ مِهَٰدًا ﴾ فراشًا وبساطًا .

۞ ﴿ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾ أصنافًا في النوع والشكل .

۞ ﴿ سُبَاتًا ﴾ راحة لأبدانكم .

۞ ﴿ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ سبع سموات غليظة محكمة .

۞ ﴿ سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ شمسًا وقّادة تجمع النور والحرارة .

۞ ﴿ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴾ السحابات . أو : السموات . أو : الرياح .

۞ ﴿ ثَجَّاجًا ﴾ كثير الثجّ ؛ وهو الصبّ .

۞ ﴿حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ الحَبُّ : ما يأكله الناس . والنبات : ما تُنبته الأرض . وقيل : الحبّ : اللؤلؤ . والنبات : العُشب .

۞ ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ بساتين ملتفة .

۞ ﴿ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ﴾ يوم القضاء بين الخلق .

۞ ﴿ مِرْصَادًا ﴾ مكاناً لرصد الكافرين .

۞ ﴿ أَحْقَابًا ﴾ دهورًا طويلة ، كلَّما مضى حِقبٌ تبعه حِقب .

۞ ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا ﴾ لا يـذوقون شـرابًا بـاردًا ، ولا راحـة ، ولا نومًا .

۞ ﴿ وَغَسَّاقًا ﴾ ما يسيل من صديد أهل النار ، أو أعينهم .

۞ ﴿ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ لا يرجون ثواب الحساب ، ولا يخافونه .

۞ ﴿ مَفَازًا ﴾ موضع فوز يتنزّهون فيه .

۞ ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ مفردها : كاعب ؛ وهي الناهد التي نهد ثديها .

۞ ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ ملأى . وقيل : متتابعة . وقيـل : صـافية . والأَولى : اعتبار هذه المعاني كلها .

۞ ﴿ وَلَا كِذَّٰبًا ﴾ لا يكـذّب بعضـهم بعضًـا، مثلمـا يكـون في الـدنيا مـن منغصات التكذيب بين الجلساء .

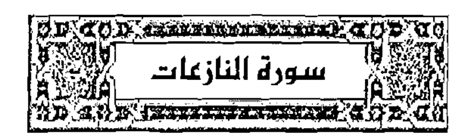
۞ ﴿ يَقُومُ ٱلرُّوحُ ﴾ جبريـل . أو : جنـد مـن جنـد الله غـير الملائكـة . أو :

مَلَكٌ آخر .

۞ ﴿ يَـٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ أكون ترابًا الآن ؛ وأصعبُ شيءٍ على المرء أن يتمنّى الموتَ فلا يجده ؛ هذا في الدنيا ، فكيف الآخرة ؟! يقول أبو الطيب :

كفى بك داءً أن ترى الموتَ شافياً * وحسبُ المنايا أن يكنَّ أمانيا

وقيل : معناه : يا ليتني لم أُبعث . وقيل : هو إبليس يتمنى حينها أن يكون خُلِق من تراب .



سورة النازعات

۞ ﴿ وَٱلنَّـٰزِعَـٰتِ غَرۡقٗا ﴾ الملائكة تنزع أرواح الكفار بقوة . أو : كل نازعة ؛ كالنجوم التي تنزع من أفق السماء ، والريح .

۞ ﴿ وَٱلنَّـٰشِطَـٰتِ ﴾ الملائكة تجذب أرواح الكافرين بقوة . أو : تأخذ أرواح المؤمنين بسرعة .

۞ ﴿ وَٱلسَّـٰبِحَـٰتِ ﴾ الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين . أو : السفن السابحات في الماء . أو : النجوم . أو : كل سابح وسابحة .

۞ ﴿ فَٱلسَّـٰبِقَـٰتِ ﴾ أنفس المؤمنين تسبق الملائكة شوقًا إليه . أو : الخيل .

أو : النجوم .

۞ ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ ﴾ الملائكة .

۞ ﴿ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾ النفخة الأولى ؛ وهي صيحة عظيمة فيها اضطراب ، يموت فيها جميع الخلائق .

۞ ﴿ ٱلرَّادِفَةُ ﴾ النفخة الثانية .

۞ ﴿ وَاجِفَةٌ ﴾ خائفة مضطربة .

۞ ﴿ ٱلْحَافِرَةِ ﴾ الحياة بعد الموت . أو : الأرض التي تحفر فيها قبورهم . وقيل: النار .

۞ ﴿ نَّخِرَةً ﴾ متفتتة .

۞ ﴿ بِٱلسَّاهِرَةِ ﴾ وجه الأرض . أو : جهنم . أو : جبل عند بيت المقدس ؛ لأن الناس يحشرون إليه .

۞ ﴿ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ أدعوك إلى توحيده .

۞ ﴿ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴾ أعرض عن الإيمان للفساد في الأرض .

۞ ﴿ فَحَشَرَ ﴾ فجمع قومه .

۞ ﴿ نَكَالَ ٱلْأَخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴾ الأولى قوله : ﴿ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ

غَيْرِي ﴾ والآخرة : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ أو المراد : الدنيا والآخرة .

وقيل : أول أعماله وآخرها .

۞ ﴿ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴾ رفع سقفها من غير فطور ولا تفاوت .

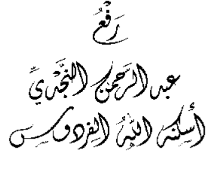
۞ ﴿ وَأَغْطَشَ ﴾ أظلم ؛ يقال : غطش الليل وأغطش وغبش وأغبش ، وغسق وأغسق ، وغشي وأغشى .

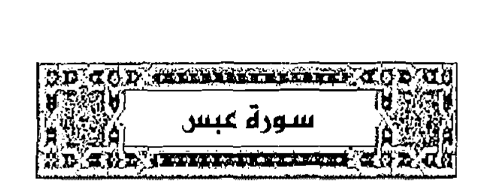
۞ ﴿ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴾ بسطها بعد خلق السماء . ويحتمل أن يكون ﴿ بَعْدَ ﴾ بمعنى " مع " كقوله تعالى: ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ . ومَنْ زعم أنها بمعنى " قبل " فهو غالط . ولا تعارض بين هذا وبين الآيات الأخرى التي دلّت على خلق الأرض قبل السماء ؛ لأن هذه الآية في دحْوِ الأرض لا في خلقها أوّل مرة .

۞ ﴿ ٱلطَّآمَّةُ ﴾ الحادثة التي تعلو ما عداها ؛ وهي القيامة .

۞ ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ لست في شيء من ذِكرها وعلمها .

۞ ﴿ أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ صدر النهار . والضمير يعود إلى العشية ؛ وهو أسلوب معروف لدى العرب .





۞ ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴾ قطّب وجهه وأعرض .

۞ ﴿ ٱلْأَعْمَىٰ ﴾ هو عبدالله ابن أم مكتوم - رضي الله عنه -

۞ ﴿ يَزَّكَّىٰٓ ﴾ يتطهّر من الذنوب .

۞ ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴾ أيُّ شيء عليك أن لا يسلم من دَعَوْتَه إلى الإسلام .

۞ ﴿ مُّطَهَّرَةٍۭ ﴾ من الدنس والكفر وأيدي الشياطين .

۞ ﴿ سَفَرَةٍ ﴾ المراد : الملائكة . وقيل : أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وهو ضعيف لا يدل عليه السياق . ومعناه : الكَتَبَة . أو : القرّاء . أو : السفراء .

۞ ﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ ﴾ لُعِن الإنسانُ الكافر .

۞ ﴿ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴾ ما أشد كفره ! أو : أي شيء أكفره ؟

۞ ﴿ فَقَدَّرَهُۥ ﴾ قدَّر أعضاءه ، وأطواره ، وأقدره على الاستواء .

۞ ﴿ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴾ سبيل خروجه من بطن أمه . وقيل : سهل له

طريق العلم والتمييز بين الحق والباطل .

۞ ﴿ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾ صيَّره مقبورًا ، ولم يجعله للطير والسباع .

۞ ﴿ أَنشَرَهُۥ ﴾ بعثه .

۞ ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴾ حقًّا لم يقض ما أمره به ربه .

۞ ﴿ وَقَضْبًا ﴾ هو القَتّ الذي تأكله الدواب .

۞ ﴿ غُلْبًا ﴾ غليظة متكاثفة .

۞ ﴿ وَأَبًّا ﴾ الكلأ الذي ترعاه البهائم .

۞ ﴿ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ الصيحة التي تصمّ الآذان ؛ وهي النفخة الثانية .

۞ ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ قدّم في الفرار الأخَ ، ثم الأم ، فالأب ، فالصاحبة ، فالابن تدرّجًا من القريب للأقرب ؛ لأن المقام مقام فرار ، فلو ذكر الأقرب لم يكن في ذِكر مَنْ دونَه فائدة . وقدّم في المعارج الأقرب ؛ لأن المقام مقام افتداء يود المجرم لو يفتدي بهم كلّهم .

۞ ﴿ مُّسْفِرَةٌ ﴾ مبيضّة علمت مالها من الخير .

۞ ﴿ قَتَرَةٌ ﴾ ظُلمة ، وسواد ، وكآبة .



۞ ﴿ كُوِّرَتۡ ﴾ لُفَّت كما تلف العمامة ، وذهب ضوؤها .

۞ ﴿ ٱنكَدَرَتۡ ﴾ تناثرت من مواضعها . وقيل : تغيّرت .

۞ ﴿ ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ﴾ النوق الحوامل سُيِّبت وأهمِلت .

۞ ﴿ حُشِرَتۡ ﴾ جُمعت في يوم القيامة ليقتصّ بعضها من بعض . وقيل : بموتها دفعة عند أهوال القيامة .

۞ ﴿ سُجِّرَتۡ ﴾ أوقدت فاشتعلت نارًا . وقيل : مُلِئت ، وفُجّرت حتى صارت بحراً واحداً .

۞ ﴿ ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ﴾ قُرِنت بأشكالها ، أو أجسادها . وقيل : معناه : نُوّعت ، فجُعِل المؤمن مع المؤمن ، والكافر مع الكافر .

۞ ﴿ ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ ﴾ البنت تُدفن حيّة .

۞ ﴿ كُشِطَتۡ ﴾ نُزعت فطُويت .

۞ ﴿ بِٱلۡخُنَّسِ ﴾ النجوم التي تخنُس بالنّهار فلا ترى . وقيل : بقر الوحش . أو : الظباء . وقيل : الملائكة .

۞ ﴿ ٱلْكُنَّسِ ﴾ التي تكنس ؛ أي : تغيب كما تغيب الظباء في كُناسها .

۞ ﴿ عَسْعَسَ ﴾ أدبر . وقيل : أقبل .

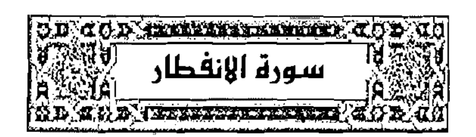
۞ ﴿ إِذَا تَنَفَّسَ ﴾ إذا طلع فجره أو شمسه .

۞ ﴿ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ هو جبريل عليه السلام .

۞ ﴿ مَكِينٍ ﴾ له مكانة .

۞ ﴿ ثَمَّ ﴾ هناك .

۞ ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ ببخيل ؛ فلا يكتم عنكم ما ينفعكم . وأبخل الناس : من بخل بعلمه . وقُرئ : ﴿ بِظَنِينٍ ﴾ أي : بمُتَّهم .

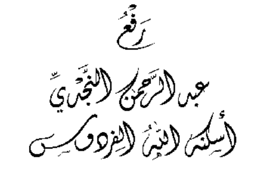


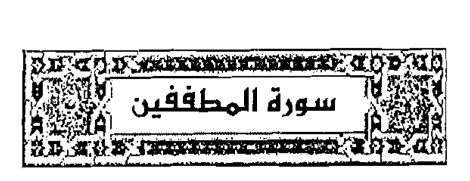
۞ ﴿ بُعْثِرَتْ ﴾ بُعِثت وأثيرت .

۞ ﴿ مَا غَرَّكَ ﴾ ما الذي خدعك حتى أضعت ما عليك ؟

۞ ﴿ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ في أي صورة من ذكورة وأنوثة ، وحُسنٍ ، وطولٍ ، وقِصَر . أو : في صورةٍ غير الإنسان .

۞ ﴿ يَصْلَوْنَهَا ﴾ يدخلونها .





۞ ﴿ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴾ الذين لا يوفون الكيل ويستوفون حقهم ؛ كما بينها ما بعدها .

۞ ﴿ كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ ﴾ كالوا لهم ، أو وزنوا لهم .

۞ ﴿ لَفِى سِجِّينٍ ﴾ لفي سفال وخسار وسجن . وقيل : هو اسم الأرض السابعة .

۞ ﴿ وَمَا أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴾أي : ليس مما هو معلوم لديك . وهو أسلوب تعظيم .

۞ ﴿ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴾ أي : كتابُ سجين كتابٌ مكتوبٌ مُثبت لهم لا ينسى .

۞ ﴿ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم ﴾ غلب عليها بتراكم الذنوب .

۞ ﴿ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ عن رحمة الله والنظر إليه . استدل بها الشافعي على رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة . وأقوى من هذه : ماسبق من آي الرؤية ، وأصرحُ منها ما جاء في السنّة .. وقلت في " الكفاية " :

و " أرِني " " ناظرة "وحجبُه * لكافرٍ كذا " تجلّى ربُّه

وجــملةٌ من الحديث حُجّــتي * لِــرؤية الله بِــدار الْمِنَّــةِ

۞ ﴿ لَضَالُّواْ ﴾ لداخلو .

۞ ﴿ عِلِّيِّينَ ﴾ في أعلـى الأمكنـة في الجنـة . وقيـل : سـدرة المنتهـى . وقيل : السماء السابعة .

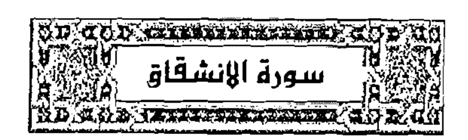
۞ ﴿ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴾ بريقه ونداه .

۞ ﴿ مِن رَّحِيقٍ ﴾ أجـود الخمر ؛ وهـي البيضـاء العتيقـة . أو : عـينٌ في الجنة .

۞ ﴿ مَّخْتُومٍ ﴾ ممزوج مختوم على إنائه ، له ريح مسك .

۞ ﴿ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ﴾آخر طعمه . وقيل : ختمه الذي يُختم به . وقيـل : خلطه ، وطعمه .

۞ ﴿ تَسْنِيمٍ ﴾ اسم عين في الجنة .



۞ ﴿ وَأَذِنَتْ ﴾ أصغت ، وأطاعت .

۞ ﴿ وَحُقَّتْ ﴾ حُقَّ لها أن تطيع ربها الذي خلقها .

۞ ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا ﴾ من الموتى ، والكنوز .

۞ ﴿ وَتَخَلَّتْ ﴾ فلم يبق في بطنها شيء .

۞ ﴿ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ عاملٌ لربك ساعٍ إلى لقائه سعيًا .

۞ ﴿ فَمُلَٰقِيهِ ﴾ فملاقٍ ربَّك . أو : عملَك .

۞ ﴿ يَدْعُواْ ثُبُورًا ﴾ ينادي : يا ثبوراه !! يا هلاكاه !!

۞ ﴿ بِٱلشَّفَقِ ﴾ حُمرة الأفق بعد الغروب . وقيل : النهار . وقيل : الشمس .

۞ ﴿ وَمَا وَسَقَ ﴾ وما جمع وضمّ ؛ مما كان منتشرًا في النهار .

۞ ﴿ ٱتَّسَقَ ﴾ اجتمع واستوى .

۞ ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ حالاً بعد حال من الشدائد والأهوال ، والفقر بعد الغنى ، والصحة بعد السقم . وقيل : ركوب سنن من كان قبلهم من الأولين .

۞ ﴿ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ لا يصلون ، ولا يخضعون ، ولا يخشعون .

۞ ﴿ مَمْنُونٍ ﴾ مقطوع .



۞ ﴿ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴾ التي في السماء .

۞ ﴿ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴾ كل شاهد وكل مشهود. قيل : الشاهد : يوم الجمعة ، والمشهود : يوم النحر . وقيل : الشاهد : يوم عرفة ، والمشهود : يوم القيامة . وذُكر في المراد بهما أكثر من عشرين قولاً .

۞ ﴿ ٱلْأُخْدُودِ ﴾ شَقٌّ شَقُّوه في الأرض لتعذيب المؤمنين .

۞ ﴿ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴾ قعود حول النَّار يُلقون فيها المؤمنين .

۞ ﴿ شُهُودٌ ﴾ حضور .

۞ ﴿ نَقَمُوا مِنْهُمْ ﴾ أنكروا عليهم .

۞ ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا ﴾ قال بعض السلف : انظروا إلى كرَمه ؛ كيف عذَّبوا أولياءه ، وحرَّقوهم بالنار ، ثم هو يدعوهم إلى التوبة !!

۞ ﴿ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾ بما أحرقوا المؤمنين..جزاءً وفاقًا .

۞ ﴿ بَطْشَ رَبِّكَ ﴾ أخذه بالعذاب .

۞ ﴿ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴾ يبدىء الخلق ويعيدهم ، ويبدئ عذاب الكفار في

الدنيا ويعيده عليهم في الآخرة .

۞ ﴿ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ﴾ صاحب العرش . والمجيد : صفة لـ ﴿ذُو﴾ . وفي قراءة بالجر صفة للعرش .

سورة الطارق

۞ ﴿ وَٱلطَّارِقِ ﴾ النجم ؛ لأنه يطرق ليلاً .

۞ ﴿ ٱلثَّاقِبُ ﴾ المضيء ؛ وهو كل نجم . وقيل : زُحَل ، أو الثريا .

۞ ﴿ إِن كُلُّ نَفۡسٍ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٌ ﴾ ما من نفس إلا عليها حافظ ..وتأمَّل المناسبة بين القسم بالنجوم الحافظة من كل شيطان ، وجواب القسم . وهكذا كل قسم وجوابه في القرآن الكريم ؛ بين المُقسَم به وجواب القسم علاقةٌ مَّا .

۞ ﴿ دَافِقٍ ﴾ مدفوق . وقيل : من ماءٍ ذي اندفاق .

۞ ﴿ من بين ٱلصُّلۡبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴾ صُلب الرجل والمرأة وترائبهما . وقيل : صُلب الرجل وترائب المرأة . والترائب : ما بين الثديين . وقيل : عظام الصدر والنحر . وقيل : التراقي . وقيل : عُصارة القلب . وقيل :

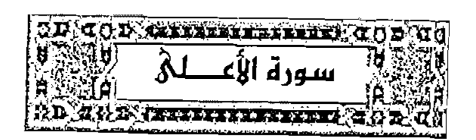
اليدان والرجلان والعينان . وقيل : الجِيْد . والْجَيِّدُ الأوّلُ .

۞ ﴿ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾يظهر ما كان مستورًا وينكشف الغطاء .

۞ ﴿ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴾ذات المطر ؛ لأنه يرجع ويتكرر .

۞ ﴿ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴾الشق ؛ لأنها تتصدع بظهور النبات .

۞ ﴿ رُوَيْدًۢا ﴾قليلاً .



۞ ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾قل : سبحان ربي الأعلى . وقيل : معناه : عظّم ونزّه ربك . وقيل : صلِّ بأمر ربك . و﴿ ٱلْأَعْلَى﴾ من أسمائه عزَّ وجلّ .

۞ ﴿ وَالَّذِيْ قَدَّرَ فَهَدَى ﴾ قدّر الشقاوة والسعادة وهدى إليهما ، وقدَّر الأرزاق وهدى إليها ، وقدَّر الذنوب وهدى إلى التوبة منها .

۞ ﴿ غُثَآءً أَحْوَىٰ ﴾هشيمًا قد اسودّ من ا لقِدَم .

۞ ﴿ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ﴾إلا ما شاء الله أن ينسخه .

۞ ﴿مَن تَزَكَّىٰ﴾ من تطهّر من الشرك ، وأكثَرَ من التقوى . وقيل : أعطى زكاة الفِطر . وقيل : زكاة الأموال كلها . وقيل : من كان عمله زكيا . والقول الأول هو الأقرب .

۞ ﴿ فَصَلَّىٰ ﴾ الصلوات الخمس . وقيل : العيد ؛ وهو ضعيف ؛ لأنه لم يكن بمكة عيد ، والسورة مكية ، نزلت قبل الهجرة .

سورة الغاشية

۞ ﴿ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴾ القيامة ؛ تغشى الناس بأهوالها . أو : النار ؛ تغشى وجوه الكفار .

۞ ﴿ خَـٰشِعَةٌ ﴾ ذليلة .

۞ ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ يوم القيامة . وقيل : عملت ونصبت في الدنيا على غير الإسلام ؛ ككفار أهل الكتاب . أو : عاملة في الدنيا بالشر ناصبة في النار . ولا تعارُض بين هذه الأقوال .

۞ ﴿ ضَرِيعٍ ﴾ نبْتٌ فيه شوك . أو : شجرٌ من نار . أو : الحجارة . وقيل : طعام يضرعون إلى الله منه .

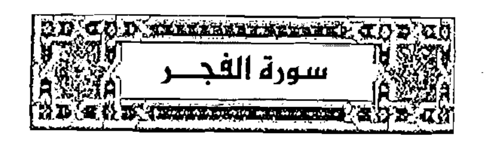
۞ ﴿ لَـٰغِيَةً ﴾ كلمة لغو . أو : نفساً تلغو ؛ لأن كلامهم الحكمة والمعرفة ، والتسبيح والتحميد .

۞ ﴿ وَنَمَارِقُ ﴾ وسائد .

۞ ﴿ وَزَرَابِيُّ ﴾ طنافس لها خمل رقيق .

۞ ﴿ ٱلْإِبِلِ ﴾ هي النّوق ؛ ولم يكن عند العرب مخلوق أعجب منها . ومن نظر وجدها كذلك .

۞ ﴿ إِيَابَهُمْ ﴾ رجوعهم ومصيرهم .



سورة الفجر

۞ ﴿ وَٱلْفَجْرِ ﴾ الفجر المعروف . أو : صلاة الفجر . أو : النهار كله . أو : فجر يوم بعينه . أو : كل ذلك .

۞ ﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ عشر ذي الحجة . أو : العشر الأواخر ، أو : الأوائل من رمضان .

۞ ﴿ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ﴾ كل شفع ووَتْر في الوجود . أو : يوم النحر، ويوم عرفة . أو : الشفع : الخلق ، والوتر: الله تعالى .. وفيهما عشرون

قولاً .

۞ ﴿ هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ ﴾ هل في الذي أقسم الله به قسَمٌ كافٍ مقنعٌ لصاحب العقل الرجيح ؟!!

۞ ﴿ إِرَمَ ﴾ اسم قبيلة من قوم عاد. أو : لقبها . وقيل : اسم بلدة ؛ وهي دمشق . وقيل : الاسكندرية ؛ وهو من زعمات بعض المفسرين التي لا حقيقة لها ؛ كما بين ذلك العلامة الدّرّاكةُ : ابن خلدون . ثم إن الكلام على هذا النسق لا يلتئم في المعنى ، خاصّة إذا أعرِب بدلاً أو عطف بيان .

۞ ﴿ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴾ ذات الطول . أو : لأنهم كانوا أصحاب عُمُد وخيام . أو : أهل قوة .

۞ ﴿ لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا ﴾ أي : لم يُخلَق مثل تلك القبيلة . أو : تلك المدينة ؛ وهو الراجح عندي ؛ لأنه قال : في البلاد ، ولم يقل : في العباد .

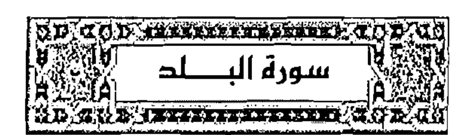
۞ ﴿ أَهَٰنَنِ ﴾ أذلّني بالفقر .

۞ ﴿ كَلَّا ﴾ هذا نفْيٌ لكلا الزعمين ؛ أي : ليست سعة الرزق لكرامة الإنسان عَلَيّ ، ولا تضييقه لهوانه ؛ فإن الله يعطى الدّنيا من يحبّ ومن لا يحبّ ، ويمنعها من شاء .

۞ ﴿ ٱلتُّرَاثَ ﴾ الميراث . أو : ميراث اليتامى .

۞ ﴿ لَّمًّا ﴾ شديدًا . واللّمّ : الجمع .

۞ ﴿ دَكًّا دَكًّا ﴾ دكّاً بعدَ دَكٍّ .



۞ ﴿ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴾ مكة ، شرفها الله .

۞ ﴿ وَأَنتَ حِلٌّ ﴾ حلالٌ لك ما صنعته من قتل وغيره ؛ وذلك يوم فتح مكة . أو : أنت حلال يستحلّ المشركون إخراجك وقتلك ، ويحرمون قتل الصيد .

۞ ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾ آدم وولده . والصحيح : أنه عامّ في كلّ والدٍ وولدٍ .

۞ ﴿ فِى كَبَدٍ ﴾ في نصب وشدّة ؛ يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة . وقيل : خُلق منتصبا .

۞ ﴿ أَهْلَكْتُ مَالاً لُّبَدًا ﴾ أنفقت مالاً كثيراً في عداوة محمد صلى الله عليه وسلم . ونزلت في الوليد بن المغيرة .

۞ ﴿ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴾ سبيل الخير والشر ، والهدى والضلال . وقيل : هديناه وهو رضيع إلى الثديين ليتغذى منهما .

۞ ﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴾ أي: فلا هو اقتحم العقبة ، ولا هو فعل ما ينفعه . وقيل : أصله : أفلا اقتحم العقبة ؟ والعقبة ههنا : مثل ضربه الله لمجاهدة النفس لعمل البرّ ؛ للحثّ على العمل والكدّ . وقيل: جبل في جهنم . أو : الصراط . أو : هي طريق النجاة

۞ ﴿ مَسۡغَبَةٍ ﴾ مجاعة .

۞ ﴿ ذَا مَتۡرَبَةٍ ﴾ ذا فقرٍ ؛ كأنه لصق بالتراب لشدة فقره .

۞ ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ ﴿ ثُمَّ ﴾ - هنا - للترتيب الذِّكْري لا الزماني . وفيه إشارة إلى أن الإيمان أعلى من العِتق والإطعام .

۞ ﴿ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴾ التراحم .

۞ ﴿ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴾ جهة الشمال .

۞ ﴿ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴾ مطبقة .



۞ ﴿ وَضُحَنٰهَا ﴾ ضوؤها أو حرّها . أو : النّهار كلّه .

۞ ﴿ إِذَا تَلَنٰهَا ﴾ إذا تبعها في طلوعه . وقيل : تبعها في كثرة الضوء ؛ لأنه أضْوأُ الكواكب .

۞ ﴿ جَلَّنٰهَا ﴾ جلاّ الشمس وبيّنَها . أو : جلاّ الظلمة .

۞ ﴿ وَمَا بَنَنٰهَا ﴾ وبنائها . أو : والذي بناها .

۞ ﴿ طَحَنٰهَا ﴾ بسطها من كل جانب .

۞ ﴿ دَسَّنٰهَا ﴾ خذلها وأخملها بالفسق ، ولم يطهّرها بالطاعة .

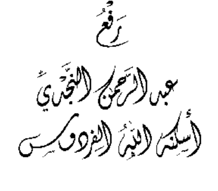
۞ ﴿ بِطَغْوَنٰهَآ ﴾ بسبب طغيانها .

۞ ﴿ أَشْقَنٰهَا ﴾ أشقى القبيلة ؛ وهو عاقر الناقة .

۞ ﴿ فَدَمْدَمَ ﴾ أطبق . وقيل : الدّمدمة : حكاية صوت الهدَّة .

۞ ﴿ فَسَوَّنٰهَا ﴾ سوى الأرض عليهم حين أهلكهم . أو : سوَّى بينهم في الإهلاك .

۞ ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَنٰهَا ﴾ لا يخاف الله عاقبة ما صنع . وقيل : الضمير يعود إلى عاقر الناقة . وقيل : إلى رسول الله صالح عليه السلام .





۞ ﴿ وَمَا خَلَقَ ﴾ والذي خلق . أو : وخَلْقِ الذكر والأنثى .

۞ ﴿ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ﴾ عملكم مختلف .

۞ ﴿ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴾ أعطى حق الله وتصدق ، واتقى الله واجتنب محارمه ، واجتنب الشح .

۞ ﴿ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ بالخصلة الحسنة ؛ وهي : الإسلام . وعبّر عنها بعضهم بـ" لا إله إلا الله " وآمن بوعد الله وجنّتِه ، ونِعَمِه عليه ، وخَلْقِه .

۞ ﴿ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴾ للخير والجنة .

۞ ﴿ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴾ للشرّ والنَّار .

۞ ﴿ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴾ إذا سقط في قبره ، وفي جهنم .

۞ ﴿ لَا يَصۡلَىٰهَآ إِلَّا ٱلۡأَشۡقَى ﴾ لا يدخلها دخول خلود . وقيل : أراد بالأشقى : أبا جهل . واستدل بها المرجئة على أن النار لا يدخلها غير الكفار .



۞ ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ صدر النهار . أو : ضوؤه . أو : كلّه .

۞ ﴿ سَجَىٰ ﴾ أظلم وسكن . أو : أقبل . وقيل : ذهب .

۞ ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ وما أبغضَك . وحُذفت الكاف لموافقة رءوس الآي .

۞ ﴿ فَـَٔاوَىٰ ﴾ جعل لك مأوى .

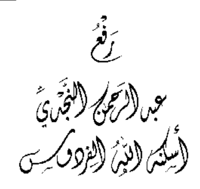
۞ ﴿ ضَآلًا فَهَدَىٰ ﴾ ضالاًّ عن معالم الشريعة ؛ كقوله تعالى : ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ . وقيل : ضل الطريق في صغره فهداه . وقيل : المعنى : وجدك بين ضُلاّل فهداك إلى التوحيد . أو : وجدك خاملا فهداك إلى ما يرفع ذِكرك .

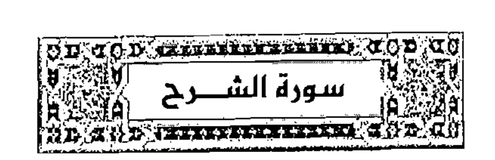
۞ ﴿ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ ﴾ فقيرًا فأغناك بالكفاف والرضا . وقيل : وجدك فقيراً إليه فأغناك به .

۞ ﴿ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ لا تقهره على ماله ، ولا تحقره .

۞ ﴿ ٱلسَّآئِلَ ﴾ طالب المال ، وطالب العلم .

۞ ﴿ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ ﴾ كل نعمة . وقيل : النبوة . أو : القرآن . وهذه الثلاث في مقابل الثلاث في الآيات التي قبلها .





۞ ﴿ أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴾ بالعلم والإيمان والحكمة . وقيل : هو شق جبريل لصدره حين أخرج قلبه ، وغسله .

۞ ﴿ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴾ حططنا عنك إثمك . وقيل : أثقال النبوة وتكاليفها . وقيل : تحيّره قبل النبوّة .

۞ ﴿ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴾ أثقله . ونقيض الظهر : صوته ؛ أي : لو كان حِملاً يُحمل لكان للظهر صوت كصوت ما يُحمل عليه شيء ثقيل .

۞ ﴿ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴾ في الدنيا والآخرة ؛ بالنبوة ، وكثْرة الأتْباع .

۞ ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴾ جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما : " لن يغلب عسر يسرين " قال أهل اللغة : لأنَّ العُسر معرَّف واليُسر منكّر ، والنكرة إذا أعيدت كان الثاني غير الأول ؛ بخلاف المعرفة ، فإن الثاني عينُ الأول .

۞ ﴿ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴾ إذا فرغت من أمر دنياك فانصب في أمر آخرتك . وقيل : إذا فرغت من الفرائض فانصب في النوافل . أو : في الدعاء . وقيل : إذا خلا بدنك من العلل فانصب في العبادة ، واغنم صحتك قبل سقمك .



۞ ﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴾ الفاكهتان المعروفتان . وقيل : موضعهما بالشام . وقيل : التين : المسجد الحرام ، والزيتون : المسجد الأقصى . وهذا خروج عن الظاهر بلا نقل .

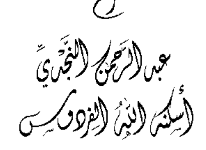
۞ ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام . ومعنى سينين : الحسَن المبارك .

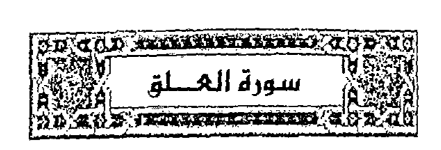
۞ ﴿ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾ أحسن صورة ، وأعدل خلق ، وفي شباب وقوة .

۞ ﴿ أَسْفَلَ سَـٰفِلِينَ ﴾ أرذل العمر ، والضعف ، والهرم . وقيل : إلى النار . وعليه : يكون المراد بـ ﴿ ٱلْإِنسَـٰنَ ﴾ : الكافر .

۞ ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ أيّ شيء يجعلك كاذبا بسبب كفرك بالدين ؟ لأن منكر الحق كاذب .

۞ ﴿ بِأَحْكَمِ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴾ بأقضى القاضين .





۞ ﴿ ٱقْرَأْ ﴾ هذا أول لفظ من الذِكر المنزّل سمعه النبي عليه الصلاة والسلام ، المبعوث في الأميّين . والمعنى : اقرأ القرآن ، أو : اقرأ هذا اللفظ ؛ وهو: ﴿ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ .

۞ ﴿ ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴾ المرجع والمآب .

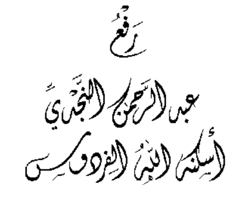
۞ ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ لنجرّنه إلى النار بمقدّم رأسه . وقيل : السفعُ : الإحراق .

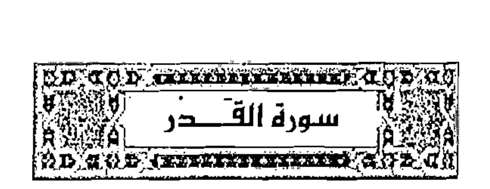
۞ ﴿ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ ﴾ ناصية كاذب صاحبها ؛ كما تقول : ليله قائم .

۞ ﴿ نَادِيَهُۥ ﴾ أهل ناديه ومجلسه .

۞ ﴿ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ خزنة جهنم . والزبانية في كلام العرب : الشُّرَط . وأصل الزَّبْن : الدَّفعُ .

۞ ﴿ وَٱقْتَرِب ﴾ اقترب إلى الله بالطاعة . والخطاب لمحمّد صلى الله عليه وسلم . وقيل : لأبي جهل . والمعنى : واقترب يا عدو الله من النَّار . أو : تهديد ؛ وهو أسلوب معروف يُتَحَدَّى به الأعداء .



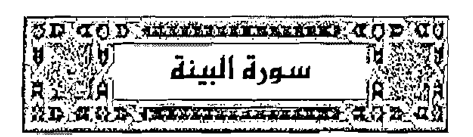


۞ ﴿ ٱلۡقَدۡرِ ﴾ العظَمة . أو : الحكم ؛ لأن الأشياء تُقدَّر فيها . أو : من الضيق ؛ لأن الأرض تضيق فيها بالملائكة ؛ وهي في العَشْر الأخيرة من شهر رمضان .

۞ ﴿ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴾ العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ؛ أكثر من اثنين وثمانين عاماً .

۞ ﴿ وَٱلرُّوحُ ﴾ هو جبريل عليه السلام .

۞ ﴿ سَلَٰمٌ ﴾ خير وبركة . أو : لأن الملائكة تتنزل بالسلام .



۞ ﴿ مُنفَكِّينَ ﴾ منفصلين عن كفرهم وشركهم . وقيل : منفصلين من الدنيا . وقيل : متروكين مهمَلين ، يفعلون ما يشاءون ؛ وهو الأظهر .

۞ ﴿ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

۞ ﴿ جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ﴾ محمَّد صلى الله عليه وسلم . أو : القرآن . أو :

ما في كتب الأولين من بيان نبوته .

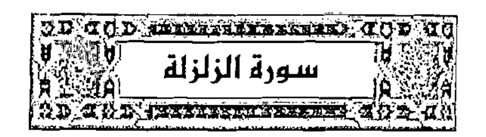
۞ ﴿ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ دين المِلّة القيّمة بالحق . أو : الأمة المستقيمة .

۞ ﴿ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ الخليقة .

۞ ﴿ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ ﴾ إقامة غير منقطعة .

۞ ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ فيه دليل على فضلِ الخوفِ من الله . ومن فضائلِ هذه السورة : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبيّ بن كعبٍ : " إنّ الله أمرني أن أقرأ عليكَ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ فقال أُبيّ : وَسَمّاني لك ؟!! قال : نعم . فبكى أُبَيٌّ من شِدّةِ الفرح . كما قيل :

طَفَحَ السّرورُ عليّ حتى إنّني * مِنْ عُظمِ ما قد سرّني أبكاني



سورة الزلزلة

۞ ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ﴾ هذه الزلزلة في الدنيا . وقيل : زلزلة يوم القيامة .

۞ ﴿ أَثْقَالَهَا ﴾ ما فيها من الموتى ، وما فيها من كنوز .

۞ ﴿ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ استدل به على أنَّ التحديث والإخبار سواء .

۞ ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴾ أي : وزن ذرّة ؛ وهي النملة الصغيرة . وقيل : الهباء الذي يُرى في ضوء الشمس . وسمّى النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية : الجامعة الفاذّة . وسمعها عمّ الفرزدق " صعصعة بن معاوية " فقال : حسبي ، لا أبالي أن لا أسمع غيرها .

سورة العاديات

۞ ﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾ الخيل تعدو في سبيل الله ، والإبل في الحج . والضبح : صوتها .

۞ ﴿ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴾ الخيل تنقدح منها النار حين تصيب الحجارة بحوافرها . وقيل : الألسنة التي تفضح الباطل بحججها . وقيل : مكر الرجال في الحرب . وقيل : نيران المجاهدين إذا أوقدت .

۞ ﴿ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴾ التي تغير على العدو في الصباح . وقيل : الإفاضة من المزدلفة

۞ ﴿ نَقْعًا ﴾ غبارًا .

۞ ﴿ لَكَنُودٌ ﴾ لكفور جحود ؛ يعدّ المصائب وينسى النعم . وكذلك البخيل الذي يأكل وحده ، ويمنع رفده ، ويضرب عبده .

۞ ﴿ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ لحبّ المال . وقيل : معنى : ﴿ لَشَدِيدٌ ﴾ لَبخِيلٌ ؛ أي : هو بخيل لحبّه المال .

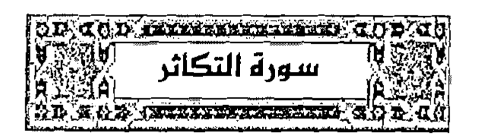
سورة القارعة

۞ ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴾ من أسماء القيامة ؛ لأنها تقرع القلوب بهولها .

۞ ﴿ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ الصوف المندوف . وقيل : الأحمر . وقيل : الملوّن .

۞ ﴿ ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ رجحت بالحسنات .

۞ ﴿ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾ أي : جهنم ؛ وتكون له بمثابة الأم . أو : أم رأسه هاوية . أو : هو كناية عن الوقوع في الأمر الشديد .



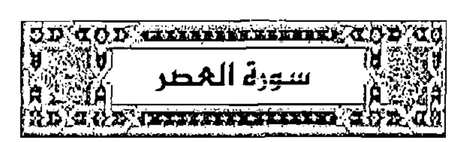
۞ ﴿ أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ شَغَلَكُم التكاثرُ بالأموال والأولاد عن الآخرة .

۞ ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ حتى أدرككم الموت وأنتم في معمعة

تشاغلكم ؛ وفي قوله : ﴿ زُرۡتُمُ ﴾ إشارة إلى العودة من القبور إلى الحساب كما يرجع الزائر إلى منزله .

۞ ﴿ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴾ علما متيقّنًا ، فإذا اكتملت وسائل ثبوته كان حق اليقين ، فإذا رآه من علم به فهو عين اليقين ، وليس وراء ذلك علم ، وليس بعد العين أين .

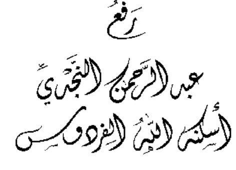
۞ ﴿ ٱلنَّعِيمِ ﴾ الأمن ، والصحة ، والفراغ ، والماء والغذاء ولذيذهما ، وغير ذلك من صنوف النعم .

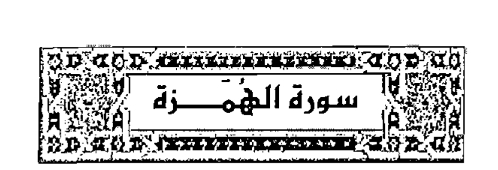


۞ ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ﴾ هو الدهر . أو : صلاة العصر . أو : وقتها ؛ وحمله على العموم أولى . قال الشافعي : لو لم ينزل على عباده إلا هذه السورة لَكَفَتْهُمْ .

۞ ﴿ ٱلۡإِنسَٰنَ ﴾ كل إنسان .

۞ ﴿ بِٱلۡحَقِّ ﴾ بالإسلام وما يتضمنه .





۞ ﴿ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ مغتاب عيّاب . وقيل : الهمز : بالعين ، واللمز : باللسان .

۞ ﴿ وَعَدَّدَهُۥ ﴾ أحصى عدده ليعرف ما ينقص منه بعد ذلك . أو : ادّخره عُدةً للحوادث .

۞ ﴿ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ﴾ ليطرحن في النار التي تحطم ما ألقي فيها .

۞ ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴾ تأكل الجلد واللحم ، وتنفذ إلى باطن القلب الممتلىء بالكفر فتحرقه .

۞ ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ مغلقة .

۞ ﴿ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴾ هم موثقون في عمد ملقاة في النار . أو : هم في داخلها . أو : المعنى : أن أبواب جهنم تشد وتحكم بعمد تشديدًا في الإغلاق ، فيكون ﴿ فِي عَمَدٍ ﴾ متعلقًا بـ﴿ مُّؤْصَدَةٌ ﴾ .



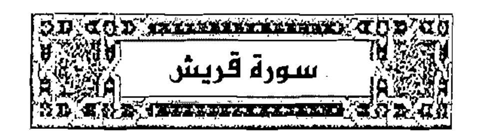
۞ ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ ألم تعلم . وإنما قال له : ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ لأن إخبار الله له بشيء كرؤيته له أو أشد .

۞ ﴿ تَضْلِيلٍ ﴾ إبطال وتخسير .

۞ ﴿ أَبَابِيلَ ﴾ جماعات كثيرة متفرقة مختلفة الألوان ، بعضها يتبع بعضا .

۞ ﴿ سِجِّيلٍ ﴾ من طين .

۞ ﴿ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ ورق الزرع الذي أكلته الدواب فأصبح لا شيء ، فإذا راثته الدواب جَمع التلف والخسّة ؛ وهذا من كنايات القرآن الفائقة .



۞ ﴿ لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ ﴾ اللام للتعجب ؛ أي : اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء ، وتركهم عبادة الله . أو : الجار والمجرور متعلق بقوله : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا ﴾ أو : هو مرتبط بسورة الفيل . وقريش : هم ولد النضر

بن كنانة . وقيل : ولد فهر بن مالك بن النضر ؛ فمن لم يلده فليس من قريش .

سورة الماعون

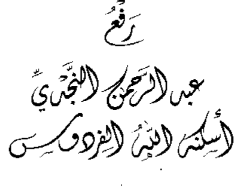
۞ ﴿ بِٱلدِّينِ ﴾ بحكم الله ، وجزائه ، وحسابه .

۞ ﴿ يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ﴾ يدفعه بعنف عن ماله . أو : حقوقه . أو : الإحسان إليه ، وإطعامه .

۞ ﴿ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾ لا يُطعمه ، ولا يحث على إطعامه .

۞ ﴿ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴾ يتركونها . أو : يؤخرونها . أو : يراءون فيها الناس .

۞ ﴿ ٱلۡمَاعُونَ ﴾ كل ما يعين الناس في حياتهم من وسائل العيش الضرورية ؛ كالماء ، والنار ، والملح . وقيل : المال . وقيل : المعروف .





سورة الكوثر

۞ ﴿ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ نهر في الجنة ، كما ثبت في البخاري . أو : الخير الكثير . أو : العلم . أو : النبوة . أو : القرآن . أو : كثرة الأتباع . أو : الشفاعة . أو : النور الذي في قلبه .

۞ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ الصلاة المفروضة . أو : العيد . أو : فجر مزدلفة . ﴿وَٱنْحَرْ﴾ له وحده . أو : المراد : الذبح يوم النحر . وقيل : رفع اليدين إلى النحر في افتتاح الصلاة . وقيل : وضعهما عند النحر في القيام لها . والأوّل هو الأقرب .

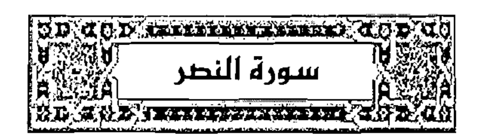
۞ ﴿ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴾ مُبْغِضُك هو الأبتر المقطوع عن رحمة الله والذِكر الحسن ؛ فلا يُذكَر إلاّ باللّعنة .

سورة الكافرون

۞ ﴿ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴾ أي : فيما يستقبل من الزمان . والأوّل ﴿ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ يراد به الحال ؛ فليس من باب التكرار .

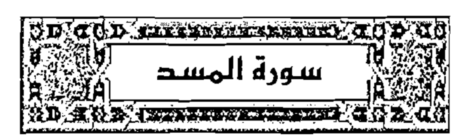
ومثله : ﴿ وَلَآ أَنتُمْ عَـٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴾ .

۞ ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴾ لكم شرككم ولي توحيدي .



۞ ﴿ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ معونته . والفتح، فتح مكة وغيرها . وقيل : النصر : صلح الحديبية . وقيل : إسلام أهل اليمن . والإخبار بذلك كلّه من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام .

۞ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ﴾ أمره بالتسبيح والاستغفار ليكون ذلك عُدّة للقاء الله ، وذُخرًا ، وشكراً لله على نصره . قال جمع من المفسرين : نُعِيَت إليه نفسه بنزول هذه السورة ، وعاش بعدها سنتين .



۞ ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ خسرت يداه وخسر هو ؛ كما تقول : أهلكه الله وقد هلك .

۞ ﴿ وَمَا كَسَبَ ﴾ والذي كسبه . ويحتمل أن تكون ﴿ مَا ﴾ استفهامية .

۞ ﴿ سَيَصۡلَىٰ نَارًا ﴾ هذا حكم عليه بدخول النار . وقد نزلت هذه الآية وهو حيّ ومات كافرًا ؛ وفي ذلك آية للمؤمنين ، وشاهد على صدق القرآن الكريم ؛ فإنه كان في قدرة أبي لهب أن يُسلم عناداً ، لتكذيب القرآن وما أنزل فيه .

۞ ﴿ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴾ هذا كناية عن أنها كانت تمشي بالنميمة والمضرة بين المسلمين . وقيل : كانت تلقي الشوك الذي تحتطبه في طريق النبي صلى الله عليه وسلم . وقيل : حمّالة الخطايا .

۞ ﴿ فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ﴾ في عنقها حبل من ليف . وهذا في الدنيا ؛ وهو تحقير لها . أو : في النار . والحبل : سلسلةٌ طويلةٌ من حديد . وقيل : قلادة ؛ فاخرة قالت : لأنفقنّها على عداوة محمد .

سورة الإخلاص

هذه السورة قراءتها تعدل قراءة ثلث القرآن ؛ كما ثبت ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن علوم القرآن ثلاثة : توحيد ، وقصص ، وأحكام . وقد اشتملت على الإخلاص في التوحيد .

۞ ﴿ أَحَدٌ ﴾ واحد لا نظير له ، وواحد لا شريك له .

۞ ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ السيّد الذي يَصمد إليه عباده بالدعاء والطلب . و : الدائم الباقي . وقيل : الذي لا جوف له .

۞ ﴿ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴾ لم يلد فيورّث ، ولم يولد فيشارك ؛ تعالى الله عن ذلك .

۞ ﴿ كُفُوًا ﴾ نظيرًا مماثلاً .

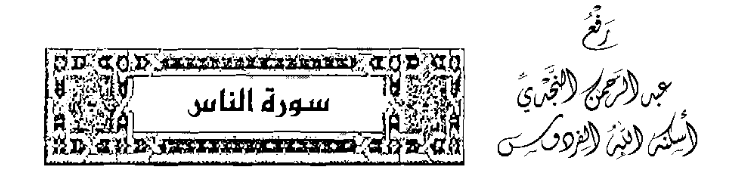
سورة الفلق

۞ ﴿ ٱلۡفَلَقِ ﴾ كل ما انفلق عن شيء ؛ كالصبح ، والحَبّ ، والأرحام . وقيل : الخلق . وقيل : جهنم . أو : سجن فيها . وقيل : الصبح خاصة .

۞ ﴿ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ هو الليل إذا أظلم . أو : القمر إذا خسف . أو : النجم . وقيل : الأسود من الحيات . وقيل : إبليس . وهناك قولٌ آثرتُ ألاّ أذكرُه ؛ لأنه كما قال بعض العلماء " عَورةٌ بين الأقوال !! " .

۞ ﴿ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ ﴾ النساء السواحر اللاتي ينفثن في العقد . وأصل النفث : نفخ بلا ريق .

۞ ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ ﴾ الحسد : تمنّي زوال نعمة المحسود .



﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾ خص ﴿ ٱلنَّاس﴾ لأنهم متميزون عن غيرهم . أو : لأن الاستعاذة وقعت من شر ما يوسوس في صدورهم .

﴿ ٱلْوَسْوَاسِ ﴾ الخاطر من الشيطان . والفرق بينه وبين الإلهام المحمود : الكتاب والسنة ؛ فما دلّ عليه الوحي أنه تقوى من الله فهو الإلهام ، وإلا ففجور ووسواس .

﴿ ٱلْخَنَّاسِ ﴾ الراجع على عَقِبَيْه ؛ لأنه إذا ذُكر الله خنس .

﴿ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ هذا بيان للوسواس وأنه من الجنّ ومن الإنس . وقيل : هو بيان للناس ، وأنَّ الجن يشملهم الناس ؛ ولا وجه له عندي .

وهذا آخر القرآن ، خُتم بالاستعاذة من الشيطان كما أُمِر القارئ أن يستعيذ في ابتداء قراءته .. ونعوذ بالله من شرّ ما يوسوس لإفساد مقاصدنا ، وأسأله تبارك اسمه القبولَ ، وأن يجعل ما كتبْتُه ذخرًا لي في الدار الآخرة ، ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ۝ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ .

" سبحان الله وبحمده "

الفهرس


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس